سلسلة الأفكار

المحرمة

(الجزء الأول)

للباحث محمد مصري

الفهرس

مقدمة.....(7)

الادراك والخيال وتاريخ الوهم .....(10)

الأصول.....(10)

ما بين النهرين.....(10)

قصة الخلق عند البابليون.....(10)

اليونان .....(10)

زيوس كرونوس .....(11)

هيرا .....(11)

الهندوسية.....(11)

مصر القديمة.....(11)

الله والكون.....(12)

لنظرية العلمية والفرضية.....(12)

نشأة الكون والانفجار العظيم.....(13)

الشرح البسيط.....(13)

الشرح المفصل.....(13)

مراحل نشأة الكون.....(17)

النظرية السديمية.....(15)

نظرية التصادم.....(19)

تطور ونضوج الأرض.....(19)

مستقبل الكون .....(20)

كوكب الأرض .....(21)

نشاة الأرض .....(22)

فرضية مراحل تكون الارض.....(22)

نشأة الخلية الاولى وبزوغ الحياه.....(22)

مراحل ظهور الحياة.....(23)
مرحلة النشوء الاولى.....(23)
مرحلة النشوء الثاني.....(25)
الاحماض الأمنية خلقت الحياة.....(26)
التطور.....(28)
التطور في علم الاحياء.....(29)
الاصطفاء الطبيعي .....(29)
الاصطفاء الجنسي.....(30)
توزع الحيوانات على الارض.....(31)
ادلة نظرية التطور.....(31)
تطورر الثديات.....(37)
تطور الانسان.....(41)
اسئلة حولة نظرية التطور.....(45)
مناقشات حول وجود الله.....(50)
ادلة فطرية وحسية.....(50)
دليل السببية.....(52)
الفيزياء الكمية وكسر الحتمية.....(53)
حجة الوجود الكوني.....(54)
الديانات الابراهيمية.....(55)
الاساطير الابراهيمية المقتبسة من حضارات سابقة.....(55)
سيرة نبي الإسلام.....(61)
مصادر المعتمدة عند معظم المسلمين.....(61)
العرب قبل الإسلام.....(68)
عادات العرب.....(70)
الدخول في السيرة.....(73)
عام الفيل والاحتجاج على القصة.....(74)
نسب النبي.....(83)
ولادة النبي.....(90)
ارساله للبادية.....(93)
حادثة شق الصدر .....(94)
سفر النبي ولقاء بحيرى.....(96)
ظهور عورة النبي.....(102)
زواجه من خديجة.....(104)

عمر خديجة وعدد ازواجها و أولادها.....(105)
لماذا جميع زوجات الرسول وما ملكت يمينه لم ينجبن اي طفل منه الا مارية انجبت طفل واحد فقط.....(107)
هل كان النبي على ملة ابراهيم قبل البعثة ام على ضلال.....(110)
بدء الوحي.....(112)
فتور الوحي.....(117)
انتشار ادعاء النبوة زمن النبي قبله و بعده.....(118)
خالد بن سنان.....(118)
مسلمة بن حبيب الحنفي .....(121)
سجاح بنت الحارث.....(128)
الدعوة سرا.....(130)
الدعوة جهرا .....(131)
اسلام حمزة.....(136)
اسلام عمر بن الخطاب.....(137)
مقاطعة الصحيفة.....(139)
سبب نزول سورة الضحى والكهف.....(141)
زواجه من سودة وعائشة.....(147)
الغرانيق العلى (اللات والعزة بالقرآن).....(150)
ايمان الجان برسالة محمد.....(155)
الاسراء والمعراج.....(155)
بيعة العقبة الثانية.....(175)
دار الندوة والتآمر على الرسول لقتله.....(176)
نوم علي على فراش النبي.....(177)
هجرة النبي.....(179)
الايات المكية.....(183)
الناسخ والمنسوخ.....(185)
الآيات المنسوخة.....(186)

مقدمة :

في ظل الصراعات الموجودة في البلاد العربية وخاصة سوريا والعراق، نجد العقيدة هو لب الصراع ووقوده. ففي سوريا يدور الصراع بين السنة والشيعة والعلوية. وفي العراق، الصراع قائم بين السنة والشيعة. فالصراع قائم على الاعتقادات التي تربينا عليها وزرعت فينا في صغرنا. وتؤدي هذه الصراعات إلى نتائج كارثية سواء في الموارد البشرية أوالاقتصادية. ولوقف تلك الصراعات وذلك الاستنزاف البشري، كان لابد أن نعرف جذور الأسباب التي تجعل هذه الصراعات مستمرة وشرسة بهذا الشكل.

قد يقول قائل إن هذه الصراعات نتيجة دس البلاد الغربية وأعداء الإسلام فتنا بين الطائفتين لكي يقتتلوا ويضعف الإسلام.

قد يكون هذا الكلام صائبا وواقعا نعيشه. لكن هل هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل الطائفتين تنهش بعضهما البعض بهذا الشكل؟ عندما ندرس التاريخ نجد أن هذا الصراع دام منذ عهد خلافة علي إلى اليوم. إذن ليس سبب الصراع هو ما يدسه الغرب من فتن بل أصله من المعتقدات التي نؤمن بها. أصل الفتن في النصوص المقدسة لكل طرف. ولحل مشكلة الصراع لابد من كسر قدسية كل تلك النصوص التي يقتل بها رجال ويذبح بها أطفال وتخرب بها مدن وبلدان. فنحن من جعلناها مقدسة وجعلناها تخترق عقولنا ورسخناها كثوابت في حياتنا وقوانيننا.

سوف أقدم لمحة صغيرة عن تجربتي الشخصية وكيف استطعت كسر قاعدة القدسية هذه وكسر قيود القوانين السماوية.

عندما كنت في المرحلة الثانوية بدأت تراودني بعض الأسئلة والأفكار "المحرمة". إنها أفكار محرمة بالطبع لأنني أنحدر من عائلة مسلمة سنية محافظة ومتدينة. فقد ثابرت على الصوم والصلاة وحفظ بعض من القرآن منذ صغري. فكانت تلك الأفكار التي تراودني في المرحلة الثانوية بمثابة أفكار محرمة. كنت أستطيع أن أتجاهلها وأبغضها وأكمل مسيرة حياتي دون الالتفات إليها. ولكن ما لبثت أن عادت بشكل أقوى عندما أصبحت في المرحلة الجامعية خاصة أني درست الرياضيات وتخصصت فيها. هذا العلم الذي زودني بالتفكير المنطقي السليم (أذكر جملة لمدرس الرياضيات في المرحلة الثانوية مفادها أن الرياضيات ترسخ عند المتلقي التفكير المنطقي، وفي هذه الحياة من يفكر بالمنطق تصعب حياته).

بدأت تدور تلك الأفكار بمخيلتي وبدأت أتساءل هل الإسلام هو الدين الصحيح أم أنني مسلم لأنني ولدت في مجتمع مسلم؟ ولو ولدت في مجتمع مسيحي لكنت مسيحيا؟ بالمقابل لماذا يكون الإسلام خطأ وأنا على صواب؟ هل فقط لأن أبي وأمي ومجتمعي يقولون أننا على طريق الله؟ أكيد أن اي أب وأم ومجتمع يعتقدون ويجزمون أنهم على طريق الرب. من هنا قررت أن أبحث في الأديان. فاطلعت على المسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية، ووجدتهم جميعا بعيدين عن المنطق العقلي وتوجد بهم تناقضات شتى.

لم أبحث في هذه الأديان عن إيجابيات، بل بحثت فقط في الجانب السلبي لها والتناقضات الموجودة بها. اطلعت عليها بهدف إيجاد ثغراتها وتناقضاتها. وضعتها وجها لوجه أمام المنطق فوجدت ضالتي فيها جميعها ونسيت أهم أمر وهو أن أبحث في تناقضات وثغرات ديني الذي أعتنقه. وهكذا اطمأنت نفسي أنني على النهج الصحيح، نهج الإسلام عن قناعة. لذا لابد من دعوة الآخرين إلى الدين السليم. فبدأت بدعوة المسيحيين أعرض ما لديهم من تناقضات في دينهم و إظهار كم هم بعيدون عن المنطق العقلي. عندها تلقيت صفعة لما واجهت حقيقة أغفلتها بعد أن عرضوا علي أمورا لا يتحملها عقلي آنذاك وهي موجودة في نصوص ديني المقدسة. توقفت وتراجعت وبدأت أبحث في تناقضات ديني. بدأت الصدمات تنزل برأسي وتتراكم. وكان لابد لي أن أنفث ما بصدري من أفكار فبدأت أحدث بها أقربائي. وبالطبع لم يستطع أحد أن يأتيني بأجوبة منطقية. جل ما استطاعوا أن يقدموه لي هو تحذيرهم من هذه الأفكار المحرمة التي إن أبقيتها في عقلي فستؤول بي إلى الإلحاد.

مررت بأيام عصيبة جدا، فالأفكار تتخبط في رأسي. وفي يوم قررت أن أرمي جميع أفكاري وأن أعيش حياتي وأنا أعبد الله بعيدا عن كل ذلك وأستبعد كل شيء يرفضه عقلي ولا يكون منطقيا.

مرت الأيام حتى وصلت لمنتصف العمر وبدأت الأحداث تتصاعد في سوريا وظهرت الدولة الإسلامية التي تدعى داعش. هذا الكيان الجديد الذي أثار الجدل. فهذا الذي يكفرهم وهذا الذي يخرجهم عن الإسلام وهذا الذي يصفهم بأنهم أبعد ما يكونوا عن الإسلام. فالإسلام هو السلام والرحمة والمحبة، وبالمقابل هم يحملون رايته ويقتلون باسم "الله أكبر". قررت أن أبحث في أفعالهم التي أثارت الجدل فأنا لست من الأشخاص الذين يصدقون الإعلام ويتبنون أراء الآخرين دون علم ودون بحث وتمحيص. وهنا بدأت مرحلة جديدة.

عندما بحثت في أمهات كتب الإسلام من قرآن وكتب الأحاديث والتفاسير ومؤلفات كبار العلماء، اكتشفت لأول مرة قطع الرؤوس واستعباد الأطفال وسبي النساء والجلد الخ. جميعها موجودة في أمهات الكتب المعتمدة في منهاج السنة والجماعة. فهؤلاء يأخذون النصوص كما جاءت دون تحوير أو تحريف كما يفعل ما يسمون أنفسهم الإسلاميين المعتدلين. فهؤلاء لا يخافون من نقد الآخرين. هم يتبعون الرسول وما جاء به دون تغييرأو أخذ بآيات نسخت، فوجدتهم فعلا على منهج النبوة والصحابة والسلف كما يدعون. ولأنني بحثت مسبقا في الأديان وارتضيت الإسلام دينا فعزيت تلك الأفعال التي يفعلونها والتي لها أساس في كتب الإسلام عزيتها إلى الله. فالله الذي خلقنا وأنزل على نبيه ديننا، لابد أن يكون أعلم منا بمصالحنا وهو أدرى منا بتعاليمه. فالأمور التي نراها قاسية وصعب على العقل فهمها وعلى العاطفة تقبلها لابد أن تكون في صالح هذه الأمة بشكل أو بآخر. فهي حكمة الله وقانونه. ونحن بعقولنا الضعيفة لا يمكننا أن نفهم حكمة الله في تلك القوانين الصارمة التي كتبها علينا. لذا يجب علينا الطاعة دون الالتفات إلى فهم الحكمة من تلك القوانين القاسية والعنيفة. ووجدت أننا نعيش أكذوبة علماء معاصرين يخفون عنا نصوصا ويحورون ويلوون أعناق أخرى. لذا قررت أن أنتهج نهجهم ليس في القتال بالتأكيد ولكن انتهجت منهج السلفي المتشدد لأن الإسلام اتباع وليس إبداعا. إذا جعلته إبداعا فأنت لست مسلما. أنت ابدعت دينا جديدا ليس هو نفسه الذي جاء به محمد نبي الإسلام.

وهكذا بدأت الإبحار في أمهات الكتب كالسيرة النبوية وتفاسير القرطبي والطبري وابن كثير والعديد من كتب التراث الإسلامي وليس من كتب علماء العصر الجديد.

قد يتهمني البعض أنني أدعي هذا كذبا وبهتانا. ولكن في كتابي هذا سأتطرق إلى الدعوة التي جاء بها النبي بالأدلة والنصوص المعتمدة عند أهل السنة والجماعة وكيف أن أفعال داعش التي تثير الاشمئزاز هي جزء بسيط جدا من التراث الإسلامي من أول عهده إلى اليوم. لكن لم يتسع هذا الجزء الأول من الكتاب للوصول إلى مرحلة الدعوة في المدينة التي هي أساس تشكيل الدولة الإسلامية. وهذا ما سأقدمه في الجزء الثاني حرصا مني على عدم الإطالة في الجزء الأول كي لا يمل القارئ من ضخامة الكتاب.

في يوم ما وجدت جملة مفادها أن الديانات صناعة بشرية. وهنا بدأت المرحلة الأخيرة من مراحل صراعي الداخلي في موضوع الدين ومشاكله، فبدأت الأفكار تداعب خلايا دماغي الرمادية وهي تحاول فهم هذه الفكرة. هل من الممكن أن تكون الأديان جميعها صناعة بشرية؟ وإذا كانت كذلك هل يمكن أن تكون فكرة الله نفسها صناعة بشرية؟

هنا بدأت مرحلة جديدة من البحث عن أدلة تثبت وجود الله وهذه المرة لم أنسى أن أبحث أيضا عن أدلة تنقد وجوده ومقارنتهما. وأقدم في هذا الكتاب ملخصا للأبحاث التي خضت فيها.

واما ما يحتويه الكتاب.

فهي بعض الأبحاث التي تبحث في نشأة الكون وكيفية نشوء فكرة الاله ومحاولة الاجابة عن كثير من الاسئلة التي تجوب فكر الانسان ،عندما يتساءل عن وجوده والهدف من الوجود وحتى بعض التساؤلات الدينية التي تجتاح عقولنا عندما يصادفنا الشك والامور التي تشتبه علينا، ويحتوي نقد الدين الاسلامي من بدايته حتى مراحل متقدمة من العصر العباسي، ونتطرق لمعظم التناقضات الموجودة او الاسئلة التي تخالج عقل المفكر والتحقق من الاعجاز العلمي في القرآن واعجاز بلاغته .

وارجو ان يحظى هذا العمل قبول ورضا القراء، واعتذر مسبقا عن جملة او كلمة تشعر القارئ انها استهزاء بمقدساته فأنا لا اميل للإستهزاء بالمقدسات ابدا مهما كانت لأنني ،احترم شعور الآخرين فاليس الهدف تصغير فكر الآخر والاستهزاء به فهناك

عقول عظيمة وعلماء كبار في كل مكان من كل الديانات. ولكن قد يكون هناك تعبير غفل عني وشعر القارئ انها تسيئ لمقدساته فأنا اعتذر عنها مسبقا.

واطلب من المسلمين مراعاتي وعذري ان لم يجدوا بعد ذكر النبي جملة (صلى الله عليه وسلم) او في بعض الاحيان اسم محمد مجرد، بدل تعبير النبي او الرسول .فعذرني اخي المسلم هذا لا يعني الحض من قدر النبي وانما اعتبر هذا كتاب علمي وليس ديني.

قد يحظى هذا الكتاب لنقد بأنني انتقي الاحاديث والنصوص التي تدعم موقف معين وابعد باقي النصوص التي تخالف تلك الفكرة ،وانا اعترف بذلك لأسباب، اولها ان الوجه الجيد والمحبة والسلام موجود في كل مكان ونتعلمه في الليل والنهار فلا داعي لسرده فهي مهمة الاعلام والمنابر الذي يعرض ما يدعم مصالحهم و يخفون ما نحن نظهره .

الامر الثاني هو نهج يتبعه كل من اراد ان يقدم فكرة للقارئ. فهو يعرض ما يدعم فكرته فقط كي لا يتشتت القارئ وهذا الاسلوب معتمد عند الجميع فالذين يميلون للسماحة .والمحبة يستشهدون بآيات وأحاديث تدعم قولهم ويتجنبون آيات القتل والسبي والعبيد وقطع الرؤوس واحاديث القتال، وبالمقابل من كان فكره جهادي ومتشدد ينتقل ليستشهد بالآيات والاحاديث التي اغفلها الاول، وحتى المسيحيون عندما يعرضون دينهم ويبشرون به يظهرون نصوص الرحمة والمحبة ويتجنبون نصوص لا يجب ان يذكروها.

بقي ان نشير ان اساس التقدم العلمي مبني على الشك وليس اليقين فلولا الشك في اي شيء وفي كل شيء غير مثبت بأدلة علمية لما وصلنا الى ما نحن عليه من تقدم فلولا شك غاليلو (الذي سجنته الكنيسة بسبب قوله المخالف للكنيسة) بتعاليم دينه المسيحي ويقينه بكلام الكنيسة بأن الشمس تدور حول الارض لما اكتشف حقيقة ان الشمس هي التي تدور حول الارض. وما كنا اكتشفنا الفضاء وخضنا به وكنا الى اليوم مازلنا معتقدين ان النجوم عبارة عن فوانيس في السماء قد تسقط علينا في اية لحظة كما تقول الديانات.

لولا الشك في نظرية نيوتن بالجاذبية لما استطاع أينشتاين ان يصل لنظرية الانحناء الزمكاني في الفضاء .فالشك اكبر خدمة تقدمها لعقلك كي يتقدم ويتطور فهو يحث على المعرفة والبحث.

الادراك والخيال وتاريخ الوهم

ان الانسان منذ ان ادرك وجوده وذاته بدأت اسئله الوجود تدور في عقله وتجول خياله محاول ايجاد ماهيته ووجوده ووجود ما حوله، بما يدرك من حواسه .ولكن هذا الكون بحجمه وضخامته لم يستطع ادراكه بحواسه، وتيقن انه لا يمكن كشف اسرار الكون بحواسه او بالمعطيات المتوفر لديه ،فلجئ لعقله وخياله فبدأ بإعتقاد وجود امور عظيمة ذات قدرات خيالية خلقت هذا الكون المدرك لديه وخلق كل شيء فبدأت تنشئ الاساطير والآلة . كل مجتمع حسب تصوره وما ادركه عقله ونسج خياله .فمثلا عندما كانت ترعد السماء اعتقدوا ان الآلهة تتخاصم وهي في خضم معركة طاحنه في السماء فربطوا ظاهرة طبيعية غير مدركة السبب بآلهتهم وحربها ،وهكذا.اصبحت تنشأ الاساطير.

لذلك نرى اختلاف الاله في الشعوب واختلاف الاساطير ولكن إن بحثنا بها جميعها، ندرك بأنهم يتحدثون بفكرة واحدة، اسست كل تلك الاساطير، وهيه وجود قوة او قوى غير طبيعية تتمثل بالإله واحد او بعدد من الاله بأسماء و صفات عديدة ،وهذه القوى هي التي خلقت الكون او اعطت الحياة. وفيما يأتي سنستعرض عدد من أولى الديانات المكتشفة .

- **الاصول:**

يعود أقدم الأدلة على الاعتقادات الدينية إلى الوراء مئات الآلاف من السنين وخاصةً في العصر الحجري الأوسط والأسفل. يشير علماء الآثار إلى المدافن العالمية القديمة للأناس البدائيين -والتي يبلغ عمرها أكثر من 300 الف سنة { ويجدر الاشارة هنا ان الديانات السماوية حددت عمر البشرية اي منذ وجود آدم الى الآن اقصى حد 7 آلاف سنه وهذا فرق شاسع بين ما حددته عمر الآثار والديانات} - على أنها أدلة على وجود الأديان منذ سالف الأزمان. وهناك دليل آخر يتمثل في القطع الأثرية الرمزية البدائية القديمة في مواقع العصر الحجري الأوسط التاريخية بأفريقيا. مع ذلك، فتفسير القطع الأثرية الرمزية من العصر الحجري القديم على أنها أفكار دينية يبقي الأمر مثار جدل. لكن دليل علماء الآثار الذي أتوا به من العصور المتأخرة يعتبر الأقل إثارة للجدل. وقد فسر العلماء -بشكل عام- عدداً من القطع الأثرية من العصر الحجري الأعلى (50,000-13,000) على أنها تمثل أفكار دينية. ومن أمثلة بقايا العصر الحجري الأعلى التي ترتبط بالأفكار الدينية الرجل الأسد وتماثيل فينوس والصور المرسومة على جدار كهف شوفيت ومراسم الدفن المتقنة لسونجير

- **ما بين النهرين :**

كان للبابليين آلهتهم الخاصة، يرأسها إله مدينة بابل مردوخ الإله الخالق، الحامي للأفراد، وإله الحرب كذلك، وهو ابن الإله "ايا" إله الحكمة، وله ابن يدعى "نَبُو" حامي الكَتَبَة والمتعلمين. وكانت الإلهة عشتار إلهة كوكب الزهرة وإلهة الخصب والحرب معاً، و"سين" إله القمر، و"شمش" إله الشمس والحق والعدالة. كما بقية عبادة الآلهة السومرية، لكن بأسماء بابلية، ولكثير من الآلهة مدينة رئيسة يقوم فيها المعبد الرئيس لعبادة الإله، ولكن عبادته تنتشر في كل المدن وأرجاء الدولة، فمركز رئيس مجمع الآلهة السومرية ـ البابلية "آنُ/ آنو" في مدينة أوروك (الوركاء)، ومقره السماء. والإله السومري إنليل وجد معبده الرئيس في مدينة إريدو، ولعشتار معبد رئيس في مدينة أوروك أيضاً. والإله"نبو" في مدينة بورسيبا. عيد "أكيتو" (akitu) رأس السنة أهم الأعياد البابلية، وتمتد الاحتفالات به عدة أيام، ويتم في الأصل في الخريف، ثم تحول إلى الربيع. وكانت تنقل فيه تماثيل الآلهة في موكب مهيب إلى بيت خاص بالاحتفال يقع عادة خارج نطاق سور المدينة. وجرت العادة أن تتلى صلوات وأناشيد على شرف الإله مردوخ الذي كان معبده البرجي (زقورته) في بابل أضخم نماذج تلك المعابد.

- **ولنعرض قصة الخلق عند البابليون :**

في البدء كانت الالهة "نمو" ولا أحد معها، وهي المياه الأولى التي انبثق عنها كل شيء.
أنجبت الألهة "نمو" ولدا وبنتا. الأول "آن" إله السماء المذكر والثانية "كي" إله الأرض المؤنث وكانا ملتصقين مع بعضهما وغير منفصلين عن أمهما "نمو".
ثم قام "آن" بالزواج من "كي" فأنجبا بكرهما "أنليل" إله الهواء الذي كان بينهما في مساحة ضيقة لا تسمح له بالحركة.
"إنليل" الإله الشاب النشيط لم يطق ذلك السجن فقام بقوته الخارقة بفصل أبيه "آن" عن أمه "كي"، فرفع الأول فصار "سماء"، وبسط الثانية فصارت أرضا. ومضى يرتع بينهما.
ولكن "إنليل" كان يعيش في ظلام دامس، فأنجب "إنليل" ابنه "نانا" إله القمر، ليبدد الظلام وينير الأرض.
"نانا" إله القمر أو"سين", أنجب بعد ذلك "أوتو" أو "شمش" إله الشمس.
وبعد أن ابعدت السماء عن الأرض{{نفس فكرة الاسلام فمذكور في القرآن (كانتا رتقا ففتقناهما)اي الارض والسماء}}، وصدر ضوء القمر الخافت وضوء الشمس الدافئ، قام :إنليل" مع بقية الألهة بخلق مظاهر الحياة الأخرى.

- **اليونان** :

زيوس :ملك الآلهة، باستطاعته التحكم بالمناخ. دعاه هيسيود شاعر الإغريق القديم، بـ"جامع السحب" و"صانع الرعد"، وتعد "الصاعقة" من أقوى أسلحته.

آمن الإغريق القدامى أنه عندما يصعق البرق الأرض، فإن ذلك يعد إشارة لحضور زيوس. كما اشتهر زيوس بحسن ضيافته، وتعد معاملة أحدهم ضيفه أو الغريب بطريقة سيئة، ازدراءً بحرمة زيوس.

– **زيوس وكرونوس:**كان كرونوس، ملك الجبابرة، يخشى كثيراً أن يُقتل من قبل أحد أبنائه، كما قُتل أباه في السابق. ولشدة قلقه من الأمر، بدأ كرونوس بأكل أطفاله بعد ولادتهم، مما سبب خوفاً شديداً لدى زوجته ريا.

وبعد ولادة زيوس، ابنهم السادس، قامت ريا بخداع كرونوس، حيث أعطته حجراً ليبتلعه بدلاً من ابنه. ثم قامت ريا بتخبئة زيوس في كهف، حيث قام ماعزٌ هنالك بتربيته. وعندما كبر زيوس، طالب بأن يصبح حامل كأس كرونوس. حيث وضع جرعة فريدة في نبيذ أبيه، جعلته يتقيّأ جميع أبنائه الذين قام بابتلاعهم سابقاً بالإضافة إلى الحجرة التي قام بابتلاعها بدلاً من زيوس. حينها، قاد زيوس أخوته وأخواته في معركة ضد كرونوس وجبابره، حيث انتصروا على أبيهم، وأصبح زيوس ملك الآلهة وتعد الصاعقة من أهم الرمزيات التي تعبر عن زيوس، كما يتم تصويره أحياناً جالساً على العرش.

هيرا : هيرا زوجة زيوس، ملكة الآلهة، وإلهة الزفاف والزواج. كانت تغار كثيراً من العلاقات المتعددة لزوجها زيوس، حيث انتقمت بشكل فظيع من حبيباته، وأقرّت بعدم شرعية أطفاله منهن.

هيرا وهرقل:وقع زيوس بغرام ألكمينيه، المرأة الفانية، التي أنجبت طفل زيوس المدعو هرقل، مما أثار غيرة هيرا، فقامت هيرا بمنعه من أن يصبح ملكاً وذلك عبر تأخير يوم ميلاده لتجعل من طفل امرأة أخرى ملكاً بدلاً منه، كما وضعت ثعبانين في سريره. نجا هرقل من ذلك عبر خنق الثعبانين، حيث كان هرقل يمتلك قوّة خارقة منذ صغر سنه.

- **الهندوسية :**

الهندوسية ديانة وثنية غامضة تشكلت قبل خمسة عشر قرنا من ولادة المسيح وتعد اليوم ثالث أكبر ديانة في العالم من حيث عدد الأتباع - بعد المسيحية والإسلام - وتتركز بشكل أساسي في الهند "التي اقتبست منها الاسم". وهي من القدم بحيث لا يعرف لها مؤسس حقيقي "وإن كان يعتقد أن الآريين القدماء - الذين غزوا الهند قبل 1500عام قبل الميلاد - أحضروا معهم أفكارها الأساسية"!.

وتاريخ الهندوسية الطويل جعلها تملك أكثر من 26كتابا - جميعها مقدسة - وعددا يصعب حصره من الآلهة في إله واحد ولكنهم في النهاية اتفقوا على ثلاثة ما يزالون الأبرز حتى اليوم "براهما إله الوجود، وفشنو إله الحفظ، وسبعا إله الهلاك". وهذه الآلهة ما تزال تعرف حتى اليوم بالثالوث المقدس حيث يغني عبادة أحدها عن الآخرين "وهي فكرة التثليث التي اقتبستها النصرانية لاحقاً"!!.

ورغم تعدد الأفكار والمذاهب الهندوسية إلا ان الهندوس يتفقون على تقديس البقرة "إله الخصب" والتقسيم الطبقي، وتناسخ الأرواح، والثالوث المقدس، وقوانين الكارما "أو الجزاء والعقاب عطفا على الحياة السابقة"!!

- **مصر القديمة :**

إن عبادة الإله حور هي من أقدم المعبودات المصرية ، ودخلت مصر من الجنوب عن طريق النوبة ، وعبادة الإله أوزيريس يرجع أصلها إلى بلدة أبو صير القريبة من سمنود . وعبادة إله الشمس رع يرجع أصلها إلى بلدة عين شمس القريبة من القاهرة. ومن المحتمل أن الجنس الجديد قد زحف على البلاد من شمال سوريا عن طريق فلسطين و سيناء وأحضر معه مدنية أرقى من مدنية الجنس الأصلي الحامي الذي لم يعرف إلا الآلات والأواني الحجرية. أما الغزاة أو النازحون ، فيقال أنهم

أدخلوا الى البلاد معرفة المعادن وبخاصة النحاس ، و السياسة . وقد اتفقت المصادر التاريخية على أن الملك مينا هو أول حاكم موحد

- **عرضنا اقدم المعتقدات ولا يسعنا عرضها جميعا ،ولكن نلاحظ كيف ان جميع الحضارات اختلفت في وصف الاله الغامض المتحكم في الارض والطبيعة بناء على ثقافتهم وادراكهم ومعتقداتهم ، وبالطبع اعطوا صورا لآلهتهم قريبة لأذهانهم ،فصوروهم اقرب لصفات البشر من غضب وحب وبغض وفرح وحزن وقوة الخ.**

الله والكون :

كما مر معنا سابقا، وجدنا اسلافنا كانوا يضعوا الله او اي قوة خارقة في اي موضع يواجههم ولا يدركون اسبابه ،وبعد ظهور العلم بدأت تختفي الاساطير شيئا فشيئا وبدأ العلم يفسر لنا ظواهر كثيرة ، كهطول المطر وكيف يفيض النهر وكيف تحدث الاعاصير وكيف ينتج البرق وكل الظواهر الطبيعية، فلم يعد هناك حاجة لوضع قوة خارقة او ان الله افتعله لنفسر هذه الظواهر. فلم نعد بحاجة لله لتفسير تلك الظواهر واسبابها.

- ولكن هل مازلنا بحاجة الى الله في نشوء الارض ووجودنا ووجود هذا الكون؟؟؟

ان العلم فسر تقريبا معظم الظواهر ومازالت الابحاث والعلم يتقدم فقد فسر لنا العلم الحديث كيف نشأ هذا الكون وكيف وصالنا ليومنا هذا.

قبل الخوض في النظريات لابد من ان نوضح مصطلحات يساء فهمها وهي النظرية العلمية والفرضية.

- **النظرية العلمية**

إنّ النظرية العلمية هي أفضل تفسير للحقائق التي نشاهدها حولنا في الطبيعة، ويتم الوصول إليها عن طريق الأساليب العلمية التي يتم اختبارها العديد من المرّات والتأكد منها، من خلال الملاحظة والتجربة، كما تعرّف على أنّها الشكل الأكثر ثقةً ودقّة وشمولاً للمعرفة العلمية.

يختلف مفهوم النظرية العلمية في مجال العلوم عن الشائع عند عوام النّاس؛ فعند العامّة يعني الحدس أو الرأي أو التنبؤ أو الفرضية، أمّا العلماء فيستخدمون النظرية العلمية أساساً للوصول إلى مزيد من المعرفة؛ بهدف تحقيق أهداف تكنولوجية أو طبية كعلاج بعض الأمراض، ومن الجدير بالذكر أنّ المعرفة المأخوذة عن طريق النظريات العلمية تعتبر استقرائية واستنباطية في الطبيعة؛ أي أنّها تمتلك قدرات تفسيرية وتنبؤيه.

كأمثلة على النظرية العلمية نظرية الجاذبية لنيوتن والنظرية النسبية لأينشتاين نظرية دافعة ارخميدس .

- **الفرضية**

الفرضية عبارة عن حل مقترح لحادثة غير مفسرة أو رأي مبدئي يعطي تفسيرًا لظاهرة معينة أو طرح أو علاقة محتملة لظاهرة معينة تمت ملاحظتها ولكنها لم تثبت بعد. وتُبنى الفرضية على احتمالات أي أنها لا تستند إلى حقائق كاملة وواضحة. وتعتبر الفرضية هي نقطة البداية التي يتم وضعها وضع اختبار، ويتم اللجوء إلى التجارب والقياسات والحسابات والاستنتاجات وبعد البحث إما أن تثبت الفرضية صحتها وتصبح نظرية أو لا.

وتعتبر الفرضية أدنى المستويات العلمية، فهي لا ترتقي إلى النظرية أو الحقيقة العلمية أو القانون. ويمكن كتابة الفرضية على شكل تصريح "إذا كان/ فبالتالي "، لذا فيمكن أن نقول أن السمة الأساسية للفرضية هي إمكانية اختبارها

- **مراحل الإثبات العلميّ :**

تتلخص مراحل الإثبات العلمي في ثلاث مراحل، مرتبة ترتيباً منطقياً، فالمرحلة الأولى هي المشاهدة، وهي أن يقوم الباحث بمشاهدة ظاهرة معينة من أبعاد مختلفة وزوايا متنوعة، تكتمل من خلالها أصول المشاهدة، ولا تعني المشاهدة أن تشاهد الأمر بعينك المجردة وإنما بأي طريقة كانت كالدليل المادي أيضاً، ليقوم بعد ذلك بالمرحلة الثانية، وهي إخضاع المشاهدة للتجارب العملية والبحوث والتساؤلات والبراهين، لتستنتج بعد ذلك الفرضية، وكلما زادت البحوث والتجارب زاد تدعيم الفرضية لتصبح نظرية.

نشأة الكون والانفجار العظيم

سأفصل هذا القصم لفصلين. الاول شرح الانفجار الكبير شرح مبسط جدا للذين لا يعرفون شيء في علم الفيزياء ،والثاني عرض النظرية بشكل علمي . ويمكن للذين لا يملكون فكرة عن الفيزياء ان ينتقلوا الى الفقرة التي تليها.

- **الشرح المبسط :**

كان سائدا في القدم ان الكون ثابت حتى اتى بعض العلماء اثبتوا ان الكون في توسع مما يعني انه كان في الماضي المجرات متقاربة من بعضها وبالاستمرار بالرجوع بالزمن، فأنها ستتقارب اكثر فأكثر حتى تنتهي الى نقطة ،وهي نقطة البداية التي ستكون صغيرة اصغر من اي شيء ،مجتمعة فيها كل الكون .اذا ستكون هذه النقطة لانهائية في الكثافة ولانهائية في الصغر ولكن لسبب ما حدث انفجار لهذه النقطة لتبدأ منها تشكل الكون. (الانفجار ليس كما نتخيل اي انفجار ولكن هو تعبير عن تضخم وتوسع سريع وكبير مع طاقة هائلة) ومن هذا الانفجار بدأت ذرات المادة بالتشكل والجاذبية ونشأ الهيدروجين والهليوم وبسبب الجاذبية تجمعوا بكتل كبيرة ومنهم نشأت النجوم الاولى التي شكلت بداخلها العناصر الثقيلة كالحديد والنحاس والكربون ،ثم ماتت تلك النجوم العملاقة ،وعندما تموت النجوم الكبيرة تنفجر لتكون نجم جديد مع غبار وموار ثقيلة، ومع مرور ملايين السنين تبدأ الكواكب بالتشكل بسبب تكون الغبار والمواد المندثرة بالفضاء، وشيئا فشيئا تتشكل هذه الكواكب والاقمار المحيط بها وتخف المواد الموجودة بالفضاء ،ولكن يبقى الشيء القليل الذي نراه اليوم وهو الشهب والمذنبات ،ويقدر عمر الكون ما يقارب 14 مليار سنه .

- **الشرح المفصل**

أولاً: نظرية الانفجار العظيم (Big Bang Theory):

تمهيد: الانفجار العظيم حادث كوني وقع قبل (15 بليون) سنة عندما كان الكون كله مضغوطاً في جزيء ذري واحد بشكل نقطة واحدة أطلق عليها العلماء اسم (الذرة البدائية) أو (الحساء الكوني). وأن حجم هذه النقطة كان يساوي الصفر وكتلتها لا نهائية. أي أن الكون كان عبارة عن طاقة خالصة. وأن الصيغة النهائية التي يمكن اختصار النظرية بها هي: أنه قبل (15) بليون سنة وقع انفجاراً هائلاً في ذرة بدائية كانت تحتوي على مجموع المادة والطاقة. وفي اللحظات الأولى من الانفجار الهائل ارتفعت درجة الحرارة إلى عدة تريليونات، حيث خلقت فيها أجزاء الذرات، ومن هذه الأجزاء خلقت الذرات، وهي ذرات الهيدروجين والهليوم، ومن هذه الذرات تألف الغبار الكوني الذي نشأت منه المجرات فيما بعد، ثم تكونت النجوم والكواكب ـ وما زالت تتكون ـ وفي غضون ذلك كان الكون وما زال في حالة تمدد وتوسع، وبذلك فان الانفجار العظيم أدى ليس فقط إلى ظهور جزيئات ذرية جديدة بل إلى وجود مفهومي الزمان والمكان اللذين كان يستحيل الحديث عنهما قبل المادة.

العلماء الذين أسسوا لنظرية الانفجار العظيم عديدين، ولكن أبرزهم: القس البلجيكي جورج لو ميتير

(George Le Maitre) الذي اقترح سنة (1927) صورة جديدة لنشأة الكون وتطوره، وقد وافقه على ذلك جورج كاموف (George Gamov).

أدلة حدوث الانفجار العظيم: هناك عدد من الظواهر التي تشير إلى حدوث الانفجار العظيم:

الاتساع المستمر للكون (Continuously Expanding of Universe): لاحظ العلماء بأنه في كل مكان من الكون هناك مجرات (Galaxies) تتباعد إحداها عن الأخرى بسرعات هائلة جداً. فمنذ بداية القرن التاسع عشر لاحظ علماء الفضاء وجود خطوط داكنة بين ألوان الطيف الشمسي لدى تحليلهم لضوء الشمس. ومع تطور معدات رصد الفضاء والنجوم ظلت هذه الخطوط ماثلة، وتبين فيما بعد أن هذه الخطوط تشير إلى انبعاث الهيدروجين من النجوم، وأثبت الفيزيائي الفرنسي (أرمان فيزو) أن الأجسام السماوية تترك عند تحليل طيفها لوناً أكثر احمراراً في حال كانت تقترب من مركز المراقبة، ولكنه يميل إلى الأزرق عندما تبتعد.

وعمل أدوين هابل (Edwin Hubble) في النصف الأول من القرن العشرين على تطوير هذه الاكتشافات. وقد توصل هابل باستخدام تلسكوبه الشهير (تلسكوب هابل) من التوصل إلى فكرة توسع الكون إذ أكد أن النجوم والمجرات تبتعد عن مركز الرصد والذي هو الأرض، وكذلك تبتعد عن بعضها البعض. وبعد مجموعة من المقارنات وصل إلى وضع قانون عرف باسمه مفاده (إن سرعة النجم تتناسب تناسباً طردياً مع مربع المسافة التي تفصلنا عنه، أي أن النجم كلما كان بعيداً كلما ازدادت سرعة ابتعاده عنا). كما أن المجرات تبتعد عن بعضها البعض أيضاً. وقد حاول العلماء تشبيه هذه الظاهرة بانفجار قنبلة، فشظاياها تبدأ بطيئة ثم تتسارع ومن ثم تتباطأ، وكل شظية سوف تبتعد عن البقية بنفس الطريقة.

ولكي نفهم الفكرة أكثر، احضر بالون وارسم عليه مجموعة من النقاط. اعتبر البالون هو الكون والنقاط هي المجرات، أبدأ بنفخ البالون، سترى أن النقاط كلها تبتعد عن بعضها، وكلما ازداد اتساع البالون كلما ازداد بعد النقاط أكثر. وهذا ما يحدث في الكون بالضبط.

وقد كان انشتاين في البدء من مؤيدي فكرة الكون الساكن (غير المتوسع) الذي تتوزع المادة فيه بصورة متساوية، لذلك اضطر إلى أن يضيف إلى أحد معادلاته الرياضية رقماً يدعى بالثابت الكوني

(Cosmological Constant) لتكون معادلته منسجمة مع ما هو معتقد في ذلك الوقت من سكون الكون، لكن حساباته برهنت له ما يناقض فكرته الأصلية تماماً وانتهى به المطاف إلى تأكيد أن الكون قابل للتوسع والانكماش مما دفعه إلى تعديل نظريته الأولى وتبنى تصور عن كون كروي من أربعة أبعاد. وقد قال انشتاين عن الثابت الكوني انه (اكبر خطأ في حياتي).

الخلفية الإشعاعية (Background Radiation): في عام (1948) توصل العالم (جورج كاموف) (George Gamov)، وهو فيزيائي أمريكي من اصل روسي، إلى فكرة جديدة تتعلق بالانفجار الكبير، مفادها أنه إذا كان الكون قد تشكل فجأة فأن الانفجار كان عظيماً ويفترض أن تكون هناك كمية قليلة محددة من الإشعاع تخلفت عن هذا الانفجار والأكثر من ذلك يجب أن تكون متجانسة عبر الكون كله.

وبعد عقدين من الزمن كان هناك برهان رصدي قريب لحدس كاموف، ففي عام (1964) قام باحثان يعملان في مختبرات شركة بل للتليفونات بمدينة نيوجرسي هما (آرنو بنزياس) (Arno Penziaz) و (روبرت ويلسون) (Robert Wilson) بإجراء تجربة تتعلق بالاتصال اللاسلكي وبالصدفة عثرا على إشارات راديوية منتظمة الخواص، قادمة من

كافة الاتجاهات في السماء وفي كل الأوقات وبصورة مستمرة. وفُسرت هذه الإشارات الراديوية على أنها بقية الإشعاع الذي نتج عن عملية الانفجار الكوني العظيم. وقد قدرت درجة حرارة تلك البقية الإشعاعية بحوالي ثلاث درجات مئوية، ومنح بنزياس و ويلسون جائزة نوبل لاكتشافهم هذا.

وقد تحققت وكالة ناسا (NASA) الأمريكية عام (1989) من النتائج التي توصل أليها كل من بنزياس وويلسن عن الخلفية الإشعاعية للكون بواسطة إرسال قمر صناعي إلى الفضاء أسموه (COBE) وهو مختصر لعبارة

(Cosmic Background Explorer) والتي تعني (مستكشف الخلفية الإشعاعية) كان الغرض من إرساله التحري عن الموجات الكونية الدقيقة (Cosmic Microwave) وزودته بأحدث الأجهزة الحساسة، واحتاج هذا القمر إلى ثماني دقائق فقط للعثور على هذا الإشعاع وقياسه، بلغ ارتفاع هذا القمر (600 كم) حول الأرض، وقد وجد أن درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون بأقل من ثلاث درجات مئوية (تحديداً 2.735 مئوية). وقد أثبتت هذه الدراسة تجانس مادة الكون وتساويه التام في الخواص قبل الانفجار وبعده، أي من اللحظة الأولى لعملية الانفجار الكوني العظيم وانتشار الإشعاع في كل من المكان والزمان مع احتمال وجود أماكن تركزت فيها المادة الخفية التي تعرف باسم المادة الداكنة (Dark Matter). كذلك قام هذا القمر الصناعي بتصوير بقايا الدخان الكوني الناتج عن عملية الانفجار العظيم على أطراف الجزء المدرك من الكون (على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية) وأثبتت أنها حالة دخانية معتمة سادت الكون قبل تكون المجرات.

كمية غازيّ الهيدروجين والهليوم في الكون: تشير الدراسات الحديثة عن توزيع العناصر المعروفة في الجزء المدرك من الكون إلى أن غاز الهيدروجين يكون أكثر قليلاً من (74%) من مادة الكون، ويليه في النسبة غاز الهليوم الذي يكون حوالي (24%) من تلك المادة. ومعنى ذلك أن أخف عنصرين يكونان معاً أكثر من (98%) من مادة الكون المنظور، أما بقية العناصر مجتمعة (عدد العناصر المكتشفة هو 105 عنصر) فتكون أقل من (2%) من مادة الكون. وهذه الأرقام تدعم نظرية الانفجار العظيم، إذ أن جورج كاموف استطاع بطرق حسابية أن يتوصل إلى هذه النسب من قبل أن يتم حسابها بالطرق التجريبية بعشرات السنين. فضلاً عن ذلك، فان هذه النسب تؤكد أن للكون بداية، لأنه لو كان الكون بلا بداية فمعنى ذلك أن كل غاز الهيدروجين يجب أن يكون قد احترق وتحول إلى غاز الهليوم.

مراحل نشأة الكون:

يمكن تقسيم نشوء الكون وتطوره وفق نظرية الانفجار العظيم إلى خمسة مراحل رئيسة هي:

- المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي تسبق الزمن (10^-43). يطلق على هذه المرحلة بمرحلة التفرد (Singularity) ففي هذه المرحلة لا وجود للذرات والجسيمات الأولية، فكلها مندمجة لتشكل شيئاً ما غامضاً لا يمكن معرفة كنهه، هذه المرحلة لا تخضع لأي قانون فيزيائي وتبقى مرحلة غامضة لا تفسرها الرياضيات الفيزيائية، فالعلماء عاجزين عن وصف أو تخيل أي شيء عقلاني أو مما يمكن قبوله عقلاً فيما يتعلق بزمن الصفر المطلق، حينما لم يكن هناك شيء قد حدث بعد. وراء الزمن المذكور الذي هو (10^-43) يقع زمن بلانك (Planck Time) الشهير، الذي سمي بهذا الاسم نسبة للعالم الفيزيائي الشهير ماكس بلانك (Max Planck)، هذا الزمن يمثل نقطة من الزمن لا احد يعرف ما حدث قبلها، وهي في نظرية الانفجار العظيم متمثلة بما قبل الزمن (10^-43) ثانية. وهو الأمر الذي دعا العلماء إلى تسمية نقطة الزمن هذه بالحائط. وكان ماكس بلانك أول من أشار إلى استحالة تفسير الذرات في المرحلة التي تكون فيها الجاذبية متطرفة.

المرحلة الثانية: تبدأ من (10^-43) ثانية ولغاية (1) ثانية. في زمن مقداره (10^-43) حدث الانفجار العظيم. وكان قطر الكون (10^-33) سنتيمتر، أي اصغر من قطر نواة الذرة الذي يبلغ (10^-13) سنتيمتر. القوى الأربعة الموجودة الآن في الكون (القوة النووية الشديدة، والقوة النووية الضعيفة، والقوة الكهرومغناطيسية، وقوة الجاذبية) كانت متحدة مع بعضها مكونة نوع واحد من الطاقة، أما الحرارة فكانت تبلغ (10^+32) كالفن أي اكبر من حرارة الشمس التي تبلغ (6000) درجة مئوية عند السطح و(20) مليون درجة مئوية في المركز. ودرجة حرارة الكون هذه تعد حدود الحرارة القصوى التي تنهار وراءها جميع القوانين الفيزيائية التي نعرفها. أما مادة الكون فكانت مكونة من قسيمات بدائية غير موجودة الآن، وهي أسلاف الكاركات (Quarks) التي تعد احد عناصر المادة. وكانت هذه القسيمات البدائية تتفاعل فيما بينها بشكل مستمر، وكان الكون يكبر ويتمدد بشكل دائم.

من (10^-35) ثانية ولغاية (10^-32) ثانية، تضخم الكون بمقدار (10^+50) مرة عن حجمه الأصلي، فمن حجم اقل من نواة الذرة إلى حجم كرة قطرها (10) سنتيمترات. وهذا التوسع الهائل اكبر من التوسع الذي حصل من حينها إلى الآن، فمعدل التضخم الآن صار ضعيفاً نسبياً فهو بمقدار (10^+9)، بعبارة أخرى نقول أن فارق الحجم الموجود بين الجزء الأولي للكون وبين الكرة هو أكبر نسبياً من الفارق بين الكرة وبين حجم الكون الآن.

يستمر توسع الكون وبرودته، ويحصل شيء مهم في الفترة ما بين (10^-11) ثانية إلى (10^-15) ثانية، إذ تختفي جميع القسيمات البدائية تاركة المجال للبارتيكولات (Particules) وهي اصغر الأجزاء المكونة للمادة المعروفة الآن، كما أن القوى الأربعة أخذت بالتفكك والانفصال، وتم ذلك عند درجة حرارة مقدارها (10^+15) كالفن.

نتيجة لاستمرار توسع الكون وانخفاض درجة حرارته، وعند الزمن (10^-10) ثانية وما بعده فان العديد من الدقائق بدأت بالتكون. هذه الدقائق تدعى بـ (Baryons) وتتضمن الفوتونات (Photons) ونيوترينوات (Neutrinos) والاليكترونات (Electrons) والكواركات (Quarks) والتي سوف تصبح المادة التي تبنى منها كتلة المادة والأحياء التي نعرفها اليوم. وكان حجم الكون ألف ضعف حجمه السابق، أي أن حجمه أصبح بحجم مجموعتنا الشمسية.

المرحلة الثالثة: من (1) ثانية إلى (3) دقائق، كانت درجة حرارة الكون أكثر من (10) بليون درجة مئوية. درجة الحرارة هذه يمكن الوصول أليها في انفجارات القنابل النيتروجينية. وفي هذه المرحلة كان الكون مؤلف من فوتونات والكترونات، والجزيئات الذرية الفرعية مثل النيوترون والبروتونات. ومع استمرار الانخفاض في درجة الحرارة فان البروتونات، أصبحت أكثر شيوعاً حتى وصلت نسبتها حوالي سبعة أضعاف النيوترونات. اتحد كل نيوترون مع بروتون ليشكلا زوجاً يدعى بالدوتيريوم (Deuterom) التي تجمعت لتكون نوى عنصر الهليوم، الذي يحتوي على بروتونين ونيوترونين، واستمرت هذه العملية حتى اندمجت كل النيوترونات مع البروتونات لتكوين الهليوم، أي اختفت جميع النيوترونات من الكون. وهذا يعني أن الهليوم يشكل تقريباً ربع مكونات الكون.

المرحلة الرابعة: من (3) دقائق إلى (100 مليون) سنة، لم تتكون الذرات ألا بعد (300 ألف) سنة، وانخفضت درجات الحرارة إلى (3000) كلفن، مما سمح لذرات الهيدروجين بالظهور والبقاء دون فناء. وبعد برودة الكون ظهرت الذرات المتعادلة (Atoms Neutral) بكثرة. وكان الكون أصغر مما هو عليه الآن بكثير جداً وتجمعت الذرات المتعادلة مكونة غيوماً غازية، من هذه الغيوم الغازية ظهرت النجوم الأولية وغدا الكون شفافاً وأصبح الضوء ينطلق لسنوات ضوئية دون مواجهة خطر الامتصاص ولم تكن الرؤية ممكنة قبل ذلك الوقت لأن الضوء كان يُمتص مما يجعل رصده ـ لو قدر أن رصد ـ مستحيلاً. وبعد حوالي (32 مليون سنة) بعد عملية الانفجار العظيم إلى اليوم بدأ خلق أغلب العناصر المعروفة لنا (وهي أكثر من مئة وخمسة عناصر) بعملية الاندماج النووي في داخل النجوم حتى تكون عنصر الحديد في داخل

المستعمرات المتوهجة العظمى، وتكونت العناصر الأعلى وزناً من نوى ذرات الحديد باصطيادها اللبنات الأولية للمادة المنتشرة في صفحة السماء.

المرحلة الخامسة: من (100 مليون) سنة إلى (الوقت الحاضر)، عندما بلغ الكون خمس حجمه الحالي تشكلت المجرات الفتية (Galaxies Young) من تجمع النجوم. وعندما بلغ الكون نصف حجمه الحالي تكونت المجاميع الشمسية (Solar Systems) التي تتكون من نجم يدور حوله عدد من الكواكب في مدارات خاصة بكل كوكب، أما منظومتنا الشمسية المسماة بدرب اللبانة (Milky Way) فقد تكونت بعد (10 بليون) سنة من حدوث الانفجار العظيم، عندما كان حجم الكون ثلثي حجمه الحالي. الكيفية التي تكونت بها الأنظمة أو المجاميع الشمسية فسرت وفق النظرية السديمية التي أصبحت اليوم جزءً من نظرية الانفجار العظيم، والتي سوف نتطرق لها بشيء من التفصيل فيما يلي.

ثانياً: النظرية السديمية (Nebular Theory):

تمهيد: عرفنا في الفقرات السابقة كيف تكونت المجرات، وذكرنا أن كل مجرة تتكون من مجموعة من النجوم الساخنة، وتدور حول كل من هذه النجوم مجموعة من الكواكب. والآن نود التعرف على كيفية تكون مجموعتنا الشمسية وموقعها في الكون الواسع.

مجرة درب اللبانة (Milky Way): تقع مجموعتنا الشمسية في مجرة تدعى درب اللبانة، وهي عبارة عن قرص مفلطح من النجوم والغاز والغبار الكوني ولها ذراعين حلزونيين، للمجرة قطر مستعرض يتراوح طوله بين (100 – 200) ألف سنة ضوئية وقطر قطبي يبلغ طوله حوالي (100) ألف سنة ضوئية، وتدور حول محورها مكملة دورة واحدة بفترة تقارب (200) مليون سنة. تحتوي مجرة درب التبانة على (100000) مليون نجمة مختلفة الحجم والبريق، واحدة من هذه النجوم هي الشمس التي هي عبارة عن نجم متوسط الحجم ومعتدلة البريق، وتقع في حافة مجرة درب اللبانة، والشمس تقع في مركز المجموعة الشمسية التي تتكون من الشمس و(10) كواكب (Planets) و(61) قمر (Moons) وأكثر من (1500) كويكب (Planetoid) وعدد لا يحصى من المذنبات (Comets) والنيازك (Meteorites).

نشوء المجموعة الشمسية: الفكرة العامة لنشوء المجموعة الشمسية تتمثل في أن نظامنا الشمسي كان يتكون من غيمة من الغاز والغبار يطلق عليها اسم السديم (Nebula)، تقع في أعماق الذراع الحلزوني لمجرة درب اللبانة التي هي واحدة من المجرات العديدة التي تكونت بسبب الانفجار العظيم. الغيمة الضخمة هذه كانت تتكون من عنصرين خفيفين هما الهيدروجين والهليوم مع قليل من الأوكسجين وحتى كميات صغيرة من العناصر النادرة (Heavy Elements) مثل السليكون والحديد. السديم يدور ببطيء حول مركزه الذي يتكون من كتلة تحتوي على دوامات معقدة (Complicated Eddies) نشأت بسبب ما يعرف بالسقوط أو الانقلاب الجذبي

(Gravitational Collapse). وتحت تأثير قوة الجاذبية اخذ السديم شكل القرص الدوار (Rotating Disk) مع زيادة في حرارة وكثافة الكتلة عند المركز والتي أدت بالنهاية إلى تكون الشمس.

الجزء الخارجي من الغيمة (السديم) كان بالطبع هو الأكبر والأكثر برودة، لذلك فأن مواده ـ مثل الماء والامونيا والميثان ـ تصلبت كالثلج واطئ الكثافة. المواد القريبة من الشمس بقيت بهيئة بخار ولكن السليكون والحديد والألمنيوم والمواد المشابهة استطاعت الاتحاد مع الأوكسجين وتبلورت عند درجات حرارة عالية إلى مواد صلبة مؤدية إلى تكوين مواد

صخرية كثيفة. على أية حال، هذه المواد لم تكن تتكاثف (Aboundant) كالمواد الجليدية التشكل، لذلك فان التاريخ المبكر من النظام الشمسي شهد انتشاراً وتفاضلاً في المواد. المواد السيليكاتية التي تكون مستقرة في درجات حرارة عالية تمركزت في الأقاليم الوسطية من الغيمة السديمية، بينما المواد الجليدية الصلبة تكون شائعة بالقرب من حافة الغيمة السديمية.

بعد فترة قصيرة نسبياً، ربما اقل من (100) ألف سنة بعد تكون السديم، فان الدقائق الصغيرة في النظام الشمسي الجنيني أو غير الناضج (Embryonic Solar System) أصبحت اكبر واكبر حتى أصبحت أجساماً بحجم احد الكواكب السيارة الواقعة بين المريخ والمشتري والذي يدعى بالسيير (Asteroid) متكونة من الصخور والجليد تدعى بالكواكب البدائية (Planetesimals). عندما تتحرك هذه الكواكب البدائية في مدارات حول الشمس فأنها تصبح أجساماً أكبر قادرة على النمو بواسطة التعاظم الجذبي (Gravitational Accretion) الذي يجعلها تكنس أو تجمع العديد من المواد الأصغر القريبة من مداراتها، وبذلك فان هذه الكواكب البدائية تصبح كواكب رئيسة.

إن حجم ومكونات الكواكب يعتمد بالدرجة الأساس على بعدها عن الشمس. ففي الأقاليم القريبة من الشمس، ذات الحرارة العالية، فأن الفلزات النادرة والسيليكات يمكن أن تتبلور إلى مواد صلبة تتجمع لتكون الكواكب. أما في الأقاليم البعيدة عن الشمس، ذات الحرارة الواطئة أو الباردة حتى، فأن المواد التي لها القدرة على التبلور في درجات الحرارة الواطئة مثل الماء والميثان والنيتروجين يمكنها أن تصبح صلبة بشكل جليد وتتجمع لتكون الكواكب. ولأن هذه العناصر سريعة التبخر تكون أكثر غزارة من السيليكات فان أجسام جليدية اكبر تتكون في الأقاليم الخارجية البعيدة من النظام الشمسي، لذلك ففي الأقاليم الباردة بصورة كافية في النظام الشمسي تتكون أجسام جليدية كبيرة من تجمع غازي الهيدروجين والهليوم مكونة الكواكب العملاقة (Giant Planets).

كثير من مواد السديم تدور في داخله متوجه نحو مركز النظام الشمسي، نتيجة لهذا التجمع يتولد ضغط شديد يرفع من درجة حرارة مركز النظام الشمسي إلى الحد الذي يصبح فيه هذا المركز عبارة عن فرناً نوويا ضخماً

(Vast Nuclear Furnace) ليكون نجمة جديدة هي الشمس (Sun). في أثناء ذلك، كانت الكواكب الرئيسة وتوابعها تدور في مداراتها حول الشمس كانسةً اغلب القطع المتبقية بالقرب من مداراتها، هذه المرحلة النهائية من الشكل الكوكبي مسجلة بشكل واضح بواسطة مناطق الفوهات (Cratered Terrain) الموجودة على أسطح كل من القمر وعطارد والمريخ والعديد من الأجسام الكوكبية.

جميع الأجسام الكوكبية كانت ترتفع درجة حرارتها بسبب تصادم عدد من الكواكب البدائية التي تكونها مع بعضها، إذا كان هذا الارتفاع في درجة الحرارة كافياً لإذابة الكوكب فان المواد المكونة له سوف تتفاضل (Differentiated)، حيث أن المواد الأكثر كثافة تنزل لتتجمع في مركز الكوكب مكونة اللب (Core) والمواد الأخف تتجمع بالقرب من السطح. هذه العملية تعرف بعملية التفاضل الكوكبي (Planetary Differentiation) وتقود إلى تكوين طبقات في الكواكب المكونة للنظام الشمسي.

أنواع الكواكب في المجموعة الشمسية: تكونت في مجموعتنا الشمسية ثلاثة أنواع من الكواكب، قسمت اعتماداً على بعدها من الشمس إلى مجموعتين هي المجموعة الكواكب الداخلية ومجموعة الكواكب الخارجية:

الكواكب الداخلية (Inner Planets): وهي الكواكب القريبة من الشمس، والتي تكون صغيرة ومكونة غالباً من عنصري السليكا والحديد، أي أنها مكونة من مواد صخرية. تمتاز هذه الكواكب بوجود نشاط حراري داخلي والذي يؤدي بدوره

إلى حدوث نشاط تكتوني (حركي) على سطحها يتمثل بتكون الجبال والبراكين والزلازل. وهي متمثلة بعطارد (Mercury) والزهرة (Venus) والمريخ (Mars) والأرض (Earth).

الكواكب الخارجية (Outer Planets): وهي الكواكب البعيدة عن الشمس، والتي تكون أما كبيرة أو صغيرة ومكونة غالباً من غازات الهيدروجين والهليوم والأوكسجين. لذلك فان بعضها يكون مغطى بالماء المتجمد وهي تعرف بالكواكب الجليدية (Icy Planets) وتكون عادة صغيرة الحجم، وبعضها الآخر يتكون من غازات ويكون كبير الحجم جداً لذلك تدعى بالعملاق الغازي (Gas Giant)، تمتاز هذه الكواكب بعدم وجود نشاط حراري داخلي وبالتالي فان سطحها يكون خالياً من النشاطات الحركية. وهي متمثلة بالمشتري (Jupiter) وزحل(Saturn) ويورانوس (Uranus) ونبتون (Neptune) وبلوتو (Pluto).

ثالثاً: نظرية التصادم (Collision Theory):

تمهيد: القمر هو التابع الوحيد للأرض، يبلغ قطره حوالي (3476 كم) أي ما يزيد قليلاً على ربع قطر الأرض. وسكان الأرض يرون دائماً نفس وجه القمر ولا يرون الوجه الآخر له، والسبب في ذلك يعود إلى أن المدة التي يستغرقها ليقوم بدورة كاملة حول نفسه تتساوى مع المدة التي يستغرقها للقيام بدورة فلكية كاملة حول الأرض والتي تبلغ مدتها (27.3 يوم)، تتغير مسافة القمر عن الأرض بين (356410 كم) عندما يكون في اقرب نقطة من الأرض إلى (406697 كم) عندما يكون في ابعد نقطة من الأرض. ويزداد معدل ابتعاد القمر عن الأرض سنوياً.

النظريات القديمة لنشوء القمر: هناك عدة نظريات تحدثت عن نشوء القمر منها:

نظرية الانشطار: بحسب هذه النظرية أدى دوران الأرض السريع حول محورها بعد تكونها بقليل إلى انشطار قطعة كبيرة منها، هذه القطعة الكبيرة تحولت لتكون القمر، يرى البعض أنه لم تنفصل عن الأرض قطعة واحدة بل مجموعة من القطع الصغيرة المتناثرة التي سرعان ما تجمعت مع بعضها نتيجة لدورانها حول الأرض مشكلة القمر. أي أن القمر هو ابن الأرض لأنها هي التي ولدته. إن تحليل العينات الصخرية القمرية التي عاد بها رواد الفضاء الذين كانوا على متن السفينة الفضائية (ابولو) من على سطح القمر قبل ما يزيد على عشرين سنة، أثبتت وجود فروقات أساسية وواضحة بين التركيب الصخري للقمر والتركيب الصخري للأرض، وهكذا فلا بد من طرح هذه النظرية جانباً.

النظرية الحديثة لنشوء القمر: نظرية التصادم، هي أحدث النظريات في هذا الخصوص، ظهرت في التسعينيات من القرن الماضي، ترى أن القمر تكون نتيجة تصادم جسم ضخم يوازي قطره قطر المريخ (6720 كم) بالأرض، فتناثرت عدة قطع نتيجة لهذا التصادم، ثم تجمعت هذه القطع لتشكل القمر. اصطدم هذا الجسم بالأرض بصورة مائلة، وهذا ما أدى إلى تناثر الجزء الخارجي منه ومن الأرض أيضاً، أما نواته فقد اتحدت مع نواة الأرض وذلك بسبب كثافتها العالية، الأجزاء الخارجية من الجسم ومن الأرض تطايرت لتدور حول الأرض، ونتيجة لتصادمها مع بعضها البعض أثناء دورانها هذا، التحمت مع بعضها مكونة القمر، وقد استطاعت هذه النظرية أن تفسر التشابه الكبير في كثافة القمر مع كثافة الجز الخارجي من الأرض، فكلاهما تكونا من نفس المادة، حدث هذا التصادم بعد تكون الأرض بـ (60) مليون سنة أي قبل

حوالي (4540) مليون سنة، وقد تم حساب زمن التصادم باستخدام النظائر المشعة (Radioisotope)، وهذه النظرية تعد من أكثر النظريات قبولاً هذه الأيام في الأوساط العلمية.

تطور ونضوج الأرض:

تمهيد: بعد أن تكونت الأرض من السديم الغازي، شهدت العديد من التغيرات التي مهدت لوصولها إلى ما هي عليه الآن. أبرز هذه التغيرات تتمثل بتكون الأغلفة الداخلية للأرض (اللب والجبة والقشرة) والأغلفة الخارجية (الغلاف الغازي والغلاف المائي والغلاف الحياتي). وفيما يلي شرح مبسط لكيفية تكون هذه الأغلفة الداخلية والخارجية للأرض.

تكون الأغلفة الداخلية: عندما بدأت الأرض بالتكون نتيجة لتجمع المواد الصلبة الصخرية المختلفة الأحجام والكثافات، حدث ما يعرف بالتفاضل أو التباين (Differential) بين هذه المواد التي كانت مواد سائلة أو مائعة في بدايتها، المواد الثقيلة نزلت إلى مركز الأرض مشكلة اللب (Core) بينما المواد الأخف ارتفعت إلى الأعلى مكونة القشرة (Crust)، بينما المواد ذات الكثافة المتوسطة احتلت الجزء الوسطي من الأرض بين القشرة واللب لتكون ما يدعى بالجبة أو العباءة (Mantle).

تكون الأغلفة الخارجية: بعد أن تصلب الجزء الخارجي للأرض وتكون القشرة الصلبة، حدث نشاط إشعاعي في منطقة الجبة التي لم تتصلب، كانت نتيجة هذا النشاط الإشعاعي توليد حرارة عالية في منطقة الجبة التي أدت إلى تكوين تيارات حمل حراري (Thermal Convection Currents).عملت تيارات الحمل الحراري هذه على تشقق القشرة الصلبة وخروج الصهير من منطقة الجبة بشكل نشاط بركاني عنيف جداً. هذا النشاط البركاني أدى بدوره إلى تحرير كميات كبيرة من الغازات المختلفة التي تجمعت حول الأرض وتفاعلت مع بعضها لتكون الغلاف الغازي للأرض (Atmosphere)، والذي كان يختلف في مكوناته ونسبها بشكل كبير عما هو عليه اليوم، إذ افترض العلماء وجود كميات كبيرة من الهيدروجين في الغلاف الغازي الأولي للأرض وذلك لأن الهيدروجين من المكونات الرئيسة في الكون كما ذكرنا سابقاً. تواجد الهيدروجين أما كان حراً أو متحداً الأوكسجين مكوناً بخار الماء (H_2O).

نتيجة تجمع بخار الماء في الغلاف الغازي بكميات كبيرة كانت تساقط الأمطار الغزيرة التي تجمعت في المنخفضات الواسعة المنتشرة على سطح الأرض، وبالتالي تكونت المحيطات والبحار والأنهار والمياه الجوفية والتي نطلق عليها جميعاً بالغلاف المائي للأرض (Hydrosphere). من الجدير بالذكر أن المنخفضات الموجودة على سطح الأرض في الماضي والحاضر، ناتجة من تباعد أجزاء القشرة الأرضية المعروفة بالإطباق الأرضية (Plates) عن بعضها بسبب حركة تيارات الحمل الحراري.

بعد أن تكون الغلافان الغازي والمائي، أصبحت الأرض مهيأة لاستقبال الحياة عليها وتكوين الغلاف الحياتي للأرض (Biosphere). وسوف نتناول موضوع بدأ الحياة وتطورها في فصول لاحقة، ولكن نجد من المناسب التنويه إلى أن كيفية ظهور الحياة ما يزال من الأسرار التي لم يتمكن العقل البشري، رغم انجازاته الكبيرة من حله.

مستقبل الكون:

ذكرنا فيما سبق أن الكون بدأ بالتوسع منذ بداية انفجار الكون، والسؤال الذي ينبغي لنا الإجابة عنه قبل إنهاء هذا الفصل هو: ما هي نهاية هذا التوسع؟ وبعبارة أخرى، ما هي نهاية الكون؟ لقد طرح العلماء ثلاث احتمالات لطبيعة التوسع في المستقبل، كانت نتيجة هذه الاحتمالات وضع ثلاث نماذج تعبر عن مستقبل الكون:

نموذج الكون المفتوح (Open Universe): يتوقع فيه العلماء أن الكون سوف يستمر في التوسع إلى مالا نهاية، وذلك بافتراض استمرار قوة الدفع إلى الخارج بمعدل أقوى من قوى الجاذبية التي تشد الكون إلى الداخل في اتجاه مركزه.

نموذج الكون المغلق (Closed Universe): يتوقع فيه العلماء أن الكون سوف تتباطأ سرعة توسعه مع الزمن، إذ أن الحسابات الرياضية تشير إلى أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم مباشرة كانت أعلى بكثير من معدلاتها الحالية. ومع تباطؤ سرعة توسع الكون تتفوق قوى الجاذبية على قوة الدفع نحو الخارج، فتأخذ المجرات بالاندفاع نحو مركز الكون بسرعة متزايدة، جامعة مختلف صور المادة والطاقة فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس على ذاته، ويجتمع كل من المكان والزمان حتى تتلاشى كل الأبعاد أو تكاد، وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في أرجاء الكون حتى تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة، تكاد تصل إلى الصفر أو العدم، ومتناهية في الكثافة والحرارة إلى الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة، أي يعود الكون إلى حالته الأولى. وتسمى عملية تجمع الكون وعودته إلى وضعه الأصلي بنظرية الانسحاق الكبير (Big Crunch Theory).

نموذج الكون المتذبذب (Oscillating Universe): يتوقع فيه العلماء أن الكون سوف يبقى متذبذباً بين الانسحاق والانفجار، أي بين الانكماش والتمدد في دورات متتابعة ولكنها غير متشابهة إلى مالا نهاية تبدأ بمرحلة التكدس على الذات ثم الانفجار والتمدد ثم التكدس مرة أخرى وهكذا.

كوكب الأرض

في البداية كانت الأرض كوكب مظلماً، عديم الحياة، بدلاً من الماء كانت الحمم الحمراء الساخنة تتدفق عبر سطح الكوكب، والبراكين تنفث غازات سامّة إلى الغلاف الجوي البدائيّ، ليتحوّل من كوكب ناريّ الى أرض صلبة جميلة، وهواء نقي نتنفسه، وماء يغطّي ثلاثة أرباعها، كوكب سمح بالحياة، واتّضح لنا ضمن دراسات وأبحاث علمية جرت عبر ملايين السنين أنّ الأرض كانت غير قابلة للحياة إلا بعد سلسلة من الكوارث المدمرة في سنواتها الأولى.

- **نشأة الأرض**

نشأت الأرض قبل أربعة ونصف بليون عام، عندما انفجرت نجوم قديمة ضخمة الحجم لتقابل نهاية عمرها، وطبخت هذه الانفجارات النجمية العناصر الكيمائية المعروفة الآن بما فيها الحديد، الكربون، والذهب، والعناصر المشعة مثل اليورانيوم، وبمرور الوقت سيطرت الجاذبية على الموقف وانهارت كتلة غبار النجوم هذه على نفسها لتكون قرصاً دوراً هائلاً أو ما يسمّى بالغيمة السديمية الشمسيةّ، وفي مركز هذا القرص ارتفعت الحرارة وزاد الضغط وكوكبنا كوكب الأرض، وبعد خمسين عاماً من ولادة الأرض ظهر القمر حيث بدأ في مدار أقرب للأرض حوالي ثلاثمائة وخمسين ألف كيلومتر من مداره الحالي وبدأ في السماء أكبر أضعاف حجمه الآن.

- **فرضية مراحل تكون الأرض**

يرى العالم أنّ الأرض تكونت ككتلة واحدة، ومن ثمّ تعرّضت للتصدع والانكسار ومن ثمّ انقسمت الى أجزاء أخذت تتباعد لتكون فيما بعد أقسام الأرض بمراحل عديدة هي:

المرحلة الأولى: اليابسة كانت كتلة واحدة تدعى بانجيا يحيط بها الماء.

المرحلة الثانية: أخذت الكتلة في الانقسام الى جزأين أو كتلتين، كتلة في الشمال تعرف باسم لورسيا، وكتلة في الجنوب تعرف باسم جندوانا.

المرحلة الثالثة: انقسمت كتلتين الأرض وتباعدت، وكونت بعدها العوامل الجيولوجية، والظواهر الطبيعية التضاريس التي بدأت تتشكل تدريجياً.

نشأة الخلية الاولى وبزوغ الحياه:

انشغل العلماء بالبحث عن كيفية ظهور الحياة على الارض. عند نشوء الكرة الارضية قبل 4,6 مليار سنة كان هناك اراض بركانية صغيرة وطبقة خفيفة من الاتمسفير من الغازات البركانية التي المؤلفة من غاز الكربون وثاني اوكسيد الكربون والآزوت وماءات الكبريت والميتان والامونياك والماء ومن المحتمل ايضا وجود الهيدروجين. موجات الاشعاعات الشمسية

الخطرة كانت تخترق جو الارض بدون اي مانع وكانت العواصف والبرق تسود في مناخ الارض الوليدة التي لم يكن فيها اي أثر للحياة.

غير ان موجات الاشعاعات الشمسية والبرق اعطت الطاقة للمواد المعدنية وابرتها على الدخول في تفاعلات كيمياوية انتجت مواد عضوية ومن ثم سلاسل الاحماض الامينية لتخرج من رحمها الحياة، فهل هناك ما يدعم هذا السيناريو؟

الحياة ظهرت لمرة واحدة

بالضبط ما لذي كان يحدث من تفاصيل في ملايين السنوات الاولى لازال يعتريه الكثير من الشك، ولكن كل المؤشرات تشير الى ان ظروف ذلك العهد لم تتكرر وكانت كافية لظهور حياة قادرة على ان تورث من جيل الى آخر وتطور لتصل الى ظهور العديد من اشكال الكائنات الحية.

ايضا من الصعب تحديد لحظة ظهور الحياة، لأنه وبالرغم من تعريف العلماء لما يمكن ان يطلق عليه لقب حي فمن الصعب وضع خيطا بين ما هو حي وماهوا ميت. إن ظهور الحياة من مُركبات غير عضوية الى مُركبات عضوية بسيطة الى مُركبات اعقد الى خلية قادرة على البقاء والمحافظة على الذات، لم تحدث بين ليلة وضحاها ولا بكبسة زر من قوى خارقة، وانما بتسلسل مترابط وواضح وبطئ من شيء ميت الى شيء يحتاجه الحي الى ما بين الحي والميت واخيرا الى الحي. وباختصار من شيء ميت بدون جدل الى شيء حي بدون جدل.

مراحل ظهور الحياة

ماهي المراحل التي مرت بها الحياة واين كانت الخطوة الحاسمة التي ادت الى بزوغ فجر الكائن الحي، لا يعلم احد على التأكيد، ولكن يملك العلماء الكثير من النظريات بهذا الشأن. إذا نظرنا الى " الحياة" كعملية تطورية جرت على مراحل فأن العائق الاول لظهور الحياة هو تشكيل المُكونات العضوية باعتبارها الاحجار الاولى، من المُكونات اللاعضوية السائدة في ظروف الارض الاولى. يطلق على المادة " عضوية" إذا كانت تحتوي على ذرات الفحم او ذرات الفحم والهيدروجين وهذه المجموعة من المُركبات تشكل القاعدة لنشوء مختلف المُركبات العضوية والبيلوجية المعروفة لنا على الارض.

مرحلة النشوء الاولى

في بداية العشرينات من القرن الماضي قام العالم الروسي Aleksander Oparin والمختص بالكيمياء النظرية بوضع نظرية إمكانية نشوء مُركبات عضوية بسيطة من غازات الجو وبتأثير البرق واشعة الشمس الفوق بنفسجية. عام 1953 تمكن العالمين Stnley Miler and Harold Urley من تجربة صحة هذه النظرية لأول مرة. في نظام مغلق مصنوع من الزجاج يتكون من حاوية مرتبطة بأنابيب تم تكوين بيئة تتشابه مع بيئة الارض الاولى يحتوي هواءها على الميتان والالامونياك والهيدروجين

الذي كان يسبح فوق ماء مغلي، والذي يفترض ان يشابه نبع ماء حار فوق بركان بحري. شريط كهربائي ذو توتر عالي كان كافيا لنشوء الصواعق. بعد انقضاء يومين فقط تحول لون الماء الى اصفر.

التحاليل الكيميائية اظهرت ان الماء يحتوي على الحمض الاميني المسمى glycin, وهو احد الاحجار الرئيسية لبناء البروتين. بعد خمسة ايام اخرى اصبح الماء بنياً واصبح يحتوي على حمضين امينيين جديدين هما alanin and asparagin. الاخير هو حمض معقد نسبيا حسب الفورمولا C4H7NO4, وبالتالي كان كافيا لتأكيد نظرية اوبارين. لقد ظهر ان المواد العضوية الضرورية لتشكيل البروتينات والاحماض الامينية يمكن ان يتشكلوا في ظروف جو الارض الاول من المواد الغير عضوية.

العديد من العلماء اعادوا التجربة في ظروف متعددة ، مثلا الاكتفاء بموجات اشعة ما فوق البنفسجية وبدون صواعق والاكتفاء بغاز ثاني اوكسيد الكربون والازوت عوضا عن الميتان والامونياك . لقد نجحت التجارب في تكوين 20 حمضا امينيا داخلا في تكوين البروتين مما يجعل من المستحيل الاعتقاد ان مثل هذه التفاعلات الكيميائية لم تحدث في ظروف الارض الاولى.

بسبب ان المواد العضوية لا يمكن ان تحدث في ظروف تفاعلات اختزالية فأنه من المشكوك فيه ان يكون الجو هو رحم الحياة وانما يعتقد ان هذه التفاعلات قد جرت على الاغلب في مناطق داخلية. مثل هذه المناطق قد تكون حول المنابع الحارة المسماة "black smokers" والتي نراها بكثرة حتى اليوم في مناطق البراكين النشطة في قاع البحار.

هذه المنابع الحارة التي اكتشفت عام 1977 قرب جزر كالاباغ في المحيط الهادئ يصدر عنها كمية كبيرة من الغازات بما فيها الهيدروجين والثاني اوكسيد الكربون والميتان والامونياك. كما انه هنا توجد بيئة تفاعلات اختزالية مناسبة لظهور المواد العضوية. إضافة الى ذلك يخرج من البراكين مجموعة من العناصر المعدنية تتبلور حول فوهات البراكين مما يعطي البنية المناسبة لتقريب المُركبات العضوية من بعضها وحثها على تشكيل مُركبات اطول واعقد.

المعارضين لهذه النظرية يشيرون الى ان المُركبات العضوية الناشئة في مثل هذه البيئات ستضيع في البحر وتخف درجة كثافتها بدرجة تفقد فرصتها في بناء الحياة.

لهذا السبب يعتقد البعض الاخر من العلماء ان احجار الحياة الاساسية لم تأتي من الارض (كليا او جزئيا) وانما من الفضاء الخارجي. في هذه الحالة فأن الشهب هي الاقرب قدرة لحملها الى الارض. الجليد الارضي لا يناسب لخلق المُواد العضوية لكون بنيته لا تعطي مكانا لبنية المُواد العضوية. ولكن الجليد المتوافر في الكون تختلف بنيته البلورية تماما، إذ ان بنيته البلورية ليست ثابتة(amorf, NASA). اكتشفت منذ فترة قصيرة ان جليد الكون الخارجي لا تقل جدارته عن جدارة الماء في احتواء عملية تشكل المُواد العضوية.

العلماء يعلمون منذ زمن كافي بوجود المُركبات العضوية في الشهب والسحب الكونية. جزيئات الشهاب المسمى Halleys, مثلا تحتوي على 14% من وزنها مُركبات عضوية. بالذات الشهاب يمكن ان يحمل في نواته المؤلفة من جليد المُركبات العضوية الى الارض. النظرية تنطلق من ان الشهب حملت المُكونات العضوية واطلقتها في " الشوربة" البحرية. ومن المثير انه تم في الفترة الاخيرة الوصول الى اكتشافين فريدين لهم اهمية كبيرة في هذا المجال الاول: اكتشاف مُركبات عضوية جديدة في الفضاء الخارجي والثاني: اكتشاف نوع جديد من الشهب القادر على حمل المُكونات العضوية ومداراته قريبة من الارض بشكل غير متوقع

الاحتمال الاخر هو النيازك التي يمكن ان تحمل معها الى ما يصل الى 5% من المُركبات العضوية. وحتى اليوم يهطل على الارض يوميا 50-100 طن من الغبار الكوني والحجارة الصغيرة.

الدور المحتمل لجليد الارض :ليس من الضروري ان يكون التشكل قد تم في الجليد الكوني، إذ ان البروفيسور الالماني Hauke Trinks وبعد دراسة مكثفة لجليد البحر في منطقة Svalbard, توصل الى ان جليد البحر لديه الخصائص الكافية لإعطاء المُكونات العضوية ظروف مثالية لتشكيل اتحاداتها بدون الحاجة الى جليد الكون الخارجي.

قبل 4 مليار سنة كانت الارض على الاغلب باردة ومغطاة بالماء، وقوة الاشعة الشمسية لا تزيد عن ثلثها عما هي عليه الان، ولكون دوران الارض حول محورها كان اسرع مما هو عليه اليوم كان النهار والليل اقصر عما هو عليه الحال الان. وبالرغم من انه على الاغلب كانت الارض اكثر دفئا عما هي عليه اليوم ولكن وبالارتباط مع الظروف المذكورة اعلاه يجب ان يكون هناك جليد في البحر على الاقل في قسم من السنة.

ان يتشكل الجليد في قسم من السنة يعني بالذات ان يتحول قسم من ماء " الشوربة" البحرية الى البنية البلورية. هذا التحول يبدأ بالتدريج من بلورات صغيرة تتزايد وتكبر وتمتد على مساحة اكبر من المسطح المائي. عندما تترابط اذرع البلورات مع بعضها تتشكل فيما بينها قنوات وفقاعات هوائية ومناطق صغيرة تنحصر فيها الاملاح المركزة. بالاختصار العديد من الغرف التي كل واحدة منها يمكن ان تتفاعل كمختبر صغير لخلق الاحماض الامينية في فترة درجة الحرارة الواقعة بين ناقص 2 وناقص 10 مئوية، حيث تكون اغلب هذه البنيات البلورية لها شكل الحلقة المحيطة بالمحاليل والاملاح، لتقوم البلورات الجليدية بدور الجدار الخلوي العازل.

عند تجمد الماء تضغط المحتويات وتدفع الى الفراغات بين البلورات ، وعند هبوط درجة الحرارة وصعودها تجري حركة في منطقة الفراغات الواقعة على حدود البنية البلورية، مما يؤدي الى انتشار المُكونات والعناصر بين الفراغات عبر القنوات. حسب استنتاجات Hauke Trinks يمكن لنواتج هذه العملية الديناميكية ان تكون قد قدمت إضافة كيميائية عضوية جديدة لمحتويات " الشوربة" . لقد اظهرت التجارب فعلا ان الاحماض الامينية الداخلة في تركيب RNA من الاسهل تشكلها وتطورها في درجات الحرارة المنخفضة.

Hauke Trinks يدعي ايضا ان شكل البلورات الجليدة يمكن ان تكون قد شكلت القالب الذي ظهر على شكله جدار الخلية الاولى، والذي كان الخطوة الاخيرة في الاتجاه الى الخلية الحية.

- الناقدين لهذه النظرية يشيرون الى ضعف الاحتمال في ان تكون درجة الحرارة منخفضة بما يكفي لظهور كمية كافية من الجليد. غير ان هويكس يشر الى ان "كمية" الجليد ليس امرا حيويا إذ يكفي وجود بعض الجليد في " الشوربة" الارضية لإعطاء الحياة دفعة صغيرة الى الامام. وبالرغم من ان نشوء الاحماض الامينية هو خطوة اساسية لنشوء الحياة إلا انها تبقى خطوة واحدة في مسيرة الالف ميل.

- **مرحلة النشوء الثانية**

الخطوة الثانية لنشوء الحياة تتطلب ان تتمكن المُركبات العضوية الاولى من الاتحاد مع بعضها لتشكل مُركبات اكثر تعقيدا، مثلا RNA. هذا الامر ممكن إذا كانت المُركبات محصورة في مجمعات محجوزة بحيث ان تركيزهم يزداد بالتدريج وان حظهم في الاتحاد يزداد. من اجل ان يصبح هذا التفاعل فعال يجب تقريب المواد العضوية الى بعضها البعض ، كما ذكرنا سابقا عن إمكانية دور الجليد في هذه العملية، ولكن نرى ان اوبارين له وجهة نظر اخرى، إذ اعتقد ان المواد العضوية لديها القدرة على تشكيل ما يشابه الجيلاتين يسمح بجمعهم الى بعض ويحصرهم.

التجارب العملية اظهرت انه إذا تم رفع درجة حرارة محلول من الاحماض الامينية الى حد تبخر ماء المحلول ومن ثم يضاف اليه الماء من جديد يتشكل دائما كريات هوائية ذات جدران من مادة مشابهة للبروتين. هذه الكريات الهوائية يمكنها ان تقوم بوظيفة " خلية"، حيث يتمكن فيها المواد العضوية من الترابط، حسب العالم Sidney Fox. مثل هذا الامر يمكن ان يحدث للماء المعزول في بحيرات صغيرة.

- **الاحماض الامينية "خلقت" الحياة**

اليوم يعتقد الكثيرين من العلماء ان هذه الاتحادات جرت حول الجزيئات الطينية التي لها خاصية الربط والارتباط بمختلف المُركبات وتسريع الاتحادات الكيميائية بين عناصرها. العالم الامريكي Jack Szostak من مستشفى ماساتشوسيت في بوسطن الامريكية قام عام 2003 بإجراء مجموعة من التجارب لتقليد ما جرى في السنوات الاولى لنشوء الحياة.

Szostak قام بخلط انواع من الجزيئات الطينية مع RNA التي تشكل جزء من المورثات، واحماض دهنية ، التي تعتبر جزء هام من اجزاء الاغشية الخلوية . في خلال بضعة ساعات قام RNA بربط نفسه بالجزيئات الطينية وبدأت الاحماض الدهنية بإنتاج ما يشابه فقاعات جدرانها تتكون من مادة تسمى fosfolipid وهي المادة التي تتكون منها جدران الخلايا، هذه الفقاعة قامت بالإحاطة بالمُكونات العضوية، لتشكل غرفة مغلقة. الجزيئات الطينية كانت جزء هاما من هذا التفاعل، إذ عندما لم يكن هناك طين جرى التفاعل ابطئ بمئة مرة.

" الغشاء" الذي نشأ اظهر قدرة على جذب احماض دهنية جديدة الى داخله وبالتالي صارت " الخلية" تنمو. عندما وصل قطرها الى 130 نانوميتر بدأت بالانقسام. الانقسام جرى بانتظام بدون ان تفقد " الفقاعة" محتوياتها من RNA او اي من العناصر العضوية الاخرى. هذا " الخلية" التي من الممكن ان تكون قد ظهرت مثيلتها بعد فترة قصيرة من نشوء الارض هي نموذج مختبري عن احدى الطرق المحتملة والممكنة لظهور الحياة على الارض

" الخلية او الفقاعة" الناشئة ذاتيا اعطت المزيد من الفضائل الضرورية لنشوء الحياة. لقد تمكنت من إزالة معوقين آخرين في الطريق الى الخلية الحية. اولا تمكنوا من حجز وحماية المكونات الداخلية عن المحيط الخارجي، الامر الذي يضمن للمكونات الداخلية ان تنمو وتطور بدون تأثيرات خارجية غير مرغوبة. والثاني، اعطاء مكوناتها مساحة مناسبة للنمو والانقسام ضمن اطر حاجة المكونات الفردية كما نرى الامر عند الخلايا الحية.

علماء اخرين من بينهم العالم الدانماركي Steen Rasmussen العامل في مختبر لوس آلاموس الوطني في ولاية نيومكسيكو الامريكي. حاولوا بطرق مختلفة إنشاء حياة في المختبر. تميزت تجارب راسموسين عن الاخرين بسعيها الى اعطاء " مخلوقاته" القدرة على بناء نفسها بنفسها. عوضا عن تزويدهم بالأحماض الدهنية الجاهزة لبناء " النفس" كان يعطيهم "طعام" يتألف من مُركبات كيميائية تتدخل في بناء الاحماض الدهنية. هذا يعني انه قبل استخدامها تضطر " مكونات الفقاعة" على القيام بوظيفة اساسية من وظائف الخلية الحية وبالذات القيام بتفاعل كيمياوي يتطلب طاقة لتحويل " الطعام" الى احجار بناء، تماما كما يحدث عند الخلايا الحية.

هدف التجارب التي قام بها كل من Jack Szostaks and Steen Rasmussens تهدف على المدى البعيد الى التوصل لخلق حياة كاملة. في اثناء ذلك تقوم التجارب بإعطاء فكرة انضج عن لحظة تحول المواد الداخلة في التفاعل من مواد لا حية الى الحالة التي يمكن اعتبارها " حية". من الناحية العلمية لا يوجد ما يدعو الى الاعتقاد بأن الحياة هي حالة سحرية او خارجة عن نطاق القوانين العامة للمادة. على العكس يمكن القول ان " الحياة" هو عندما يصل التعقيد الى نقطة حرجة. الخلية تنشأ عندما تكون مكوناتها قادرة على القيام بالتفاعلات الصحيحة وقادرة على القيام برد الفعل المناسب عند حدوث التفاعلات. تراكم هذه الافعال وردود الافعال القائمة على صفات المادة الداخلة في التفاعل الى حد كاف يصل بها الى درجة الحياة.

الحياة مجموعة من القطع المتفرقة

يوجد نوعين من الخلايا نوع يسمى eukaryota وتتألف منه خلايا جميع الاحياء عدا البكتريا و Archaea اللذان يتكونان من خلايا النوع الثاني وهو المسمى prokaryota. كائنات النوع الاول نجد ان وظائف خلاياها قد تطورت خطوات بالمقارنة بالنوع الثاني و اصبحت خارج النواة. الجينات تُنسخ ويحتفظ بها في النواة في حين تصنيع البروتين يجري في الريبوسوم اما إنتاج الطاقة فيجري في الميتاكوندري وعند النباتات نجد ان الكلوروبلاتسيرنا هي مأوى التركيب الضوئي. مع بعض تشارك هذه المكونات الموزعة في صناعة الحياة في حين كل منهم على حدة لا يمكن اعتبارها " الحياة"، إذ لا يستطيعون خلق الوجود الحي بدون بعضهم البعض.

من الناحية النظرية يمكن القول ان الحياة ظهرت من تجميع عدة قطع تكمل بعضها البعض، ومع بعض يشكلون الحياة. النقاط الاساسية الثلاث التي يجب ان تتحقق عند الكائن الحي ليمكن إطلاق صفة الحي عليه هي اولا: ان يتمكن من الاهتمام بنفسه، ثانيا: ان يتمكن من الانقسام وثالثا: ان يتمكن من التطور والنمو. هذه الخصائص من الممكن انها نشأت بالتوازي والى حد ما بدون ارتباط مع بعضها البعض.

البروتينات تحولت الى إنزيمات تنشط التفاعل الكيميائي وبالتالي تساعد على بناء تفاعلات اعقد او تفكك تركيبات سابقة وتحرر الطاقة. هذه الخاصية حققت قدرة الخلية على إدارة شؤونها بنفسها. حاجز الاحماض الدهنية له قدرة على إنشاء حاجز عازل الامر الذي يسمح بنشوء بيئة قادرة على النمو والانقسام. واخيرا تمكن RNA ومن ثم فيما بعد DNA من تنمية القدرة على تخزين المعلومات الوراثية ونقلها خلال عملية الانقسام والتكاثر. ومن خلال عملية الانقسام التي يشارك فيها الكودين تجري الطفرة الى تؤدي الى الانحراف عن الاصل وتحقيق التنوع.

الاوكسجين كان غازا ساماً

الكائنات الحية الاولى كانت على الاغلب لا تتشابه مع البكتريا الحالية. لقد كانوا يعيشون في بيئة ليس فيها اوكسجين ولم يستخدموا الاكسجين في عملية التبادل الحيوي، ولكن قبل 3,5 مليار سنة جرت طفرة في احداهم لتكون الجد الاول للبكتريا الحديثة من نوع cyanobacteria, التي ظهر لديها القدرة على القيام بعملية التمثيل الضوئي، لتصبح الاشعة الشمسية مصدر الطاقة لها والاوكسجين هو مخلفاتها.

في بعض المناطق لازلنا نستطيع مشاهدة الارض في الفترات المبكرة لظهور البكتريا الجديدة المنتجة للأوكسجين، حيث يوجد ما يسمى Stromatolite, وهي عبارة عن سجادة من البكتريا. تنشأ هذه السجادة عندما تقوم cyanobacteria والتي تسمى ايضا الطحالب الزرقاء-الخضراء (blue-green algae) ، عندما تقوم باصطياد العناصر المعدنية المحلولة في الماء وإعادة انتاج نفسها من جديد لتتراكم فوق بعضها البعض.

هذه البكتريا المنتجة للأوكسجين جلبت كارثة على الكائنات الارضية الاخرى إذ ان الاوكسجين كان غازا ساما لهم مما ادى الى موتهم، تاركين المجال للسادة الارض الجدد. في خلال 300 مليون سنة ارتفعت نسبة الاوكسجين في الهواء من 1% الى 15 %. علماء ناسا يرون ان البكتريا في ذلك الوقت بدأت بإنتاج كمية كبيرة من غاز الميتان الذي نقل معه الهيدروجين الى الفضاء في حين بقي الاوكسجين الاثقل على الارض.

وحيدات الخلايا الحقيقية الاولى ظهرت قبل حوالي 600 مليون سنة واحتاج الامر الى 75 مليون سنة اخرى لتؤسس لعصر الانفجار الكامبري. البكتريا المسماة Carsonella ruddii تملك اقل عدد من التراتيب الاساسية إذ يصل عددها الى 159662 موزعة على 182 جين. هذا يعني انها الاقرب الى العدد الذي توصل اليه العالم George Church على انه الحد الادنى الذي لا غنى عنه للخلية الحية والذي هو 151 جين. للمقارنة يملك الانسان من 20000 جين، والتي تحتوي على ثلاثة مليارات ترتيب اساسي.

غير ان هذه البكتريا لا تستطيع التكاثر بذاتها وانما تحتاج الى مساعدة من جسم المضيف. كرد للجميل على مساعدة المضيف تقدم له احماض امينية ضرورية و لا غنى عنها للحشرة التي لا تستطيع انتاجها بنفسها. وجودها وطريقة حياتها تشير الى إمكانية اندماج حيوي لمكونين منفصلين يؤدي عمليا الى نشوء كائن واحد.

عام 2007 تمكن علماء من جامعة كوليرادو الامريكية ، على رأسهم Noel Clark وجامعة ميلانو الايطالية على رأسهم Giuliano Zanchetta من رؤية امر مثير للغاية. مركبات عضوية مثل DNA قادرة على التشكل والبقاء باستمرار بالماء في ظروف محددة. هذا المقال تم نشره في: Nov. 23 issue of Science . هذا الامر لم يكن احد في السابق يعتقد بإمكانيته على الاطلاق، الامر الذي كان يعقد إمكانية تفسير ظهور اللولب الاميني وادى الى تقديم عشرات النظريات كما رأينا اعلاه. الان " رأى" العلماء كيف قطع من السلسلة البيبتدية يمكنها ان تقوم بإنشاء ما يمكن ان يسمى بالتشكيلات الكريستالية الطافية. هذه الاشكال الكريستالية يمكنها فيما بعد ان تقوم بمد الروابط الى بعضها البعض بحرية في المحلول السائل. الباحثين يعتقدون ان مثل هذا الامر كان الجد الاول لتشكيل السلسلة البيبتدية للخلية RNA or DNA, وبذلك سارت الخطوة الاولى نحو ظهور الحياة.

الكريستال الطافي مادة بيولوجية في نفس الوقت التي تملك خصائص السوائل والاجسام المتماسكة الثابتة. مثل هذه الاجسام تستخدم في شاشات التلفزيون والكمبيوتر ، بسبب قدرتهم على سرعة اختيار التوجه حسب التغييرات الكهربائية.

هذه الكريستالات الطافية يعتقد انها كانت اصل مناسب للخلية، إذ ان لديهم ما يكفي من القدرات للقيام بحركات منظمة كافية لظهور تشكيلات اكثر تعقيدا.

التطور

وهكذا نرى ان الحياة لم تنشأ بكن فيكون ،ولكن يبقى للقارئ ان يعلم كيف تنوعت اشكال الحياه واختلفت ،وبأشكال تتجاوز الملايين من خلايا بدائية فيستحيل مثلا ان تتحول خلية صغيرة الى انسان فالإنسان كائن مدرك شديد التعقيد لابد من ان من اوجده ،خالق قادر ذو قدرة وادراك وذكاء وابداع لا يوصف حتى يتمكن من خلق ذاك الانسان فلا يمكن ان تتحكم العشوائية بوجود الانسان وباقي الكائنات الحية .

ان الكلام السابق يعتبر لعقلنا بديهي مالم نخوض بالعلم لأنه يصعب على عقلنا تصور كيف نكون بهذا الابداع من لا شيء او من العشوائية وهو فعلا ليس كذلك لكن ايضا ليس للخوارق وما وراء الطبيعة يد في خلقها. عندما ندرك معنا التطور الذي حدث منذ ان نشأ الكون الى اليوم ستتوضح لنا كثيرا من الحقائق الغائبة عن عقولنا. لذا سنتطرق الى تلك النظرية العظيمة التي يؤيدها معظم العلماء والحاصلين على جائزات نوبل والتي ظهرت عقب 150 سنة والتي اصبحت اليوم تقريبا من المسلمات فكلما تقدم العلم اثبت صحتها وتطورت النظرية ولم يعد هناك مجال للشك بصحتها.

اولا لك نفهم معنى التطور الداروينى ليس فقط كما يفهمه المجتمع الاسلامي هو تطور الانسان من قرد فهذا ليس من العلم والمعرفة في شيء .ولكنهم فقط يودون ان ينقدوا النظرية لمجرد تعارضها مع مع دينهم ومعتقداتهم ،فلا يسعهم حتى قراءتها وفهم ما فيها و ما ترمي اليه، واكتفوا اخذ مقطع الانسان تطور من القرد كما سمعوها من شيوخهم واعلامهم ويا ليتهم قدموا هذه الفكرة بشكلها السليم.

التطور الداروينى ليس محصور فقط على الكائنات بل على جميع انواع الحياة وغيرها وما تعبير داروينى الا نسبة للعالم الشهير تشارلز داروين الذي كتب كتاب الشهير والذي عمل ضجة وثورة علمية هو اصل الانواع .

فالتطور الداروينى يشمل مثلا نشأة الكون ،كما وجدنا من نقطة الى سحابة غازية ثم تطورت الى نجوم عملاقة ثم انفجرت لتكون نجوم وكواكب ثم تشكلت الاقمار .اذا العملية ليست عملية لحظية بل تطورية.

وكذلك التطور يدخل بمجال العلوم فنحن منذ 100 عام كانت علومنا بسيطة وتطورت حتى يومنا هذا.

حتى في مجال اللغة فهي تتطور دائما لإحتياجنا لمصطلحات جديدة ،حتى احرفنا العربية كانت حروف بدون تنقيط ثم تطورت واصبحت منقطة لحاجتنا للتمييز بين الحروف، ثم تطورت واصبحت بتشكيل لحاجتنا للفظ الصحيح.

وكذلك الكائنات الحية تطورت وسوف نشرح كيف تم ذلك ، وما هي الادلة العلمية التي تثبت صحة النظري.ة

التطور في عالم الاحياء:

ان انتشار الحياة بشكل عام عامله الاساسي هو التكاثر بأنواعه والتكاثر هوة عبارة عن نشوء خلية باندماج خليتين بحالة التزاوج او انشطار خلية لخليتين وهو تكاثر بالانشطار ،وفي كلتا الحالتين تنتقل جينات الخليتين او تنقسم جينات الخلية الواحدة لتورثها للجيل الجديد .وهذه الجينات تحوي ال DNA التي تكون وظيفتها نقل خصائص وصفات النوع للجيل الجديد ولكن احيانا تحدث احيانا خطأ في نسخ الجينات فتظهر على ذلك الكائن صفات جديدة لا يحملها ابويه، كأمثلة على الطفرات مثلا ظهور طفل ذو ثلاث ازرع او مثلا طفل ب6 اصابع او تشوه ما او طفل خارق الزكاء .مثال على طفرات عند الحيوانات ظهور فراشة ذات لون اصفر من ابوين لونهما بني .

وقد تكون الطفرات ضارة وتكون معظم الطفرات ضارة واحيانا مميته ولكن في بعض الاحيان تكون الطفرات جيدة تساعد النوع على التعايش مع الطبيعة.

ولكي نفهم كيفت عملية التطور وكيف تتعرض الكائنات للاصطفاء الطبيعي او الاصطفاء الجنسي وكيف ان الامر ليس عشوائي كما يظن المؤمنون سنستعرض بعض الامثلة.

الاصطفاء الطبيعي:

عندما تكون هنالك ارانب في جزيرة معينة لا يوجد في هذه الجزيرة مفترسين فلم تعلم تلك الارانب معنى الهروب، فستكون حياتها عبارة للبحث عن الطعام فقط ،ولن يكون معنى لجري في حياتها لذا فهي بطيئة .ولنأخذ قسم من هذه الارانب لبيئة مغايرة ،فيها مفترسين فسيصبحون عرضة للافتراس والبطيء سيموت والذي يكون اسرع هو الذي سينجو ويتكاثر ويعطي صفاته للجيل الجديد ،وهكذا شيء فشيئا ستموت جميع الارانب البطيئة بينما تبقى الارانب السريعة وتتكاثر لتخرج جيل جديد كله سريع ،وهذا هو الاصطفاء الطبيعي .

اي ان الطبيعة تصطفي الكائنات التي تستطيع ان تتكيف معها وتقضي على من لم تستطيع ان تحمل قسوة البيئة الجديدة وهكذا نشاهد ان الارانب التي اخذت لبيئة مغايرة قد تغيرت لتتلاءم مع الظروف الجديدة التي فرضت عليها ،وهذه الارانب مغايرة بصفاتها الارانب الاصليين الذين اخذو من الجزيرة، وهنا نلاحظ لا وجود لتدخل الطفرات القوية ابدا بل كان عامل التطور بيئي.

وكمثال اخر مجتمع من الفراشات ملونه في بيئة لا يوجد في بيئتها كثير من الطيور ،وفي وقت ما بدأت الطيور بالتجمع في منطقة الفراشات حيث ان الطيور تتغذى على الفراشات، هنا يبدأ عمل الاصطفاء الطبيعي حيث الطيور تأكل الفراشات الملونة بألوان فاقعة كالصفراء والحمراء، اما مثلا الفراشات الخضراء والبنية الذين يستطيعون التخفي بين اوراق الشجر او الاغصان دون ملاحظتهم من قبل الطيور ،سوف تكون لهم الفرصة في النجاة والتكاثر وهكذا تضمحل انواع الفراشات التي لا يمكنها التمويه والاختباء.

ولكن قد يتساءل سائل ما .

بما ان هكذا تجري الامور لماذا نشاهد معظم الطيور الذكور بألوان براقة ورائع ،حيث تجذب النظر للمفترسين من طيور جارحة واللإناث اقل الوان وجمال . فمثلا طائر الطاووس لديه هذا الذيل الطويل الجميل الذي يعيق حركته اذا على المبدأ الذي سبق ذكره كان لابد من الطبيعة ان تصطفيهم وتبقي الطيور الغير ملونه او الطاووس الذي لا يملك ذيل نقول له هذا يعتمد على الاصطفاء الجنسي.

الاصطفاء الجنسي:

ان اهم امر لاستمرار النوع هو التكاثر ،فبدون التكاثر لا يمكن للنوع بالاستمرار لذلك يفرض على الحيوانات ان تبقى بصفات قد تزيد صعوبة العيش ولكنها ضرورية لبقاء النسل ،بسبب التكاثر فالأنثى لا تقبل اي ذكر كان فمثلا لو وجد طائران ذكر احدهما ملون بلونين والاخر بثلاث وتوجد انثى وارادت ان تتزاوج فستختار الذكر ذو ثلاثة الوان ،وبهذا الطير ذا اللونين سيموت دون ان يتكاثر وينجب جيل بصفاته، ولكن الذكر ذو ثلاثة الوان تكاثر وقدم جيل جديد فيه صفاته وهكذا ستضمحل الذكور التي لها الوان قليلة، ويبقى الذكور ذوي الالوان الكثيرة والجميلة وهذا نسميه الاصطفاء الجنسي لأنه لم تفرضه الطبيعة لاختيار الصنف الذي سيبقى بل اختارته عملية التكاثر.

وبنفس المبدأ نجد ان اناث الطاووس لا تملك ذيل مثل الذكور وفيلة الذكور اكبر من الاناث بخمسة مرات لان انثى الفيل تختار الذكر الاكبر.

وهكذا نجد ان اصناف كثيرة انقرضت واصناف تكيفت مع تغيرات البيئة وتشكلت لدينا انواع جديدة وهكذا مع مرور السنيين الطويلة يتشكل ايضا من الاصناف الجديدة التي ظهرت انواع جديدة اي التطور لم يتوقف وهو مستمر ويصل الى مرحلة يغير

الشكل الاساسي للحيوان الاصلي بشكل كامل ويصبح نوع يختلف اختلاف جذري عن الاصلي، حتى انهم لن يعودوا يستطيعون التكاثر فيما بينهم. وهكذا اصبح الاصلي والجديد نوعين منفصلين تماما عن بعضهما.

مثال لذلك نعلم جميعنا ان الاسود والنمور والفهود والقطط جميعها من فصيلة السنوريات ،لهم اصل مشترك وهذا واضح للتشابه الكبير بينهم ولكن لا يمكنهم التزاوج فيما بينهم.

لابد ان تدرك ان عملية التطور بطيئة جدا. يعني اي تغير بسيط للنوع قد يأخذ من النوع آلاف السنين. اي قد يأخذ اكثر من عمر الانسان حيث ظهر الانسان المعروف بشكله الحالي قبل200 الف سنة فقط.

توزَّع الحيوانات على الأرض:

إنَّ عملية التطور والتنوع والتوزع ليست عشوائية، فلا وجود للعشوائية أو الصُّدف بمكان. فكِّر مثلاً بأستراليا، لا بُدَّ أنك سمعتَ قليلاً عن حيوانات أستراليا، فهي قارة مشهورةٌ بأنَّها تعجُّ بأنواعٍ كثيرةٍ من الحيوانات الغريبة والمدهشة، مثل الكنغر والكوالا والشيطان التسماني والكثير غيرها، كلُّها حيواناتٌ فريدة جداً في الشكل والنوع، لم نرى أيَّ مثيلٍ لها في بقعةٍ أخرى على الأرض. لكن لماذا لا يوجد مثيل لها في أيّ مكانٍ آخر؟ انظر مثلاً إلى النمور والأسود، مع أنَّها انقرضت الآن – والفضل يعود للبشر – بالكثير من أنحاء العالم، لكنَّها كانت تنتشر قبل ألفٍ أو ألفي سنةٍ فقط في كل أنحاء العالم القديم بقارَّاته الثلاثة، من السهول المتجمّدة في روسيا إلى أدغال الهند وصحارى الجزيرة العربيَّة وجبال أوروبا وبراري أفريقيا... كلُّ هذه الأقاليم الجغرافية شديدة التنوُّع، كانت فيها أسود ونمور وذئاب وحيواناتٌ كثيرة أخرى. منطقياً، لا بُدَّ أن هناك سبباً يسمح بوجود النمور والأسود في كلُّ هذه الأقاليم، بينما فشلت الكناغر والكوالا بالتواجد في أيّ بقعةٍ خارج حدود أستراليا الضيّقة.

والسبب بسيط ومنطقي كانت أستراليا في الماضي السَّحيق متّحدة مع كل القارات الأخرى تقريباً بكتلةٍ عملاقة من اليابسة تدعى قارَّة بانجيا، ثم انقسمت القارة العظيمة إلى شطرين، فذهبت أستراليا مع الشّطر الجنوبيّ المعروف باسم غوندوانا، لكن وقبل نحو 180 مليون سنةٍ من الآن (في منتصف "عصر الديناصورات" كما يمكن أن نسمّيه تسهيلاً) انفصلت أستراليا عن جميع القارّات الأخرى، ومنذ ذلك الحين ولنحو مئتي مليون سنة وأستراليا تهيم وحدها، منعزلةً تماماً بحاجزٍ بحريٍّ عرضه آلاف الكيلومترات عن أيَّة قارة أخرى. بطبيعة الحال، كان من المستحيل على أيّ كائناتٍ حيَّة عُبور هذا الحاجز، سواء للقدوم إلى أستراليا أو الخروج منها. كانت النتيجة الطبيعية هي أنَّ الحيوانات قضت مئتي مليون عامٍ وهي تتطوَّر في أستراليا بأسلوبٍ مختلفٍ تماماً عن تطوُّرها في أيَّة قارَّة أخرى، فظهرت حيوانات فريدة وغريبة خاصَّة بهذه القارة، ولم تستطع هذه "المنتجات الأسترالية" أن تُصدَّر إلى القارات الأخرى، كما لم تستطع أستراليا استيراد الحيوانات الفريدة من القارات الأخرى، لذلك، وبشكلٍ طبيعيّ ومنطقيّ جداً، لا يمكنك أن ترى أيَّة نمور أو أسود الآن في أستراليا، كما لا يمكنك بالتأكيد رؤية أي كناغر أو كوالا في شبه الجزيرة العربيَّة.

ولكي اوضح ان عملية التطور ليست صدفة او عشوائية بل هي تسلسلية بما يناسب استمرار وبقاء النوع

لنضع قرد امام كمبيوتر ونجعله يضغط على لوحة الازر سوف يضغط بشكل عشوائي ومن المستحيل ان ينتج جملة مفيدة ابدا سيستمر في الضغط العشوائي دون اي نتيجة او قد تنتج كلمة او كلمات متفرقة ولكن لا يمكن ان ينتج جملة مفيدة حتى مع مليارات المحاولات

ولكن لو برمجنا الكمبيوتر على ان يحذف جميع الاحرف التي تضغط ولا تركب كلمة وتحذف كل جملة ليس لها معنى هنا ستتغير النتائج في هذه الحالة ستجد وكأن القرد يكتب جمل مفيدة مع العلم انه هو يكتب بشكل عشوائي ولكن بسبب اصطفاء الكمبيوتر جميع الاحرف التي لا تشكل معنى بدأت تظهر الكلمات ذات معنى ولم يعد هنالك شيء عشوائي وهكذا تعمل الطبيعة فالطبيعة اخذت دور الكمبيوتر الذي يصطفي.

فالطبيعة تصطفي الانواع القادرة للعيش وتحذف الطفرات التي لا يمكنها البقاء والاستمرار

ومن الجدير بالذكر بأن الاشعة ذات الطاقة العالية تؤثر على الحمض النووي وتشكل طفرات كبيرة وهذه الاشعة كانت وماتزال تخرج لنا طفرات جديدة فالأشعة التي تصلنا من الكون احيانا تكون قوية جدا وكافية لتخريب ال dna او تغيير تركيبته

- **ادلة نظرية التطور:**
- السلف المشترك

كشفت مقارنات سلاسل الحمض النووي للكائنات عن أن الكائنات الأقرب وراثيًا تتشابه بدرجة أكبر في سلاسلها عن الكائنات الأبعد وراثيًا. جاءت أدلة أخرى على الأصل المشترك من المخلفات الجينية كالمورثات الكاذبة، وهي مناطق في حمض نووي ريبوزي منقوص الأكسجين تتنادّ مع جين موجود في متعضية قريبة، لكنها لم تعد فعالة ويبدو أنها تسير في عملية انحلال مستمرة.

الأحافير مهمة لتقدير زمن تطور سلالات مختلفة في الزمن الجيولوجي. وبما أن التحجر حادثة نادرة تتطلب عادة وجود أجزاء صلبة في جسد الكائن وموته قرب موقع تخزَّن فيه الرواسب، فإن سجل الأحافير لا يقدم إلا معلومات قليلة ومتقطعة حول تطور الحياة. أدلة تواجد المتعضيات قبل تطور أجزاء الجسد الصلبة كالأصداف والعظام في غاية الندرة، لكنها موجودة في صورة أحافير دقيقة قديمة، إضافة إلى انطباعات لأجساد مختلف الكائنات لينة الجسد. دراسة التشريح المقارن لمجموعات من الحيوانات تظهر خصائص بنيوية متماثلة أو متنادة، مما يبين العلاقات الوراثية مع متعضيات أخرى، خاصةً عند مقارنتها بأحافير لمتعضيات قديمة منقرضة. تعتبر التركيبات الأثارية ومقارنات النمو الجنيني عوامل مهمة في تحديد مدى التشابه التشريحي بالتوافق مع الأصل المشترك. وبما أن العمليات الأيضية لا تخرج من الأحافير، فإن البحث في تطور العمليات الخليوية البسيطة يجري إلى حد بعيد بمقارنة فسيولوجيا المتعضيات الحالية وكيميائها الحيوية. تفرع العديد من السلاسل في مراحل مختلفة من النمو، ولذلك فإنه من الممكن تحديد زمن ظهور عمليات أيضية محددة بمقارنة صفات أفراد سلالات السلف المشترك. كما يُظهر التنظيم الحيوكيميائي المشترك وأنماط التنوع الجزيئي في المتعضيات علاقة مباشرة باشتراك السلف.

يقدم فرع الجغرافيا الحيوية المزيد من الأدلة؛ لأن التطور والسلف المشترك يقدمان أفضل التفسيرات وأكثرها شمولًا لعدد كبير من الحقائق المتعلقة بالتوزيع الجغرافي للنباتات والحيوانات حول العالم. يتجلى هذا أكثر في حقل الجغرافيا الحيوية للجُزر. تتيح حقيقة السلف المشترك مع تكتونيات الصفائح طريقة لجمع حقائق توزيع أنواع الأحياء حاليًا مع أدلة السجل الأحفوري لتقديم تفسير متسق منطقيًا لكيفية تغير التوزيع الجغرافي للكائنات الحية عبر الزمن.

في علم الوراثة والجينات

دراسة سلاسل المورثات تقدم أحد أقوى الدلائل على الأصل المشترك. يفحص تحليل المتسلسلات المقارن العلاقة بين سلاسل دنا لدى الأنواع المختلفة،[1] مما يقدم عدة أدلة تبرهن فرضية دارون الأصلية بالأصل المشترك. إن كانت فرضية الأصل المشترك صحيحة، فستكون الأنواع التي تشترك في السلف قد ورثت سلاسل دنا من ذلك السلف المشترك إضافة إلى الطفرات التي تميز ذلك السلف. وستشترك الأنواع الأكثر قرابة في جزء أكبر من سلاسل دنا المتطابقة عن ما إذا قورنت بأنواع تصلها بها قرابة أضعف.

أقوى هذه الأدلة وأبسطها يأتينا من الاستبناء الوراثي. عادةً ما تكون تلك الاستبناءات قوية، خاصةً عند استخدام سلاسل بروتين بطيئة التطور في إنشائها، ويمكن استخدامها لاستبناء جزء كبير من التاريخ التطوري للمتعضيات الحديثة، بل والتاريخ التطوري للمتعضيات المنقرضة كما في السلاسل الوراثية المستخرجة من الماموث، والنياندرتال، والتيرانوصور. تثبت تلك العلاقات المستبناة وراثيًا استبناءات العلاقات التي تعتمد على الدراسات التشكيلية أو

الحيوكيميائية. أجريت أكثر الاستبناءات دقة في دراسة جينوم الميتوكوندريا الذي تشترك فيه كل المتعضيات حقيقيات النوى، وهو جينوم قصير وسهل الدراسة. أما أكثر الاستبناءات اتساعًا فقد أجريت اعتمادًا على سلاسل بضعة بروتينات قديمة جدًا أو على سلاسل رنا الريبوسومي.

تمتد العلاقات الوراثية كذلك إلى مجموعة كبيرة من العناصر التسلسلية غير الوظيفية كالتكرارات، والينقولات، والمورثات الكاذبة، والطفرات في السلاسل المرمّز للبروتين والتي لا تغير في سلسلة الأحماض الأمينية. بالرغم من أن قلة من هذه العناصر يمكن أن تكتشف لها وظائف لاحقًا، إلا أنها في الجملة توضح أن التطابق لابد أنه نتيجة الأصل المشترك وليس الوظيفة المشتركة.

التنظيم الحيوكيميائي الشامل وأنماط التنوع الجزيئي

تعتمد كل المتعضيات المعاصرة المعروفة على العمليات الحيوكيميائية ذاتها: ترمَّز المعلومات الوراثية في صورة حمض نووي (DNA,RNA في الفيروسات)، وتنتسَخ إلى رنا، ثم تترجَم إلى بروتينات (أي مبلمرات من الأحماض الأمينية) بواسطة ريبوسومات محافظة. يتضح ذلك أكثر عند ملاحظة أن الشفرة الجينية ("مفتاح الترجمة" بين الدنا والأحماض النووية) موحدة في كل المتعضيات تقريبًا؛ أي أنه إن وُجدت قطعة دنا في بكتيريا فإنها ترمّز للحمض الأميني نفسه الذي ترمز له إن وجدت في خلية بشرية. ثلاثي فوسفات الأدينوسين هو عملة الطاقة لدى كل أشكال الحياة المعاصرة. كما أن علم الأحياء التطوري التنموي يظهر أن اشتراك التشكل هو في الواقع نتيجة لاشتراك العناصر الوراثية.[2] مثلًا: على الرغم من اعتقاد أن العين شبيهة الكاميرا تطورت مرات عديدة منفصلة،[3] إلان أنها تتقاسم مجموعة مشتركة من البروتينات مستشعرة الضوء (أوبسينات)، مما يدل على نقطة أصل مشتركة لكل الكائنات المبصرة.من الأمثلة الأخرى الجديرة بالذكر خطة جسم الكائنات الفقارية المعروفة، والتي تحدد بنيتها عائلة العلبة المثلية (Hox) من المورثات.

سَلسَلة الحمض النووي

تتيح مقارنة سلاسل دنا تجميع المتعضيات حسب تشابه سلاسلها، وعادة ما تتطابق أشجار التطور مع التصنيف التقليدي، وكثيرًا ما تستخدم العلاقات التطورية لإثبات التصنيف أو تصحيحه. تعَد مقارنة السلاسل مقياسًا قويًا بما يكفي لتقويم الافتراضات الخاطئة في شجرة التطور إذا قلت الأدلة الأخرى. مثلًا: تتباين سلسلة دنا الإنسان بمقدار ما يقارب 1,2% عن أقرب أقربائه الوراثيين، الشمبانزي، وبقرابة 1,6% عن الغوريلا، و6,6% عن البابون لذلك يتيح دليل السَلسلة الوراثية استنتاج مدى القرابة الوراثية وتقديرها بين الإنسان والقردة الأخرى. استُخدمت سلسلة مورثة رنا الريبوسومي 16 س (مورثة أساسية ترمّز لجزء من الريبوسوم) للعثور على علاقات وراثية واسعة بين كل الأحياء المعاصرة. أجرى ذلك البحث أولًا كارل ووز عام 1977، وكانت نتيجة ذلك البحث إيجاد النظام ثلاثي النطاقات الذي ينص على أنه حدث انقسامان رئيسيان في بداية تطور الحياة؛ نتج عن الانقسام الأول البكتيريا الحديثة وعن الانقسام الآخر نتجت العتائق وحقيقيات النوى.

الفيروسات القهقرية الداخلية :

الفيروسات القهقرية الداخلية (ERVs) هي سلاسل في الجينوم بقيت من عدوى فيروسية قديمة في المتعضية. دائمًا ما توَرَّث تلك الفيروسات القهقرية إلى الجيل التالي من المتعضية المصابة. هذا يحافظ على المورثة الفيروسية في جينوم المتعضية. ولأن هذا الحدث نادر وعشوائي، فإن العثور على مورثات فيروسية في موضعين متماثلين على صبغيين من نوعين مختلفين من المتعضيات يشير إلى سلف مشترك بينهما.

البروتينات

تدعم الأدلة البروتيومية شمولية أصل الحياة. البروتينات الحيوية كالريبوسوم، والدنا بولمريز والرنا بولمريز توجد في كل الكائنات بدءًا بأكثر البكتيريا بدائية وحتى أكثر الثدييات تعقيدًا. الجزء الرئيسي في البروتين محفوظ في كل سلالات الحياة ويؤدي وظائف متشابهة. طورت المتعضيات الأكثر تعقيدًا وحدات بروتين إضافية، مما يؤثر بقوة على تنظيمه وتآثرات البروتين-بروتين في مركزه. التشابه المترابط بين سلاسلات كل المتعضيات المعاصرة؛ مثل الدنا، والرنا، والأحماض الأمينية، وطبقة الدهن الثنائية تدعم كلها نظرية السلف المشترك. التحليل الوراثي للسلاسل البروتينية الموجودة في متعضيات متعددة ينتج أشجار علاقة وراثية متشابهة.[14] التماكب الضوئي للدنا، والرنا، والأحماض الأمينية محفوظ من الأصل المشترك في كل أشكال الحياة المعروفة. وبما أنه لا توجد أفضلية وظيفية لليدوانية التيأمنية أو التياسرية فإن أبسط فرضية هي أن الاختيار وقع عشوائيًا في المتعضيات القديمة ووَرِثت ذلك إلى كل أشكال الحياة المعاصرة من خلال سلفها المشترك. يأتي مزيد من الأدلة لاستبناء السلالات الوراثية من فضلة الدنا مثل المورثات الكاذبة، وهي مورثات "ميتة" تتراكم فيها الطفرات بانتظام.

المورثات الكاذبة

المورثات الكاذبة (المعروفة أيضًا باسم الدنا غير المشفِّر) هي سلاسل دنا في الجينوم ولا تُنسخ إلى رنا لتصنيع البروتينات. بعض هذا الدنا غير المشفر له وظائف معروفة، ولكن أكثره ليست له وظيفة معروفة ويسمى "فضلة الدنا". هذا مثال على الأثارية؛ لأن مضاعفة هذه المورثات تستهلك طاقة، مما يجعل الأمر إهدارًا في كثير من الحالات. تشكل المورثات الكاذبة 99% من الجينوم البشري (1% دنا وظيفي). يمكن أن تنتج مورثة كاذبة عندما تحدث طفرة لمورثة مشفِّرة وتمنع نسخه، مما يعطل وظيفته، لكن لأنه لا يُنسخ فيمكن أن يختفي دون أن يؤثر على صلاح المتعضية إلا إن أوجد ذلك وظيفة جديدة نافعة للدنا غير المشفر. يمكن أن تنتقل المورثات الكاذبة غير العاملة إلى الجيل التالي من النوع، وهذا يجعل من الواضح أن النوع التالي خلف للنوع الأول.

آليات أخرى

توجد أيضًا أدلة جزيئية كثيرة لعدد من الآليات المختلفة للتغييرات التطورية الكبيرة، منها: الجينوم وتضاعف المورثات، الذي يسهل التطور السريع عن طريق توفير كميات كبيرة من المادة الوراثية بقيود انتقائية ضعيفة أو بغيابها. كذلك نقل الجينات الأفقي، وهي عملية نقل المادة الوراثية إلى خلية أخرى ليست من ذرية المتعضية، مما يتيح للأنواع اكتساب مورثات نافعة من بعضها. إضافةً إلى التأشيب الذي يسمح بإعادة ترتيب أعداد كبيرة من الألّيلات المختلفة ويسمح بإقامة انعزال تكاثري. تشرح نظرية التعايش الداخلي أصل الميتوكوندريا والصانعات الخلوية (مثل الصانعات اليخضورية)، وهي عضيات في خلايا حقيقيات النوى، على أنه دمج لخلية عتيقة بدائية النواة في خلية عتيقة حقيقية النواة. تضع هذه النظرية آلية لقفزات تطورية مفاجئة بدمج المادة الوراثية والتركيب الحيوكيميائي لنوعين مختلفين بدلًا من تطور عضيات حقيقيات النوى ببطء. وُجدت ادلة تدعم هذه النظرية في الطلائعية Hatena arenicola؛ فهي تفترس خلية طحلب أخضر وتبتلعها، فتتصرف خلية الطحلب الأخضر كمتعايش داخلي يغذي Hatena التي تفقد جهازها الغذائي وتتصرف ككائن ذاتي التغذية.[17][18]

بما أن العلميات الأيضية لا تغادر الأحافير، فإن البحث في تطور العمليات الخليوية البسيطة يجري إلى حد بعيد بمقارنة المتعضيات المعاصرة. تفرعت سلالات عديدة مع ظهور عمليات أيضية جديدة، ويمكن -نظريًا- تحديد زمن ظهور عمليات أيضية محددة بمقارنة صفات ذرية السلف المشترك أو بملاحظة التظاهرات الفيزيائية لتلك الصفات. على سبيل المثال، ظهور الأكسجين في غلاف الأرض الجوي مرتبط بتطور التمثيل الضوئي.

يمكن مشاهدة أحد أدلة تطور الإنسان من سلف مشترك مع الشمبانزي بالنظر إلى عدد صبغيات الإنسان مقارنةً ببقية القردة العليا؛ فكل القردة العليا باستثناء الإنسان تملك 24 زوجًا من الصبغيات، أما الإنسان فلديه 23 زوجًا فقط. الصبغي الإنساني رقم 2 هو نتيجة التحام طرفي بين صبغيين سلفيين.

من أدلة ذلك ما يلي:

توافق الصبغي الإنساني 2 مع صبغيين لدى بقية القردة. أقرب أقرباء الإنسان -الشمبانزي العام- لديه سلاسل دنا شبه مطابقة لتلك الموجودة في الصبغي 2 لدى الإنسان، لكنها موجودة لدى الشمبانزي في صبغيين منفصلين. الأمر ذاته ينطبق على الأقرباء الأبعد من ذلك كما في الغوريلا والأورانغوتان.

وجود مشطر أثاري. المعتاد أن يكون في كل صبغي مشطر واحد فقط، لكن في الصبغي 2 توجد بقايا صبغي آخر.

وجود تيلوميرين أثاريين. عادة ما تكون التيلوميرات موجودة في نهايتي الصبغي فقط، ولكن في الصبغي 2 توجد سلسلتا تيلومير إضافيتين في المنتصف.

لذلك فإن الصبغي 2 يقدم أدلة قوية تدعم اشتراك السلف بين الإنسان والقردة الأخرى. يقول ي. ف. أيدو: "نستنتج أن الموقع المستنسخ في الكوزميدين c8.1 وc29B هو أثر التحام تيلوميري-تيلوميري عتيق ويشير إلى اللحظة التي التحم فيها صبغيان قرديان ليعطيا الصبغي الإنساني 2.

الأصل الأفريقي للإنسان الحديث:

النماذج الرياضية للتطور التي كان من روادها أمثال سيوال رايت، ورونالد فيشر، وجون هالدين، والتي وسّعتها نظرية الانتشار التي وضعها كيمورا موتو، تتيح تلك النماذج التنبؤ بالبنية الوراثية للتجمعات التي تخضع للتطور. كما أن الاختبار المباشر للبنية الوراثية في التجمعات الحديثة عن طريق سلسلة الدنا قد أتاح للعلماء التحقق من كثير من تلك التنبؤات. على سبيل المثال: نظرية المنشأ الأفريقي للإنسان، والتي تقول بأن الإنسان الحديث تطور في أفريقيا وهاجر تجمع صغير من أفراده إلى القارات الأخرى (في ما يمثل عنق زجاجة سكانية)، تعني هذه النظرية ضمنيًا أنه لابد أن نجد في التجمعات الحديثة علامات ذلك النمط من الهجرة. وتحديدًا، فإنه يفترض أن نجد في التجمعات التي تلت عنق الزجاج (الأوروبيون والآسويون) مستويات أقل في التنوع الوراثي عمومًا وأن نلاحظ توزيعًا أكثر انتظامًا في تكرارات الأليلات عند مقارنتهم بالتجمع السكاني الأفريقي. ثبتت صحة التنبؤين السابقين ببيانات حقيقية من مجموعة من الدراسات.

الفيروسات القهقرية الداخلية في الإنسان:

يحمل الإنسان الكثير من الفيروسات القهقرية التي تمثل ما يقارب 8% من جينومه. يشترك الإنسان والشمبانزي في سبع مورثات فيروسية مختلفة، وتشترك الرئيسيات كلها في فيروسات قهقرية مشابهة تنسجم مع علم الوراثة العرقي.

الفيروسات القهقرية الداخلية في القطط :

تقدم السنوريات مثالًا آخر على سلسلة مورثة فيروسية وُجدت في سلف مشترك. تحتوي الشجرة التطورية للسنوريات قططًا صغيرة (مثل سنور الأدغال، والقط البري، والقط المنزلي) تفرعت عن أنواع القطط الكبيرة مثل تحت عائلة النمرية ولواحم أخرى. حقيقة وجود مورثة فيروسية داخلية لدى القطط الصغيرة حيث لا توجد في القطط الكبيرة تشير إلى أن تلك المورثة أُضيفت في جينوم سلف القطط الصغيرة بعد تفرع القطط الكبيرة عنها.

أدلة من علم التشريح المقارن:

تكشف الدراسة المقارنة لتشريح مجموعات من الحيوانات أو النباتات عن تشابه عام في خصائص بنيوية معينة. مثلًا: البنية الأساسية لكل الأزهار تتكون من سبلات، وبتلات، ومبيض وقلم وميسم؛ إلا أن أحجام الأزهار، وألوانها، وأعداد أجزائها، وبنياتها الخاصة متباينة بين الأنواع.

التأسل الرجعي:

التأسل هو الرجعية التطورية، مثل ظهور صفات على متعضية مرة أخرى بعد أن انحسرت منذ أجيال. يقع التأسل لأن مورثات الخصائص الظاهرية التي وجدت في السابق ما زالت محفوظة في الدنا، وإن كانت تلك المورثات لا يعبَّر عنها ظاهريًا في أغلب المتعضيات التي تحوزها. من أمثلة ذلك ظهور الأرجل الخلفية في الثعابين أو الحيتان وأصابع الأقدام الزائدة لدى الحافريات والتي لا تصل إلى الأرض أصلًا ووجود أسنان للدجاج،وعودة التكاثر الجنسي في ينم وCrotoniidae بعد اختفائه،وظهور ذيل للإنسان، وظهور حلمات زائدة، وتضخم الأنياب

علم الأحياء التطوري التنموي والنمو الجنيني

علم الأحياء التطوري التنموي هو فرع علم الأحياء الذي يعنى بمقارنة عملية النمو في متعضيات مختلفة لتحديد العلاقات الوراثية بين أنواعها. تحتوي جينومات مجموعة متنوعة من المتعضيات جزءًا صغيرًا من المورثات التي تتحكم في نمو المتعضية. تعد مورثات العلبة المثلية من أمثلة تلك المورثات الشاملة في المتعضيات كلها تقريبًا والتي تشير إلى أصل السلف المشترك. يظهر الدليل الجنيني من دراسة نمو المتعضيات في طورها الجنيني ومقارنته بأجنة متعضيات أخرى وملاحظة التشابه بينها. عادة ما تظهر بقايا صفات سلفية وتختفي أثناء مراحل النمو الجنيني المختلفة. من أمثلة ذلك إنماء الشعر وفقدانه (زغب) أثناء نمو جنين الإنسان، ووجود التحول الظاهري أثناء النمو الجنيني لدى الثدييات من مظهر الأسماك إلى البرمائيات إلى الزواحف وحتى الثدييات، ونمو الكيس المحّي ثم تنكّسه، وكون الضفادع والسمندلات البرية تمر بطور اليرقة -التي تتصف بصفات اليرقات المائية- داخل البيضة ولكنها تفقس جاهزة للحياة على اليابسة، وظهور تركيبات خيشومية الشكل (الأقواس البلعومية) أثناء نمو الجنين الفقاري، والتي تستمر في النمو لدى الأسماك في صورة أقواس خيشومية حيث تشكل منشأ عدد من التركيبات في الرأس والعنق تختلف عن التي تنتجها الأقواس البلعومية في الإنسان مثلًا.

التنادد البنيوي والتطور التباعدي (التكيفي)

إن كانت مجموعتان متباعدتان من المتعضيات قد انحدرتا من أصل مشترك فمن المتوقع أن يكونا مشتركتين في خصائص أساسية معينة. يفترض أن تحدد درجة التشابه بين متعضيتين مدى قرابتهما تطوريًا:

يُفترض أن المجموعات التي تتشارك صفات قليلة قد تفرعت عن أصل مشترك في زمن أقدم في التاريخ الجيولوجي عن تلك التي تتشابه كثيرًا.

عند تقدير مدى القرابة التطورية بين حيوانين، يبحث عالم الأحياء المقارن عن البنى المتشابهة جوهريًا، حتى وإن كان لها وظائف مختلفة في الحيوان البالغ. تسمى هذه البنى بالمتناددة، وهي تشير إلى اشتراك الأصل.

في حالات تشابه بنيتين واختلاف وظائفهما قد يكون من الضروري تتبع أصلهما ونموهما الجنيني. تشابه الأصل التنموي يشير إلى تطابق البنيتين، وعليه ترجيح أنهما مشتقتان من سلف مشترك.

عندما تتشارك مجموعة من المتعضيات في بنية متنادة تؤدي وظائف متعددة للتكيف مع ظروف بيئية وأنماط حياة مختلفة فإن ذلك يسمى التشعب التكيفي. ويسمى الانتشار التدريجي للمتعضيات ذات التشعب التكيفي بالتطور التباعدي.

التصنيف والمراتب المتداخلة

يعتمد التصنيف على حقيقة أن المتعضيات كلها مرتبطة وراثيًا في مراتب متداخلة مبنية على أساس الخصائص المشتركة. يمكن توزيع أغلب الأنواع المعاصرة في تصنيف مراتبي متداخل بسهولة. يتضح هذا من نظام التصنيف اللينيوسي. يمكن وضع الأنواع القريبة في مجموعة واحدة (كالجنس) اعتمادًا على الخصائص المشتركة بينها، ويمكن أن تُجمع عدة أجناس في فصيلة واحدة، وأن تجمع عدة فصائل معًا في رتبة واحدة...إلخ. اكتشف كثير من العلماء وجود هذه المراتب المتداخلة قبل دارون، ولكنه وضح أن نظريته التطورية بسلفها المشترك ونمطها المتشعب تستطيع تفسير تلك المراتب. وصف دارون كيف يمكن أن يكون اعتماد الأصل المشترك قاعدة منطقية للتصنيف.

تظهر أدلة قوية ومباشرة على السلف المشترك من دراسة البنى الأثارية.تطلق تسمية العضو الأثاري على الأجزاء الجسدية الردمية التي تمتاز بصغر الحجم والضعف لدى مقارنتها بنظيرتها في نوع السلف. عادة ما تكون هذه الأعضاء ضعيفة ونموها متخلف. يمكن تفسير وجود الأعضاء الأثارية باعتبار التغيرات البيئية المحيطة بالنوع أو تغيرات نمط حياته. تكون تلك الأعضاء عاملة عادة في النوع السلفي ولكنها فقدت وظيفتها أو غيرتها. من أمثلة ذلك الحزام الحوضي لدى الحيتان، والأثقال (الأجنحة الخلفية) في الذباب والبعوض، وأجنحة الطيور غير الطائرة كالنعام، وأوراق بعض النباتات الصحراوية (مثل الصبار) والنباتات الطفيلية (مثل الحامول). إلا أن البنى الأثارية يمكن أن تستبدل وظائفها بوظائف جديدة. مثلًا: أثقال ذوات الجناحين تساعد في موازنة الحشرة أثناء طيرانها، وجناحا النعامة يستخدمان في طقوس التزاوج.

أكثر الاستنتاجات منطقية هي أن هذه المخلوقات انحدرت من مخلوقات كانت فيها تلك الأجزاء عاملة، مما يشير إلى أن أغلب (بل جميع) المخلوقات تنحدر من أسلاف مشتركين.

للحيتان أجزاء خلفية داخلية مختزلة؛ كالحوض والأقدام الخلفية أحيانًا تكون الجينات المسؤولة عن نمو الأطراف الطويلة سببًا في نمو ساقين صغيرتين لدى حوت حديث. في يوم 28 أكتوبر 2006، عثر على دلفين بأربع زعانف ودُرس طرفاه الخلفيان الزائدان. تعتبر هذه الحيتانيات ذات الأرجل مثالًا على أثارة يمكن توقعها بالنظر إلى سلفها المشترك.

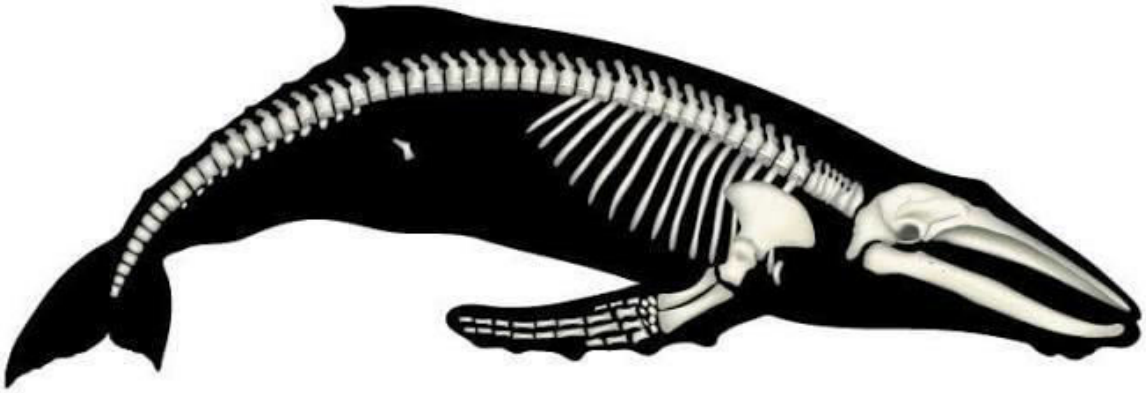

أطراف مفصليات أخرى

تعتبر أجزاء أفواه الحشرات وقرون استشعارها متناظرة مع أرجلها. نلاحظ تطورًا متوازيًا في بعض العنكبيات: يمكن تعديل زوج الأرجل الأمامي ليصبح متناظرًا مع قرني الاستشعار، خاصة في العقارب السوطية التي تسير على ست

أرجل. تدعم هذه التطورات نظرية أن التعديلات المعقدة تبدأ عادةً بتناسخ المكونات ثم تعديل كل نسخة على حدة في اتجاه مختلف.

تطور الثدييات:

إن نمط توزيع عظام الأطراف والمسمى الطرف خماسي الأصابع هو مثال على التركيبات المتنامية . هذا النمط موجود في كل طوائف الفقاريات رباعية الأطراف (أي من البرمائيات وحتى الثدييات). كما يمكن تتبع أثره قديمًا في زعانف بعض الأسماك المتحجرة التي تطور منها أول البرمائيات، مثل تِكْتالِك. يوجد في الطرف عظمة واحدة دانية (عظمة العضد)، وعظمتان قاصيتان (الكعبرة والزند)، ومجموعة من عظام الرسغ (في المعصم)، وبعدها خمس عظام للمشط (عظام الكف) ثم السلاميات (عظام الأصابع). في كل رباعيات الأطراف نرى التركيب الأساسي للطرف خماسي الأصابع متطابقًا، مما يشير إلى أنها نشأت من سلف مشترك، لكن هذه التركيبات الأساسية قد عُدِّلت أثناء مسيرة التطور. أصبحت ظاهريًا تركيبات مختلفة وليست ذات علاقة ببعضها تقوم بوظائف مختلفة للتكيف مع البيئات وأنماط الحياة المتنوعة. نرى هذه الظاهرة بجلاء في الثدييات ؛ مثلًا:في السعدان استطال الطرفان الأماميان كثيرًا ليكونا يدًا قابضة تساعد في تسلق الأشجار والتأرجح بينها.

في الخنزير فُقد الإصبع الأول واختُزل الإصبعان الثاني والخامس. الإصبعان المتبقيان أطول وأكثر متانة من البقية ويحملان حافرًا لدعامة الجسد.

في الحصان تكيفت الأطراف الأمامية للدعامة والجري عن طريق الاستطالة الشديدة للإصبع الثالث الذي يحمل حافرًا.

في الخلد نجد طرفين أماميين قصيرين في صورة مجرفة للحفر والاختباء.

آكلات النمل تستخدم إصبعها الثالث المتضخم لتحطيم تلال أوكار النمل وأعشاش الأرضة.

في الحوت أصبح الطرفان الأماميان جدافتين (زعنفتين) لتوجيه السباحة والحفاظ على التوازن في الماء.

في الخفاش تحول الطرفان الأماميان إلى جناحين للطيران باستطالة شديدة لأربعة أصابع، أما الإصبع الأول الذي يشبه الخطاف فبقي حرًا للتعلق والتدلي من الأشجار.

تركيب الحوض في الديناصورات

كما في الطرف خماسي الأصابع في الثدييات، فإن الديناصورات الأولى انقسمت إلى رتبتين مختلفتين: سحليات الحوض وطيريات الحوض. تُصنف الديناصورات في إحدى الرتبتين حسب ما يظهر في أحافيرها.

العصب الحنجري الراجع في الزرافات

العصب الحنجري الراجع هو الفرع الرابع من العصب المبهم الذي هو أحد الأعصاب القحفية. عادة ما يكون مساره طويلًا في الثدييات. يخرج العصب الحنجري الراجع ابتداءً من المخ جزءًا من العصب المبهم، ثم يمر في الرقبة حتى القلب، ويلتف حول الأبهر الظهري ثم يرجع صعودًا إلى الحنجرة من خلال الرقبة

هذا المسار ليس الأمثل حتى للإنسان، لكن في الزرافات يصبح أدنى من المستوى الأمثل بكثير. بسبب طول رقبة الزرافة فإنه يمكن أن يمتد العصب الحنجري الراجع لديها إلى 4 أمتار بالرغم من أن مساره الأمثل لا يتجاوز طوله عدة بوصات.

المسار غير المباشر لهذا العصب هو نتيجة تطور الثدييات من الأسماك التي لم تكن لها رقبة وكان عصبها قصير نسبيًا ويعصِّب فلعة خيشومية واحدة ويمر بالقرب من القوس الخيشومية. بعد ذلك أصبح الخيشوم الذي يصل إليه العصب حنجرةً، وأصبحت القوس الخيشومية الشريان الأبهر الظهري في الثدييات.

مسار الأسهر

كما في عصب الحنجرة في الزرافة فإن الأسهر (جزء من التشريح الذكري لكثير من الفقاريات ينقل الحيوانات المنوية من البربخ تحسبًا للقذف) في الإنسان يصعد الأسهر من الخصية، ويلف حول الحالب، ثم ينزل إلى الإحليل والقضيب. يشير البعض إلى أن هذا بسبب هبوط الخصيتين أثناء مدة تطور الإنسان لأسباب متعلقة بدرجة الحرارة على الأرجح. ومع هبوط الخصيتين، ازداد طول الأسهر لمواءمة الانعقافة غير المقصودة حول الحالب

تطور الحصان

يقدم الحصان أحد أفضل الأمثلة على التاريخ التطوري (علم الوراثة العرقي) بفضل السجل الأحفوري شبه الكامل والذي وجد في مستودعات رسوبية في أمريكا الشمالية تمتد من أوائل عصر الإيوسين وحتى الحاضر.

تبدأ هذه السلسلة التطورية بحيوان صغير يسمى هايروكاثيريوم (أو الحصان الأولي، بالإنجليزية: Eohippus)، الذي كان يعيش في أمريكا الشمالية منذ ما يقارب 54 مليون سنة، ثم انتشر إلى أوروبا وآسيا. تظهر البقايا الأحفورية للهايراكوثيريوم أنه يختلف مع الحصان الحديث في ثلاثة وجوه مهمة: كان حيوانًا صغيرًا (بحجم الثعلب)، بنيته خفيفة ومتكيف للركض؛ كانت أطرافه قصيرة ونحيلة، وأقدامه ممتدة حتى أن الأصابع كانت عمودية تقريبًا، وله أربعة أصابع في طرفيه الأماميين وثلاثة في طرفيه الخلفيين؛ وكانت قواطعه صغيرة، وأضراسه ذات تيجان منخفضة وشرفات مدورة تغطيها المينا.

المسار المرجح لتطور الحصان من هايراكوثيريوم إلى الحصان الحديث يشمل 12 جنسًا على الأقل وعدة مئات من الالأنواع. يمكن تلخيص الاتجاهات الرئيسية المشاهدة في تطور الحصان تبعًا للظروف البيئية المتغيرة كما يلي:

زيادة في الحجم (من 0,4 م إلى 1,5 م)

استطالة الأطراف والأقدام

اختزال الأصابع الجانبية

زيادة في طول الإصبع الثالث وسمكه

زيادة في عرض القواطع

استبدال الضواحك بالأضراس

زيادة في طول الأسنان وارتفاع التيجان في الأضراس

تظهر النباتات المتحجرة في طبقات مختلفة أن الأرياف السبخية المشجرة التي كان يعيش فيها الهايراكوثيريوم أخذت في الجفاف تدريجيًا، وأصبح حينها البقاء يعتمد على كون الرأس في وضعية مرتفعة للتمتع بمنظر جيد للريف المحيط

بالحيوان، وعلى سرعة جري عالية للفرار من المفترسات، ومن ثم الزيادة في الحجم واستبدال القدم المفرودة بالقدم ذات الحافر؛ فالأرض الجافة والصلبة تجعل القدم المنبسطة القديمة غير ضرورية للدعامة. يمكن تفسير التغيرات في الأسنان بافتراض أن النظام الغذائي قد تغير من كونه نباتات طرية إلى حشائش. اختير جنس سائد من كل فترة جيولوجية لإظهار التحور في سلالة الحصان من هيئته السلفية إلى هيئته الحديثة.

الانتقال من الأسماك إلى البرمائيات

قبل 2004 كان علماء الأحياء القديمة قد وجدوا مستحاثات لبرمائيات لها فقرات عنقية، وآذان، وأربع أرجل، في صخور لا يتجاوز عمرها 365 مليون سنة. ولم يستطيعوا أن يجدوا في الصخور الأقدم من 385 مليون سنة سوى الأسماك التي تفتقر إلى هذه الخصائص البرمائية. تنبأت نظرية التطور بأنه بما أن البرمائيات قد تطورت من الأسماك، فلابد من وجود هيئة انتقالية في الصخور التي تعود إلى الفترة الماضية ما بين 365 و385 مليون سنة. ويجب أن يمتاز هذا النوع الانتقالي بخصائص كثيرة تشبه الأسماك احتفظ بها من 385 مليون سنة أو أكثر، ولكن في الوقت ذاته يجب أن يمتاز بخصائص برمائية كذلك. في عام 2004 عثرت رحلة استكشافية انطلقت إلى جزر في القطب الشمالي الكندي بحثًا عن هذه الأحفورة تحديدًا، عثرت في صخور عمرها 375 سنة على أحافير لتيكتاليك .لكن بعد ذلك ببضعة سنوات عثر علماء في بولندا على آثار كائن رباعي الأرجل متحجرة أقدم من تيكتاليك

التوزيع القارّي

كل المتعضيات متكيفة لبيئاتها بدرجات متفاوتة. إذا كانت العوامل الأحيائية وغير الأحيائية في موطن ما قادرة على دعم نوع معين في منطقة جغرافية ما، فقد يفترض المرء أن النوع ذاته سيوجد في بيئة مشابهة في منطقة جغرافية مشابهة، مثلًا: أفريقيا وأمريكا الجنوبية. الأمر ليس كذلك. توزيع أنواع النباتات والحيوانات متقطع حول العالم:

في أفريقيا توجد قردة العالم القديم، والقردة، والفيلة، والنمور، والزرافات، وأبو قرن

في أمريكا الجنوبية توجد قردة العالم الحديث، وأسود الجبال، واليغور، والكسلان، واللاما، والطوقان

الصحارى في أمريكا الشمالية والجنوبية تحتوي على نباتات صبار متوطنة، أما الصحاري الأفريقية والآسيوية والأسترالية فتحتوي نباتات عصارية (ما عدا Rhipsalis baccifera) وهي نباتات فربيونية تشبه الصبار شكلًا ولكنها مختلفة جدًا عنه.

من الأمثلة الأخرى توزيع الحيوانات الدب، حيث يوجد في جميع القارات باستثناء أفريقيا وأستراليا والقارة القطبية الجنوبية، والدب القطبي لا يوجد إلا في الدائرة القطبية الشمالية وما جاورها من يابسة .البطريق يوجد حول القطب الجنوبي فقط بالرغم من تشابه ظروف الطقس في القطب الشمالي. عائلات الخيلانيات موزعة حول مياه الأرض بطريقة خاصة، حيث يتواجد خروف البحر في مياه غرب أفريقيا وشمال أمريكا الجنوبية والكاريبي، بينما قريبه الأطوم لا توجد إلا في مياه أوقيانوسيا شمال أستراليا وسواحل المحيط الهندي. كما أن بقرة بحر ستلر المنقرضة كانت تعيش في بحر بيرنغ.

يمكن العثور على أحافير النوع الواحد في مناطق يُعرف أنها كانت متجاورة في الماضي ثم أصبحت الآن في مواقع جغرافية متباعدة بفعل الانجراف القاري. مثلًا: توجد أحافير للأنواع القديمة نفسها من البرمائيات، والمفصليات، والسراخس في أمريكا الجنوبية وأفريقيا والهند وأستراليا والقطب الجنوبي، وتعود للحقبة الأولية حين كانت هذه المناطق

متحدة في كتلة يابسة واحدة تسمى غندوانا. أحيانًا يمكن التعرف على السلالة الحية لهذه المتعضيات ويظهر التشابه بينها جليًا بالرغم من كونها تسكن الآن مناطق مختلفة جدًا جغرافيًا ومناخيًا.

تطور الانسان

قد يكون اكثر ما يهم القارئ هو تطور الانسان وادلته

1- قشعريرة الجلد | Goose Bumps

البشر المعاصرون تحصل لهم هذه القشعريرة في الجلد عندما يشعرون بالبرد أو الخوف أو الغضب .

لعديد من الكائنات الاخرى تحصل لها القشعريرة لنفس الأسباب.

الكلاب والقطط كمثال.

عندما يرتفع الشعر في وقت القشعريرة إلى الأعلى في الكلب فإن الشعر المنتصب يحجز القليل من الهواء بينه و بين الجلد مما يساعد على التدفئة ، أو عند الخوف هذه الألية تجعل الكائن الحي يبدو أضخم لإرهاب أعدائه الطبيعيين.

البشر الحاليون لا ينتفعون من هذه القشعريرة و هي فقط شيء خلّفه لنا الماضي التطوري من أسلافنا ، الانتقاء الطبيعي أزال الشعر الكثيف و لكن بقت آثار التحكم به عند البرد أو الخوف موجودة إلى الوقت المعاصر في أجساد البشر.

2- جهاز جاكبسون | Jacobson’s Organ

هذا الجهاز هو جزء رائع من البنية التشريحية للكثير من الحيوانات و يخبرنا الكثير عن تاريخنا الجنسي خاصة ، الجهاز موجود في الأنف وهو جهاز لشم مخصص الوظيفة يعمل مع الأنف ولكنه يلتقط الفيرمونات "المادة الكيمياوية التي تطلق الرغبة الجنسية ، أو التنبيه ، والمعلومات حول أماكن الغذاء".

هذا الجهاز يمكن الحيوانات من تعقب النوع المشابه لها لممارسه الجنس ، لمعرفة الأخطار المحتملة ، البشر يولدون مع جهاز جاكبسون ولكن قدراته ومنذ وقت مبكر في حياه الإنسان تتضاءل إلى درجة أنه يصبح لا فائدة و لا طائل منه.

في العصور القديمة كان هذا الجهاز يستخدم من قبل البشر في تحديد شركاء جنسيين لما كان الاتصال والتواصل اللغوي غير ممكن

3- الجينات العاطلة | Junk DNA

في حين إن أغلب الصفات التي آلت الينا من الماضي التطوري لأسلافنا ظاهرة يوجد البعض منها غير ظاهر و لكنه مخزن في شفرتنا الوراثية.

مثلاً البشر المعاصرون لديهم التركيب الخاص في شفرتهم الوراثية الذي كان يستخدم في إنتاج فيتامين C يطلق عليها اسم : (L-gulonolactone oxidase), معظم الحيوانات الأخرى لديها هذا الجزء من الحمض الوراثي يعمل وتستطيع إنتاج الفيتامين ، بالنسبة للبشر وفي إحدى المراحل في التاريخ طفرة حورت الجين و سببت بتعطيل هذا الجزء الخاص مما جعل البشر غير قادرين على إنتاج فيتامين C ومعالجته ، تحول الجزء المسؤول عن ذلك إلى خردة في الحمض النووي تشير إلى أصلنا المشترك مع باقي الأنواع الأخرى على الأرض.

لذلك هذه النقطة على وجه التحديد مثيرة للاهتمام.

4- عضلات الأذن الزائدة | Extra Ear Muscles

عضلات الأذن الخارجية تستخدم من قبل الحيوانات لتحريك والتلاعب في آذانهم (بغض النظر عن رأسه) طبعا من أجل التركيز على سماع أصوات قادمه من جهة معينة.

البشر لا يزالون يملكون آثار لهذه العضلات بصورة ضعيفة و التي بالتأكيد استخدمناها في الماضي لنفس السبب الذي تستخدمه الحيوانات حالياً لكن لدينا العضلات ضعيفة الآن و كل ما تستطيعون القيام به هو تحريك الأذن قليلاً.

استخدام هذه العضلات في القطط مثلا واضح جداً (القطه يمكن أن تقلب آذانها إلى العكس تماماً) .

لا سيما عندما تكون تطارد طيراً و تحتاج إلى جعل الحركات أهدئ ما يمكن من ناحية الضوضاء حتى لا تخيف وجبتها المستقبلية.

5- العضلة الأخمصية | Plantaris muscle

عضلة تستخدم من قبل الحيوانات التي تمسك و تتلاعب بالأشياء بأقدامها .

شيء قد تراه مع القردة الذين يبدون قادرين على استخدام أقدامهم وكذلك أيديهم ، البشر لديهم هذه العضلات كذلك ، لكنها الآن متخلفة ولا وظيفة لها لأنهم لا يحتاجونها .

حتى أنه كثيراً ما يأخذها الأطباء عندما يكونون في حاجة لإعادة بناء النسيج في أجزاء أخرى من الجسم.

العضلة هذه غير مهمة للجسد بشكل كبير لدرجة إن تسعة من كل مئة من البشر المعاصرون (9%) يولدون الآن دون هذه العضلة.

(6) أسنان الحكمة – العقل | Wisdom Teeth

أوائل البشر كانوا يأكلون الكثير من النباتات.

كانوا بحاجة لتناول الطعام بسرعة تمكنهم من تناول الكمية كافية اللازمة لهم في يوم واحد للحصول على كل من المواد الغذائية التي يحتاجونها ، لهذا السبب كان لدينا مجموعة إضافية من الأضراس لجعل الفم الأكبر أكثر قدره علي تناول الاعشاب، و عند تغيير العادات الغذائية للبشر عن طريق الضغط التطوري الذي أوقف قدرتنا على هضم السيليلوز مما جعل البشر يتوقفون عن تناول الاعشاب الخضراء.

وجباتنا الغذائية تغيرت و أصبح فك البشر ينمو بشكل أصغر و أكثر مناسبه للظروف الجديدة ، ومجموعة الأضراس الثالثة (أسنان العقل) أصبح لا لزوم لها.

بعض البشر الآن أسنانهم كاملة النمو ولكن توقف تماما نمو ضروس العقل لديهم ، في حين أن البعض الآخر يملك نسله 100٪ تقريبا لاحتمالات أن تنمو له.

7) طبقه الاجفان الثالثة| Third Eyelid

اذا كنت شاهدت من قبل قطاً يطرف بعينه ستكون على معرفة مسبقة بالغشاء الذي يحيط بمجال عينها من الداخل .

الذي يسمى بالجفن ثالث: هو الى حد بعيد أمر نادر في الثدييات ، ولكنه موجود بكثرة عند الطيور و الزواحف و الأسماك.

البشر لديهم من بقاياه (غير العاملة) والجفن الثالث قد أصبح صغيراً جداً في البشر ، ولكن بعض الأنواع تملكه أكثر وضوحاً من غيرها.

8- نقطه داروين | Darwin's Point

نقطه داروين موجودة في غالبية الثدييات، و البشر ليسوا استثناءً لأن بعضهم يحملها ، من الأرجح أنها كانت تستخدم في المساعدة على تركيز أصوات الحيوانات بتجميعها ، لكنه لم يعد لديها وظيفة في البشر.

حالياً فقط 10.4 ٪ (مئة و أربعة أشخاص لكل ألف شخص) من سكان البشر لا يزالون يملكون هذه النقطة التي تدل على ماضينا.

ولكن من الممكن أن عدداً أكبر بكثير من الأشخاص يحملون الجينات التي تنتج هذه العلامة و لكنها لا تظهر عليهم (لأن وجود الجين لا يؤدي دائماً إلى حديبة الأذن على ما يبدو)تظهر في الصورة أ العلامة و هي عقدة صغيرة سميكة

ويجدر الذكر ان هنالك بعض المتسائلين والمتشككين بالنظرية قد طرحوا اسأله يعتقدون بأنهم هدموا النظرية بتلك الأسالة والاستنتاجات وسأعرض بعض منها مع الاجابات عليها.

اسئلة حول نظرية التطور عند الانسان

1) **إذا كان الإنسان تطوّر من القرد، لماذا لا نرى القرود الآن تتطوّر إلى بشر؟**

البشر، القرود والحمير هم فقط نسباء متباعدين من الناحية البيولوجية. البشر لم يتطوّروا من القرود بل من جدّ مشترك نطلق عليه اسم "القردة العظمى" لكنه لم يكن لا قرداً ولا بشرياً بالمعنى العلمي للكلمة، وعاش منذ ملايين السنين في الماضي. في الواقع، خلال السبعة ملايين سنة الماضية تطوّرت العديد من الفصائل الأخرى التي تشبه البشر؛ بعض الأمثلة تشمل هومو آبيليس Homo habilis (الإنسان الماهر)، هومو أيريكتوس (الإنسان المنتصب) Homo erectus،

وهومو نياندرثالينسيس (إنسان النيادرتال). كل هذه الفصائل انقرضت خلال فترات مختلفة وبقيت فصيلتنا نحن فقط المعروفة علمياً باسم Homo Sapiens (الإنسان العاقل) لتشارك الكوكب مع بقيّة المخلوقات.

2) هناك الكثير من الثغرات في السجّلات الأحفورية مما يجعل إثبات نظرية التطوّر مستحيلاً

في الواقع العكس هو الصحيح. هنالك الكثير من الأحافير الوسيطة. الأركيوبتركس على سبيل المثال هو المثال الأقدم على الطيور الأحفورية التي تمتلك هيكل زواحف وكسوة ريش في نفس الوقت. اليوم هنالك بعض الأدلة على أن بعض الديناصورات كانت تمتلك شعراً وكسوة أيضاً (بعض الديناصورات هو سلف الطيور). الترابسيد (نوع من الكائنات سابق على الديناصورات) هم الحلقة الوسيطة بين الزواحف والثدييات، التيتكاليك هو نوع منقرض من السمك ذات الزعانف المزدوجة التي تشكّل الحلقة الوسيطة نحو البرمائيات، هنالك الآن على الأقل ست أحافير مرحليّة تظهر تطوّر الحيتان، وفي ما يتعلّق بالبشر هناك على الأقل دزينة من الأحافير المرحليّة منذ تفرّع السلالات البشرية من سلالات القردة العظمى منذ ستة مليون عام. وبالنظر إلى أنه من النادر أن تتحوّل نبتة أو حيوان ميت إلى مستحجرات أحفوريه، من المذهل أن يكون لدينا هذا الكمّ من المستحجرات المتوافرة بين أيدينا. فأولاً على الحيوان أن ينجو من أنياب المفترسين، ثم عليه أن يُدفن في ظروف نادرة جداً لتسمح له بالتحوّل إلى مستحجرة بدل التحلّل، ثم على القوى الجيولوجية أن تخرج تلك المستحجرة بطريقة ما إلى السطح لكي يكون بالإمكان اكتشافها بعد ملايين السنين من قبل حفنة قليلة من علماء الأحفوريّات.

3) إذا كان التطور حدث على مدار ملايين السنين، لماذا لا يظهر السجلّ الأحفوري تطوّرات تدريجيّة؟

التغيّرات المفاجئة في السجلّ الأحفوري لا تدلّ على غياب التدرّج بل هي دليل على أطوار التشكّل. الفصائل الحيّة تكون مستقرّة لفترات طويلة وتترك بالتالي الكثير من المستحجرات في الأرض خلال هذه الفترة. التغيّر من فصيلة إلى أخرى يحدث بسرعة نسبياً (بالمقاييس الجيولوجيّة التي تمتدّ لمئات ملايين السنين) في عمليّة معروفة باسم التوازن الدقيق punctuated equilibrium. فصيلة واحدة يمكن أن تمهّد الطريق لفصيلة أخرى حين تنفصل مجموعة "مؤسَّسة" وتصبح منعزلة عن المجموعة الأساسية. طالما بقيت هذه المجموعة التأسيسيّة صغيرة ومنعزلة، يمكن أن تختبر تغيّر سريع نسبياً (خاصة أن المجموعات الكبيرة مستقرّة من الناحية الجينيّة). التغيّرات الأكثر أهميّة تحصل بسرعة لدرجة أنه لا يوجد سوى القليل من الأحافير لتسجيلها.

لكن ما أن تحصل عمليّة التحوّل إلى فصيلة جديدة، يحافظ الأفراد على ميزاتهم لفترة طويلة، تاركين ورائهم العديد من الأحافير المحفوظة جيداً. بعد ملايين السنين يصبح لدينا سجلّ أحفوري يوثّق المرحلتين، المرحلة الأولى والمرحلة الثانية، لكننا نادراً ما نحصل على مستحجرات من المرحلة الانتقالية بينهما لأن التغيّرات الأساسية تحصل في الفترات القصيرة بين توازن وآخر. وبذلك يوثّق السجّل الأحفوري بشكل أساسي فترات طويلة من الاستقرار وتغيّرات شبه مفاجئة في البنية البيولوجية للكائنات الحيّة.

4) لم ير أحد التطوّر يحدث بعينيه

التطوّر هو علم تاريخي مثبت بواقع أنه هنالك العديد من الأدلّة المستقلّة في ميادين علميّة مختلفة تجتمع عند هذه الخلاصة. البيانات المتوافرة من علوم الجيولوجيا، علم المتحجّرات، علم النبات، علم الحيوان، الجغرافيا البيولوجية، علم التشريح والفيزيولوجيا المقارنة، علم الجينات، البيولوجيا الجزيئيّة، البيولوجيا التطوّرية، علم الأجنّة، الجينات الجماعيّة،

تسلسل الجينوم والعديد من العلوم الأخرى كلها تشير إلى خلاصة أن الحياة تطوّرت. الخلقيين (اللذين يؤمنون بفرضيّة الخلق الدينيّة) يطالبون بـ"دليل أحفوري واحد على التطوّر"، لكن التطوّر لا يُبرهن عليه من خلال مستحجرة واحدة. التطوّر تبرهنه العديد من الأحافير، إلى جانب المقارنات الجينية بين الفصائل، والمقارنات التشريحية والفيزيولوجية بين الكائنات والعديد من الأبحاث العلميّة الأخرى (كما اوضحنا سابقا). في الواقع يمكننا أن نرى التطوّر يحدث مخبرياً، خاصة في الكائنات الحية التي تخضع لضغوط بيئية كبيرة وتكون ذات أمد قصير في الحياة ووتيرة سريعة في التكاثر. هكذا حصلنا على معرفتنا حول كيفيّة تطوّر الفيروسات والبكتيريا التي تشكّل جزءً حيوياً جداً من العلوم الطبيّة.

5) العلم يزعم بأن التطوّر يحصل بالصدفة والحظّ

الانتقاء الطبيعي ليس عشوائياً ولا يعمل عبر الصدفة. الانتقاء الطبيعي يحافظ على المكتسبات (الفيزيولوجيّة) ويتخلّص من الأخطاء. ومثال ذلك هو مثال القرد الذي يكتب على لوحة المفاتيح الذي قدمناه سابقا. ريتشارد داوكنز يعرّف التطوّر بأنه "تغيّر عشوائي زائد انتقاء غير عشوائي". الانتقاء المتراكم للمزايا الأفضل في الفصائل الحيّة هو ما يقود التطوّر. تطوّر العين من بقعة حسّاسة واحدة في خلية يتيمة لتصبح فيما بعد العين المعقّدة المكوّنة من آلاف الخلايا التي نعرفها اليوم لم يحصل بالصدفة بل حصل من خلال آلاف الخطوات الوسيطة التي تراكمت فوق بعضها البعض لأن كل واحدة منها جعلت العين أفضل وأكثر فعاليّة. العديد من هذه الخطوات لا تزال تحصل حولنا في الطبيعة.

6) فقط يمكن لمصمّم ذكي أن يصنع شيئاً معقداً مثل العين

بنية العين البشرية تظهر بأنها مصمّمة في الواقع بشكل غير ذكي أبداً. هي مبنيّة بالمقلوب ومعكوسة ويجب على فوتونات الضوء أن تنتقل عبر القرنيّة، العدسة، السائل المائي، شرايين الدم، الخلايا المعقودة، خلايا الأماكرين، الخلايا الأفقيّة والخلايا الثنائية القطبيّة قبل أن تصل إلى المخاريط والأطراف التي تحوّل الإشارات الضوئية إلى نبضات عصبيّة، التي بدورها تذهب إلى القشرة البصرية في مؤخرة الدماغ لتحويلها إلى صورة يمكن لنا فهمها. إن كنا نريد للرؤية أن تكون ممتازة، لماذا سيقوم مصمّم ذكي ببناء العين بطريقة مقلوبة ومعكوسة ومعقدة كهذه؟ هذا "التصميم" يمكن فهم أسباب وجوده فقط إن كان الانتقاء الطبيعي بنى العين من خلال المواد المتوافرة سابقاً وبالتحديد بناءً على الخلايا الموروثة من الكائنات العضوية السابقة. العين تثبت بأن وجودها تمّ عن طريق التطوّر من بنية سابقة ولا عن طريق التصميم الذكي من الصفر.

7) التطوّر هو مجرّد نظرية وهي غير مثبتة علمياً

كل فروع العلوم ترتكز على نظريّات ترتكز بدورها على فرضيات قابلة للاختبار وتشرح جزءً كبيراً ومتنوعاً من الحقائق عن العالم. يمكن اعتبار نظرية ما أنها مثبتة أو متينة إن كانت تستطيع التنبؤ بظواهر جديدة يمكن مشاهدتها واختبارها للتأكد من صحّتها. الوقائع التي تتوافر لنا هي المعلومات الأكيدة التي نعرفها عن العالم والنظريات هي الأفكار التي تفسّر وتشرح تلك الوقائع. العقائد والفرائض التي لا يمكن وضعها تحت الاختبار ليست جزءًا من العلم. نظريّة التطوّر تستوفي كافة شروط العلم الدقيق:

– هي ترتكز على القوانين الطبيعية.

– تشرح الوجود وفقاً للقوانين الطبيعية.

– قابلة للاختبار في عالم الأدلّة التجريبيّة.

– خلاصاتها مؤقتة وقابلة للتطوّر.

– يمكن تحدّيها والبرهنة على خلل فيها باستعمال الطريقة العلميّة.

الطريقة الوحيدة لإثبات خطأ نظرية التطوّر هو عبر إيجاد مستحجرات أحفورية لثدييات تعود لنفس الزمن الجيولوجي للتريلوبيات أو إيجاد مستحجرات بشرية تعود لزمن الديناصورات. لم يتم يوماً إيجاد أي أدلة من هذا القبيل وكل السجلّ الأحفوري يظهر بأنه هنالك فصائل مختلفة من الكائنات في كل زمن جيولوجي.

8) يمكن أن نقبل بتطوّر النباتات والحيوانات لكن ليس البشر. الأدلة حول تطوّر البشر حتى الآن اتضح أنها مزيفة أو غير حقيقيّة

في سعيهم للتشكيك بنظريّة التطور، يتجاهل الخلقيّون كل الأدلة الأحفورية المتوافرة حول السلالات البشرية السابقة وينتقون أمثلة وخدع وأخطاء، معتقدين أنها تظهر العلم بمظهر الضعيف. لكن هذا يدلّ على سوء فهم هائل لطبيعة العلم الذي يتقدّم باستمرار عبر الاستفادة من أخطائه ومن نجاحاته على السواء. القدرة على البناء التراكمي هي الطريقة التي يتقدّم بها العلم. القدرة على تصحيح النظريات التي تتيحها الطريقة العلميّة هي واحدة من أقوى مزايا العلم. الخدع المزيّفة مثل "رجل بيلتدون" (جمجمة مزيفة صنعها أحد العلماء واعتقدها بعض العلماء لفترة على أنها الرابط المفقود بين البشر والقردة العظمى)، والأخطاء الصادقة مثل "رجل نيبراسكا" (هيكل عظمي لحيوان منقرض اعتقده العلماء في العشرينات على أنه يعود لإحدى السلالات البشرية) تمّ مع الوقت تصحيحها. في الواقع لم يكن الخلقيين هم من فضح هذه الأخطاء بل العلماء هم اللذين قاموا بذلك. الخلقيين اكتفوا بالقراءة عن هذه الأخطاء ثم ادّعوا أنهم اكتشفوها.

9) إن كان التطوّر حصل في الماضي فلماذا لا نراه يحصل اليوم؟

التطوّر يحصل على امتداد فترات طويلة جداً من الزمن تمتدّ لعشرات أو مئات ملايين السنين وبالتالي لا يمكن ملاحظة التغيّرات الكبيرة في التركيبة الجينيّة لأي فصيلة حيّة إلا بعد انقضاء فترة طويلة جداً تفوق عمر السلالة البشرية نفسها. لكن التطوّر يحصل باستمرار ويمكن مشاهدته في أكثر من مجال؛ التطوّر الذي تعيشه البكتيريا والفيروسات هو مثال سبق وأعطيناه. بالإضافة إلى ذلك هنالك بعض التطوّرات المهمّة التي يمكن ملاحظتها منذ الآن. هنالك دراسة في جامعة ويسكونسن تظهر بأن حجم الدماغ البشري تقلّص قليلاً خلال الـ 20 ألف عام الأخيرة بمقدار 1350 سنتمتر مكعب، أي بحجم طابة تنس. والعلماء اليوم يتساءلون ما إذا كان ذلك يعني زيادة في كفاءة الدماغ الذي بات يحتاج لوزن أقلّ للقيام بنفس المهمّات المعقدّة، أو ما إذا كان ذلك يعني تقلّصاً في بعض أنواع الذكاء التي لم نعد نحتاج لها مثل تلك التي كنّا نستعملها لصيد الطرائد والهروب من المفترسين في زمن ما قبل التاريخ.

10) القانون الثاني للديناميكا الحرارية يبرهن بأن التطوّر مستحيل

القانون الثاني للديناميكا الحرارية، الذي يقول أن كل نظام فيزيائي يخسر الطاقة باستمرار على شكل حرارة، ينطبق فقط على الأنظمة المغلقة والمنعزلة. بما أن الأرض تحصل على كميّة ثابتة من الطاقة من الشمس، تنخفض الأنتروبيا (الخسارة الحرارية) ويزيد مستوى التعقيد في أشكال الحياة. بالتالي الأرض ليست نظاماً مغلقاً والحياة يمكن أن تتطوّر

عليها من دون خرق القوانين الطبيعية. طالما أن الشمس تحترق وترسل إلينا الطاقة، يمكن للحياة أن تزدهر وتتطوّر. حين تتوقّف الشمس عن الاحتراق، تأخذ الانتروبيا مجراها وتموت الحياة على الأرض.

11) لا يمكن لنظريّة التطوّر أن تفسّر وجود الأخلاق

معظم الحيوانات الأساسية تمتلك حدّ أدنى مّما يمكن أن نسميه الشعور الأخلاقي؛ خاصة فصائل الثدييات. القردة، الأسود والغزلان مثلاً كلها تمتلك منظومات سلوكيّة تقوم على مساعدة بعضها البعض وحماية الأضعف في فصيلتها.

بدورنا كبشر، طوّرنا شعور عميق بالخطأ والصواب بهدف زيادة ومكافأة التبادل والتعاون ولمعاقبة الأنانية الزائدة والتصرّفات الفردية على حساب الجماعة؛ هذا الشعور الفطري بالخطأ والصواب يحسّن فرص وأسلوب عيش فصيلتنا. التطوّر خلق فينا المشاعر الأخلاقية التي تنبّهنا بأن الكذب، الغشّ، الخيانة والسرقة هي أمور خاطئة لأنها تدمّر الثقة في العلاقات الإنسانية التي تعتمد على قول الحقيقة، الصدق والاحترام. لن يكون من الممكن لأي فصيل حيواني أن يعيش من دون حسّ أخلاقي.

وهكذا لخصنا معظم التساؤلات التي تجول في عقل الانسان، عن كيفية وجود هذا الكون ومراحل تكوينه ونشوء الحياة وتطورها باستخدام العلم والعقل والمنطق، وليس كما تشير الاديان بوجود كائنات خارقة خلقت هذا الكون في 6 ايام.

قد تبنى البشر قصة الخلق لانها خفيفة على العقل ولا تحتاج لداسة وعلم وتفكير عميق، فكتفوا بأن الكون خلق هكذا وانتهى الامر. اما الحقيقة هي معقدة جدا صعب على الانسان العادي فهم خطوات نشوء الكون بمافيه، لذلك يلجئ لقصة خلق الكون من الله لأنها اسهل لعقله.

مناقشات حول وجود الله

- **<u>ادلة فطرية وحسية</u>** :يقول النبي(مَا مِنْ مولود إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ اوْ يُمَجِّسَانِهِ؛) كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاء

قال الشيخ ابن عثيمين :دلالة الفطرة على وجود الله أقوى من كل دليل لمن لم تجتله الشياطين ، ولهذا قال الله تعالى (فطرت الله التي فطر الناس عليها) الروم/30 ، بعد قوله : (فأقم وجهك للدين حنيفاً) فالفطرة السليمة تشهد بوجود الله ولا يمكن أن يعدل عن هذه الفطرة إلا من اجتالته الشياطين ، ومن اجتالته الشياطين فقد يمنع هذا الدليل

اذا يعتمد كثير من المتدينون على ما يسمونه الفطرة الإلهية.

دعونا نفصل ماهية الفطرة .

الفطرة : هي استعداد طبيعي وملكة قلبية لإدراك بعض حقائق هذا الوجود.

وتعني أنك تحب الحق، وتكره الباطل، تحب الخير، وتكره الشر، تحب العدل، وتكره الظلم، تحب الرحمة، وتكره القسوة.

والنفس الانسانية منذ تكوينها وتسويتها ألهمت في فطرتها إدراك طريق فجورها وطريق تقواها وهذا هو الحس الفطري الذي تدرك النفس به الخير من الشر.

إذا عرف علماء المسلمين ان الفطرة تولد مع الطفل في نفسه وشعوره بأن هناك خالق. وحتى فصلوا ماهو الشعور. بأن زعموا الفطرة تدعوا لأدراك خالق واحد وبهذه الفطرة ايضا الحب للخير وكره الشر كما سبق.

دعونا نعطي امثلة اخرى صنفت على انها فطرة ولنرى هل هي فطرة ام انتاج عقلي ادراكي.

اول ما يولد الطفل تجد انه يتلقف ثدي الام ويتغذى ،فقالوا هذه فهي الفطرة، حيث لم يعلم (بضم الياء) أحد الطفل ماهي الرضاعة وكيف يرضع. إذا هذه الامر ليس مكتسبا بل فطرة خلقت مع الطفل.

اقول لهم

ان الرضاعة ليست امر مكتسب بل هو تعلم وأدراك ذاتي، وحاجة. اي ان الطفل عندما يحتاج للطعام تفرغ معدته فيتألم فيبكي هل يقول انه يريد الرضاعة ام انه يبكي من الجوع والألم ?

بالطبع يبكي من الالم، لذلك نجد ان الام تأخذه وتعطيه الثدي، وعندما يوضع الثدي بداخل فم الطفل يتحسس الطفل الثدي بفمه بكل الاشكال، وعندما يضغط على الثدي ويخرج الحليب يبتلع الطفل الجائع الحليب فيدرك انه بالضغط يأتي طعامه، وشيئا فشيئا يتعلم كيف يحصل على طعامه .اذا هو تعلم ذاتي وليس مكتسب.

وفي حياتنا امور كثيرة نتعلمها ذاتيا وليست مكتسبه. فها هو الطفل عندما يلمس المدفئة الحارة لا يعود للمسها ثانية فقد تعلم انها تؤلمه وهذا تعلم ذاتي وأدراك ذاتي.

عندما تقدم للطفل لعبة جديدة تصدر صوت بالضغط على مكان ما وانت لم تعلمه ذلك ،تجد انه من خلال لعبه وصدور الصوت يدرك بأن الضغط على هذا المكان يخرج الصوت او الموسيقى.

إذا على العموم لا يوجد شيء نستطيع ان نطلق عليه فطرة هناك حاجة وأدراك وتعلم ذاتي.

لنعود على فطرة الاسلام ونفسرها.

العقل البشري فضولي ومتعطش للمعلومات ويحتاج للمعرفة، فهو كالإسفنجة تتشرب كل ما يصادفها وانه يحلل ويخزن.

عندما تعطي طفل صغيرا لعبة تتحرك ،تراه يفككها ليشاهد من يحركها. اذا الدافع الذي جعله يحطم العبة هو حب معرفته وفضوله الادراكي، فهو يريد ان يدرك كيفية عملها و من يحركها.

إذا تبدأ الاسئلة وحب المعرفة وحب الدراك وكره للمبهمات من الصغر ،فترى الطفل يسأل والديه كيف اتيت للحياة وما هذا الشيء وكيف يكون هذا الشيء، اسئلة الاطفال كثيرة وهي اكبر دليل على شغف العقل البشري للمعرفة الامور المبهمة والتي لا يجد لها تفسير .

لذلك عندما يكون الطفل بعقله الصغير الحديث يحطم دميته ليرى من يحركها ،وهذا الطفل الذي يكبر ويكبر معه وعيه وادراكه، يدرك بأنه هناك امور طبيعية عظيمة لا يدرك تفسيرها ويستفسر على سبب وجودها وكيفيتها، فيشاهد السحاب والمطر فيتساءل كيف يأتي المطر.

يشاهد الليل والنهار فيتساءل كيف يكون ذلك، ومن يفعل ذلك .وعندما يرى جميع الظواهر الطبيعية التي ادرك وجودها و لا يدرك كيفيتها يربطها مع بعضها ،فيحاول ان يجد لسؤاله الذي لم يستطيع احد ان يجيب عليه ويسكت عقله المتعطش للإجابة يحاول بنفسه ان يبحث عن اجابة تقنعه وتشبع عقله وترضيه. وبما انه لم تكن هناك علوم كافية عن طبيعة الكون وظواهره وقوانينه. ويبحث عن الاجابات العظيمة ،كان لابد له تفسير الامور الطبيعية العظيمة التي ادركها بأمر يفوق تلك الظواهر امر غير طبيعي يستطيع ان ينتج تلك الامور الطبيعية. واطلقوا عليه اسم الاله هذا بالنسبة لوجود الكون والظواهر الطبيعية المشاهدة. ولكن هنالك امور اخرى لم يستطيع ان يفسرها ايضا لذلك اعطاها تفسيرات ليقربها لعقله ويكون لها تفسير. امثلة كثيرة نعرض منها.

عندما كان يصاب الانسان بمرض ما كانوا لا يملكون تفسير سبب المرض وكيف اصابه ،فلم يكونوا يعلمون شيء عن الجراثيم والفيروسات .لذا عقلهم أبدع لهم انه هنالك ارواح شريرة او شياطين تتلبس الشخص إما تكون هذه الارواح قد ارسلت له او بسبب عمل شنيع قد فعله .لذا كانوا يقيمون الطقوس لطرد الروح او الشيطان.

وايضا عندما كان يصيب وباء ما قرية ،يعتقدون ان لعنة قد نزلت عليهم فيحاولون بطقوسهم ان يطردوا تلك اللعنة.

ايضا عندما تقل الامطار، كانوا يعتقدون ان الأله قد غضب عليهم فيقدمون القربان له لكي يغيثهم بالأمطار.

وهاهم المصريون أوجدوا حل لتفسير فيضان نهر النيل بسبب عدم معرفتهم ان الفيضان كان ناتج عن ذوبان الثلوج. لذلك و بسبب عدم معرفتهم السبب فسروها بدموع آلهتهم فكان المصريون يحتفلون بليله دمعة ايزيس في 11-12 بؤونه - 18 يونيو من كل عام ..حيث تنسب الاساطير المصرية فيضان النيل إلي بكاء ايزيس حزنا علي مصرع زوجها اوزوريس ..فكانت دموعها هي مصدر مياه النيل، و من الثابت أن بدء فيضان النيل في هذا اليوم و نهايته أول 11 سبتمبر، وقد استبدل هذا العيد في المسيحية ليكون عيدا لرئيس الملائكة ميخائيل، حيث تقدم صدقات " فطير الملاك" فيه.

وقال مجدى شاكر كبير أثاريين وزارة الأثار، يعتبر هذا العيد من أهم الأعياد عند أجدادنا المصريين القدماء، الذى يوافق ذلك ١٧-١٨من يونية من كل عام حيث كان المصريون القدماء يعتقدون أن فيضان النيل هو من عند الله، وأن اكتشاف سره فوق مقدرتهم لهذا كان النيل معبودا يؤدون إليه فرائض العبادة والأجلال ويقيمون له الأعياد والمواسم عند بدايته في الزيادة، وبلوغه عند منتهى الفيضان وأعتقد المصريون القدماء أن فيضان النيل السنوي وزيادته ينتجان من دموع اللألهه أيزيس التي بكت زوجها اوزيريس بعد أن قتله أخوه ست لذلك كان المصري القديم يعتقد أن النيل ينبع من كهف في جزيرة فيلة (بيجة)وأنه فيضانه من دموع أيزيس وذلك في ١١بؤونة من كل عام الموافق ١٧-١٨يونية، حيث تدمع أيزيس دمعة واحدة فتنزل تلك الدمعة في مصب النيل السماوي فتفيضه ويزداد به النيل الأرضي ويسمون ليلة نزولها ليلة النقطة أو اللجة المنهمرة من الدموع الغزيرة للألهه الكبيرة.

كما وردت في نصوص الأهرامات التي ظهرت لأول مرة في هرم الملك أوناش أخر ملوك الأسرة الخامسة بسقارة ومازالت تعرف هذه الليلة بليلة النقطة. ويتم الاحتفال بها في احتفال شعبي فهي بشارة الفيضان وكان القدماء يعتقدون أن النيل الأرضي ما هو الا انعكاس للنيل السماوي ويتوافق ذلك مع رصد ظاهرة فلكية رصدها القدماء من سنة ٤٢٤١ ق.م.

اذا نجد انه عندما تنقطع السبل بالعقل البشري لتفسير ظاهرة ما يفسرها بأمور خارقة للطبيعة، فكلما تقدم العلم نقصت الخوارق فالآن لنا تفسير علمي لكثير من الظواهر الطبيعية التي لم نعد ننسبها الى الجن او الرواح او اي امور غير طبيعية او خارقة.

ولكننا لا نختلف عن اسلافنا عندما نتوقف على امر ما لم نتمكن من تفسيره علميا مباشرة نلجئ الى التفاسير الغير طبيعية والكائنات المجهولة

اما بالنسبة للفطرة الخير والشر وميل الانسان للخير .فهذه ليست فطرة هذا اكتساب لا أدرى كيف صنفوها على انها فطرة.

فمعرفة الخير والشر تأتي من الوعي والادراك وليس فطرة ولدت معنا .وأكبر دليل على ذلك

نجد كثير من القصص التي نسمعها عن اطفال آزوا اطفال آخرين وهم بعمر 3 سنين او اقل فهناك طفل ضرب أخاه الرضيع واخر خنق اخاه واخر قد سحبه من السرير، ولا تنتهي القصص

فهل هذه الافعال خير?? اين فطرتهم??

عندما يعقل الطفل ويدرك يجد نفسه يميل للخير والاعمال الجيدة واعتقدوا انها فطرة. ولكنها ليست كذلك بل اكتسبت من المراحل العمرية الاولى. فعندما يخطأ الطفل في عمر السنتين وتؤنبه فهو تعلم هذا الامر وخزنه في عقله الباطني وبسبب التربية وتوجيه الطفل بين الصح والخطأ وبن الخير والشر يتلقى هذا الطفل التعليمات ويخزنها في العقل الباطني فتصبح من مكونات واساساته.

فعندما يكبر يعتقد ان ميله للخير والاحسان قد ولد معه .

الملخص :ان الفطرة التي اعتقدوها انها ولدت مع الطفل ،ماهي الا فهم خاطئ لتكوين الانسان والفهم الخاطئ لتكوين العقل البشري وماهية وظائفه .

ليس هنالك فطرة بل حس وادرك وتعلم ذاتي ومكتسب.

- **دليل السببية**

تنص قانون السببية على ان لكل سبب لابد من مسبب ،مثلا عندما تشاهد لوحة ما تعلم ان هنالك رسام رسم تلك اللوحة.

لكل حركة محرك، اي مثلا عندما تجد كرة تتحرك فأنت تعلم ان هناك شخص ما او قوة ما قامت بدفعها بدون ان تشاهد تلك القوة.

لكل صنعة صانع اي عندما ترى طاولة فأنت تدرك ان نجار قد صنعها.

اولا لنتعرف على معنى الاستقراء.

استقراء Inductio :

الحكم على الكلي بما يوجد في جزئياته جميعها (وهذا هو الاستقراء التام) أو بما يوجد في بعض أجزائه (وهذا هو الاستقراء الناقص) , وهو الاستقراء القائم على التعميم. وعلى التعميم اعتمد المنهج التجريبي، إذ أنه ينتقل من الواقعة إلى القانون أو مما عرف في زمان أو مكان معين إلى ما هو صادق في كل زمان ومكان مادام يتحقق دائما.

اي يعتمد الاستقراء على ملاحظة الامور وربطها بالنتائج ثم نضع قانون عام ولكن القانون يعد احتمالي لأنه بني على الاستقراء. فهو قد يحتمل الخطأ في ظروف جديدة.

مثلا يقول شخص ما اساتذة الرياضيات اذكياء هذا استقراء لأنه شاهد عدد من اساتذة رياضيات اذكياء فوصل لفكرة معممة ان جميع اساتذة الرياضيات اذكياء.

مثال ايضا المجتمع الغربي استقرأ ان المسلمين ارهاب بسبب ربط عدة اعمال ارهابية بمسلمين. ولكن هل نستطيع ان نقول هذا الاستقراء حتمي ?????

وكذلك السببية وهي ان الانسان لاحظ ان جميع الاسباب يكون لها مسبب، اذا استقرأ انه لكل سبب مسبب.

واعتقد انها حتمية ،لذلك بنى على هذا المبدأ ان الكون بعظمته لا يمكن ان ينشأ من لا شيء، لذا لابد من صانع ومنشئ وخالق له .واقر انه ذاك الكائن المطلق بقدرته وبعلمه وبعظمته واسماه الله الخالق.

ولكن في عصرنا الحالي تبين ان هذه السببية لم تكن صحيحة في جميع العوالم فقد كسرت قاعدتها بعد اكتشاف الفيزياء الكمية وقبل الدخول فيها لابد من توضيح بعض الامور.

ان اي مادة في الكون سائلة او جامدة او غازية اي شيء حتى اجسادنا متكونة من ذرات والذرة بنيتها مكونة من نواة المكونة من بروتونات ونترونات ويدور حول النواة الكترونات والذرات حجمها صغير جدا لا يمكن رؤيتها حتى بالمجهر العادي ولا حتى الالكتروني لنعود للفيزياء الكمية.

الفيزياء الكمية وكسر الحتمية:

ففي الفيزياء الكمية وهو عالم الذرات والإلكترونات والفوتونات وغيرها لا تنطبق القواعد الكلاسيكية عليها ولا نظرية السببية حتى.

فمثلا عند دراسة الفوتونات والالكترونات، وجدو ان الالكترون يسلك سلوكين سلوك موجة وسلوك جسيم في آن واحد وهذا مالم نشهده من قبل ونصعب تخيله حتى. فمعنى ان يسلك سلوك موجة انه لا يمكن معرفة موضع الإلكترون في لحظة معينه ،وانه يمكن ان يكون في موضعين او أكثر في نفس الوقت .

وهذا يخالف ما كنا نتصوره فهل تتصور وجود كرة في مكانين مختلفين في آن واحد?

يمكن للإلكترونات ان تعبر الجدار من خلاله وهذا مالم نكن نتصوره ومخالف للسببية والحتمية التي تقول عندما نرمي كرة على الجدار فستعود لنا. وسبب ذلك هو اصطدامها بالجدار ولكن الإلكترون يعبر خلاله .

وكذلك الاعظم من ذلك عند نشوء الكترونين من مصدر واحد ،يكون لهما خواص متعاكسة تماما مثلا لو ان أحدهما يدور حول ذاته بتجاه عقارب الساعة سيكون الاخر يدور بعكس عقارب الساعة

مهما كانت المسافة بينهما كبيرة.

للتوضيح مثلا أردنا دراسة الالكترون الاول للمرة الاولى وجدناه مثلا + فنرى بنفس اللحظة أصبح الاخر سالب و فالمرة الاخرى نجده مثلا الإلكترون الاول سالب نجد الاخر اصبح موجب ومع تكرار التجربة آلاف المرات نجد دوما انه مهما كانت نتيجة الاول يعاكسها الآخر في نفس اللحظة ، والذي يدهش كيف يمكنهم فعل ذلك كيف تنتقل المعلومات من الاول الى الاخر بسرعة اسرع من سرعة الضوء بدون اي اداة او وسط ينقل المعلومات حتى لو كان الإلكترون الاول في الارض والاخر في القمر .فسيبقون متصلين وتدعى هذه الظاهرة بالتشابك الكمي ويمكنك الاطلاع عليها في كثير من المواقع العلمية.

اذا جميع الاستقراءات والقوانين التي تحكم عالمنا المحسوس لا يمكن مقارنتها مع عالم آخر كالعالم الكمومي وايضا لن ينطبق في عالم الاكوان(لا اقصد المجرات).

لذلك السببية لا تنفع في تفسير وجود الكون.

عدا انه في قانون مصونيه الطاقة ((الطاقة لا تخلق ولا تفنى من العدم)) يتحتم على الكون اذا كان له طاقة ان تكون قد أتت من الخارج اي احد ما اعطى الكون طاقة ومن اعطى هذه الطاقة غير الله؟؟؟

ولكن ماذا اذا اكتشفت ان الكون لا طاقته له ? نعم الكون لأشيء

عندما تكون مجموع الطاقات تساوي الصفر إذا لا يوجد طاقة وهذا الذي اثبتته الفيزياء الكونية ان مجموعة طاقات الكون الموجبة والسالبة تساوي الصفر.

ومعلوم بالفيزياء عندما يكون هناك دورانين بتجاهين متعاكسين يكون مجموع العزوم تساوي الصفر.

وايضا اثبتت الفيزياء الكونية ان جميع الدورا نات الموجودة من كواكب ونجوم ومجرات مساوية الصفر.

إذا فعليا الكون لأشيء

نعلم انها فكرة صعبة ليتصورها او يتخيلها عقل ولكن هكذا طبيعة الكون, كما لم يمكننا ان نفهم العالم الكمومي وتصرفه يصعب علينا فهم العالم الكوني وتصرفه.

اذا: ان حجة السببية والمحرك الاول لم تعد حجة يحتج بها او دليل يستدل به على وجود قوة عظيمة هي الله.

حجة الوجود الكوني

كما ذكرنا سابقا اعتمد كثير من الفلاسفة والعقلانيون على السبب والمسبب وكما قال الاعرابي الاثر يدل على الاثير ،والبعر يدل على البعير ،فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير؟

ووضحنا مما سبق كيف انه لا تنطبق قوانين المنطق التي نعقلها على قوانين الكون. كما لا يمكننا مقارنة بداية الكون مع اي بداية شيء آخر ،وان نبني ملاحظاتنا عليها. لأنه ببساطة جميع مشاهداتنا في هذا العالم للبداية الاشياء هي ليست ببداية بل هي عبارة عن تجميع وتركيب امور موجودة سابقا .مثلا صنع باب جديد ليس بداي لان الخشب موجود مسبقا وولادة الخشب ليست بداية ايضا لأنها كانت بذرة وهكذا .

اذا استنتاجاتنا بأن كل بداية لها سبب خاطئة لأننا لم نشاهد اي حدث له بداي بل جميعها لها سوابق. و بمعتقد المؤمنين خلق الكون من لا شيء اي اوجده الله من لا شيء وهذا ما لم نشاهده مسبقا بحياتنا .فنحن لم نشاهد بداية بدون شيء مسبق ،لذا لا يمكننا اعتماد هذا الاستنتاج ان لكل بداية من مسبب لأنه لم نالحظ قط بداية شيئ ما.

- **لقد اوضحنا كيف نشأة فكرة الاله، وكيف وجدت .وقدمنا ادلة علمية على تفسير وجود الكون ،ووجود الارض والانسان والحياة، بعيدا عن قدرات إلاهية. والآن سننتقل لنرى هل فعلا الاديان الابراهيمية هي اديان سماوية إلاهية ،ام هي عبارة عن تطور لديانات قديمة وتعاليم واساطير العصور الاولى وهل هي منطقية بأن تكون تعاليمها إلاهية سماوية? ونضعها تحت المجهر ونكشف اسرارها المخفية والمؤولة والاوهام المنتشرة .**
- **ولن نعرض او نبحث إلا في النصوص المعتمدة.**
- **وسأختص بالإسلام لأني كنت مسلم ومن بيئة مسلمة هذا من ناحية. ومن ناحية اخرى، نقد الاسلام وتعاليمه واسسه ينقد بالضرورة تعاليم باقي الديانات الابراهيمية لاقتباسه واشتراكه بمعظم التعاليم والافكار من اليهودية والمسيحية.**
- **عدا على ان النسبة الكبيرة في اوطاننا هم مسلمون.**

الديانات الابراهيمية :

- **الحنفية :** هي ديانة التوحيد حيث الحنفي هو الموحد كما وحد ابراهيم ربه
- **اليهودية :** هي ديانة العبرانيين المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الرب إليهم النبي موسى بن عمران مؤيدا بالتوراة.
- **الصابئة :** وهي طائفة تعتبر يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) نبيا لها. وأصل كلمة الصابئة مشتقة من الجذر (صبا) والذي يعني: اصطبغ أو تعمد,وقد يكون مرجعها إلى الكلمة العربية صبأ أي: خرج وبدل حالته. وهم طائفتان:

الصابئة المندائية: وتسكن في جنوب العراق ومناطق الأحواز في إيران (عربستان),وتميل هذه الطائفة إلى التوحيد.

صابئة حران: وتسكن في شمال الجزيرة الفراتية, و يقدس أصحابها الكواكب.

- **المسيحية :** هي إحدى الديانات السماوية التي يعتبر يسوع المسيح الشخصية الأساسية فيها ويعتبر المؤسس لها . تعتبر المسيحية أكثر الديانات أتباعا في العالم، فعدد أتباعها يبلغ 2.1 مليار مسيحي. جذور المسيحية تأتي من اليهودية، التي تتشارك معها في الإيمان بكتاب اليهودية المقدس "التوراة"، الذي يدعى في المسيحية: العهد القديم.

الكتاب المقدس الأساسي للمسيحية يطلق عليه اسم: الإنجيل أو العهد الجديد، وهو مجموعة التعاليم التي أتى بها يسوع المسيح ونشرها بين أتباعه ثم قام تلاميذ المسيح الاثنا عشر بكتابة هذه التعاليم و نشرها في الأصقاع. ومن ثم عبر الزمن الطويل انقسمت إلى عدة كنائس أشهرها: البروتستانت, الأرثوذكس, والكاثوليك.

- الإسلام : الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، ومن مقتضياته الإيمان بالله وبالكتب والرسل و بأن محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل، و الأنبياء في نظر الإسلام كلهم أصحاب دعوة واحدة هي التوحيد والسلام والإصلاح الاجتماعي. وعبر التاريخ تولدت من الإسلام عدة مذاهب وأديان, ، ويعتبر عدد المسلمين أكثر من مليار و300 مليون مسلم.

الاساطير الابراهيمية المقتبسة من حضارات سابقة

تشترك الأديان الإبراهيمية الثلاثة في دعوتها للإيمان بإلهٍ واحدٍ، وبناءً على هذا تقوم بالإجابة على تساؤلاتٍ عديدةٍ كمن نحن؟ ومن خلقنا؟ وما الغاية من وجودنا؟ وإلى أين سنذهب؟ لكن هذه التساؤلات شغلت تفكير البشر قبل نزول أول ديانةٍ إبراهيميةٍ بسنواتٍ كثيرةٍ، وتمّت الإجابة عليها بفرضياتٍ ميتافيزيقيةٍ وغيبيةٍ مماثلةٍ لا يمكن للإنسان أن يثبتها، ولم يكن بإمكانه حينئذٍ إثبات عدمها. وقد أطفأت هذه الفرضيات لهيب التساؤل حول ماهية وجوده ومن البداية طرح الإنسان على نفسه تساؤلًا بديهيًا: «لماذا وكيف نموت؟» لم يستطع حينها الإجابة على سؤاله، فأخذ يلاحظ الموتى بجسمهم الكامل لكن دون حركة وأي تفاعل، واعتقد أن داخل هذا الجسم شيءٌ ما يبعث فيه الحياة ويحثّه على الحركة فأطلق على هذا الشيء اسم «الروح». ولكي لا يدخل هذا الإنسان مرحلةً من الاكتئاب لفقدان الشخص الميت إلى الأبد، بدأ يتخيّل أن الميت في مكانٍ معينٍ وأنه سيجتمع به في ذلك المكان فور موته، وسمّى هذا المكان الجنة.

راقت للإنسان هذه الفكرة، فأخذت كلّ ديانة تلمّع وتجمّل هذا المكان – الجنة – حتى وُضِعَ فيه ما كان ينقص المجتمع والبيئة، ولإلغاء عبارة الموت مرّةً أخرى، وُجِدَ قانون «لا موت بعد الموت» والمقصد أن لا موت في الجنة، فقد ورد في وصف الجنة قصيدةٌ سومريةٌ تصف «أرض الخلود»، تتشابه هذه القصيدة كثيرًا مع الوصف التوراتي للجنة.

ثم بدأت هذه المعتقدات بالتبلور على شكل شرائع، منها شريعة أورنمو، وشريعة لبت عشتار، وشريعة ايشنونا، وشريعة أوركاجينا، وقام نظام الحكم في ذلك الوقت على أحكام ومبادئ هذه الشرائع نفسها، حتى جاء حمورابي فوضع تشريعًا موحّدًا كان خلاصة الشرائع التي سبقته.

أخذت الديانات تنتشر نتيجة للاختلاط الحضاري الذي حصل لليهود مع حضارات ما بين النهرين والحضارة المصرية، وقد أدّى ذلك الانتشار إلى وجود بعض نقاط التقاطع بين معتقدات هذه الحضارات وبين ما يقرأه اليوم المؤمن في الأديان الإبراهيمية في كتابه المقدّس. ومنها على سبيل المثال قصّة موسى الذي قاد اليهود إلى فلسطين وما قضاه المصريون من سنوات القهر والعبودية، إذ تتشابه هذه القصة وتتطابق في بعض تفاصيلها لما دوّنه البابليون عن ولادة سرجون الأكادي وهو يتحدث عن نفسه.

قصة الخلق البابلية «انوما اليليش»

نقرأ في آثار حضارة ما بين الرافدين قصة الخلق البابلية التي تعود إلى 3000 سنةٍ قبل الميلاد، وتتلخّص كما يلي:

كان العالم مجرّد فوضى تتمثل بغمرٍ مائي، انبثقت منه الآلهة الأخرى ثم بدأت هذه الآلهة الجديدة بالدعوة إلى تنظيم العالم، فغضبت الفوضى المائية على هذا الاتفاق (الفوضى المائية تتمثل بـ تيامت المياه المالحة وزوجها إبسو المياه العذبة) وبعد مقتل إبسو بدأت الآلهة تيامت بمعركة الانتقام لمقتل زوجها، كان التقدم في هذه المعركة للآلهة تيامت حتى جاء مردوخ حفيد إبسو وتيامت نفسهما وأصبح قائد التمرد بإمكانياته التي لا تشبه أيًّا من الآلهة الأخرى، فشقّ تيامت المياه إلى نصفين، جعل نصفها السفلي الأرض والعلوي السماء.

أما قصة الخلق لدى الديانة التوراتية فتروي أن أول الموجودات كان محيطًا مائيًا مظلمًا اعتبرته وحشًا خرافيًا عظيمًا إسمه «الواياثان» قام الرب العبراني «إلوهيم» بالقضاء على هذا الغمر المائي، بشقّه لنصفين ليصنع منهما السماء والأرض، وقد استمرّت عملية الخلق هذه ستة أيام، استراح بعدها الرب من عناء عمله في اليوم السابع، وجلس على العرش.

في سفر التكوين نقرأ التالي:

«وكانت الأرض خربةٌ وخاليةٌ، وعلى وجه الغمر ظلمةٌ، وروح الله يرفّ على وجه المياه، وقال الله :ليكن جلدٌ في وسط المياه، وليكن فاصلٌ بين مياهٍ ومياهٍ، فعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والتي فوق الجلد، وكان كذلك، ودعا الله الجلد سماءً».

أما في القرآن نجد الآيات التالية:

«وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيامٍ، وكان عرشه على الماء» – هود 6

«أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقًا ففتقناهما» – الأنبياء 30

إن أصل هذه القصّة سومريٌّ وليس بابليًا، وعندما اقتبسها البابليون غيّروا اسم الإله من «انليل» إلى «مردوخ» المقدس لديهم، واقتبس الآشوريون القصّة أيضًا، لكن وضع اسم إلههم المقدس «آشور». مما يدّلنا على طابع النقل وسرقة الأفكار ما بين الأديان، حتى وصلت إلينا فكرة الإله باسم «الرب «أو «الله».

فكرة خلق الإنسان من طينٍ

هناك الكثير من أساطير الشعوب تحوي قصصًا متشابهة حول خلق الإنسان، منها

- الاسطورة البابلية

نقتبس هذا المقطع من الحضارة البابلية حيث يقول الإله إنكي لأمه نمو:

«إن الكائنات التي ارتأيت خلقها ستوجد، وسوف نصنعها على شبه الآلهة، اغرفي حفنةً من طينٍ فوق مياه الأعماق، وأعطها للحرفيين الإلهيين ليعجنوا الطين ويكثّفوه، وبعد ذلك قومي أنت بتشكيل الأعضاء، بمعونة ننماخ الأم الأرض، عندها ستقف جانبك كلّ ربّات الولادة، وتقدّرين للمولود الجديد يا أماه مصيره، وتعلق ننماخ عليه صورة الآلهة، إنه الإنسان».

نلاحظ في المقطع أن الإنسان خُلِقَ من طينٍ، وجُعِل حيًّا من الماء على صورة الآلهة، وإن ما سيحدث له مقدّرٌ مكتوبٌ، تمامًا كما يذكر في النصوص الدينية الحالية في اللوح المحفوظ، وأصل هذا المصطلح سومريٌّ أيضًا، إذ عُرِفَ لديهم ما يدعى بألواح القدر.

- **أنكيدو وشامات في ملحمة جلجاميش**

تروي الأسطورة أن الآلهة خلقت الرجل من طينٍ، وتركته عاريًا يتجول برفقة الحيوانات في حديقة «إدن Edn» وكان الرجل يخدم هذه الآلهة وكان سلوكه أشبه بالحيوانات منه للإنسان، وكان قد خُلِقَ لأداء وظيفةٍ معينةٍ كانت السبب في غضب جلجامش، ثم يقوم جلجامش (والذي كان والده شيطانا بهيئة «للا»)بأمر شامات بإغراء انكيدو لممارسة الجنس معه، ثم يغادر انكيدو العاري برفقة شامات حدائق «إدن» لكنه يقوم بتغطية عورته فور خروجهم، فيدخل الرجل انكيدو ضمن قانون الفناء بعد أن كان خالدًا. ويمتنع عن أكل الخبز فهو أشبه بالإنسان البدائي ولا يعرف ماهية الخبز لكن شامات تخبره وتعلّمه، وبهذا ينال المعرفة من خلال الأكل، وبعد الكثير من الفصول في هذه الملحمة الرائعة نجد أن جلجامش يحاول البحث عن الخلود ويخبره «أوتنابشتم» عن نباتٍ معيّنٍ، فيقصد جلجامش هذا النبات وتسرقه منه الأفعى، وهنا نلاحظ كيف كان للأفعى دورٌ رئيسيٌ في خسارة جلجامش خلوده فأصبح فانيًا.

وهناك نظريةٌ أخرى تقول: إن قصّة آدم وحواء مقتبسةٌ من أساطيرَ بابليةٍ أخرى، وخصوصًا بعد أن وُجِدَ النقش الموضح في الصورة ، إذ نجد رجلًا وامرأةً جالسين لوحدهما، وتظهر الأفعى خلف المرأة.

- **دلمون أرض الخلود**

نجد في أدب الحضارات السومرية وصف «دلمون» أرض الخلود، الذي يشبه إلى درجةٍ كبيرةٍ وصف المسلمين للجنة، في هذا الفردوس الإلهي يهبط الإله «إنكي» ويخصب آلهةً أخرى ثم يأتي النص التالي:

«ننخرساك هي التي جعلت ماء القلب يجري، لقد حصلت على ماء القلب إنكي، يومٌ واحدٌ صار شهرها الأول، يومان مضيا كشهرين، وثلاثة أيامٍ مضت كثلاثة أشهرٍ، وأربعة أيامٍ كانت أربعة أشهرٍ، وخمسة أيامٍ كأنها خمسة أشهرٍ، وستة أيامٍ بمثابة ستة أشهرٍ، وسبعة أيامٍ مضت وكأنها سبعة أشهرٍ، وثمانية أيامٍ.... كانت أشهرها التسعة. أرض الخلود، دلمون حيث لا ينعق الغراب ولا يرفرف طائر الموت ولا تشتكي عجوز من الشيخوخة ولا يشتكي إنسان من المرض، لا توجد في دلمون شيخوخةٌ، لا يوجد في دلمون أي مرض، ولا توجد في دلمون بغضاءٌ»(6)

- **قصة الطوفان**

غمرتِ الفيضانات في الزمن القديم مساحاتٍ شاسعةً من الأراضي في السهل الرسوبي ما بين النهرين، وقد ترجمت ونشرت ملحمة الطوفان كجزءٍ من رحلة جلجامش الذي في رحلة بحثه عن الخلود يلتقي بـ أوتنابشتم، الذي يُعتبر خالدًا لكبر سنّه وعدم موته في ذلك السن (تذكر طول عمر نوح) ويحكي له حكايةً مشابهةً لقصّة نوح المذكورة في التوراة، نجد فيها دلالاتٍ على الفكر الإنساني البسيط في تلك الأيام، وعلى فكرة أن الشرّ يجلب غضب الآلهة.

ويذكر لنا طه باقر في كتابه: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» وصف أوتنابشتم للطوفان الذي نجا منه فيقول:

«كنت أعيش في مدينة شروباك الواقعة على الفرات – وهي منطقةٌ مهدّدةٌ بالفيضانات – وعزمَتِ الآلهة على إحداث الطوفان وكان إلهي إيا في مجلسهم فأمرني أن أخبر بنيَّ أن اصنع لنا سفينةً واترك ما أملك إلا بذرة كل مخلوقٍ حيٍّ، ولما أدركتُ ذلك، جمعتُ الناس حولي وشرعتُ ببناء السفينة وأقمتُ هيكلها وأنشأتُ فيها ست طبقاتٍ سفلى، فقسّمتها بذلك إلى سبعة أقسامٍ، وكلّ قسمٍ إلى تسعة أقسام، وجهزتها بما تحتاج من المؤن وأدخلت فيها أهلي وذويّ وحيوانات البرية ووحوشها، فأرسل الموكّل بالزوابع مطرًا مُهْلكًا من السماء وتطلعتُ إلى الجو، فإذا هو مخيفٌ لا يمكن النظر إليه، فدخلتُ إلى السفينة وأغلقتُ بابها فأرسل الإله أدد الرعد وبلغتْ رعوده عنان السماء، وانقلب النور إلى ظلمة..إلخ

- **ولادة موسى أم ولادة سرجون؟**

تذكر لنا الروايات التوراتية – وكذلك الإنجيلية والقرآنية – ولادة موسى ومعاناة العبرانيين على يد الفراعنة، وكيف أن أمه أخفته بعد ولادته ثم صنعت له سفطًا من القش أو نبات البردى، وطلتْهُ بالطين والقار كي يطفو على المياه، ووضعت السفط، والحزن يملأها، ووضعته بين الأعشاب على شاطئ النهر ورحلتْ، وصادف أن ابنة فرعون كانت تستحم على النهر فلما رأتِ السفط أرسلت إحدى خادماتها لتحضره فأبصرت موسى الطفل وأشفقت عليه.

لقد أورد لنا التاريخ والمكتشفات الأثرية عن قصّةٍ مشابهةٍ جدًا، قصة سرجون الملك الذي استطاع أن يخلّد اسمه في الأذهان نتيجة لانتصاراته الرائعة وأعماله البنّاءة، لكنه على الرغم من هذا لم يعرف له أبًا فتكلّم في أحد الألواح عن نشأته وحياته، يقول:

«أنا سرجون الملك القوي ملك أكاد، كانت أمي سيّدةً متواضعةً، أما أبي فلا علم لي به، ولكن عمي كان يسكن الجبال ومدينتي هي أزوريبانو – التي تقع على شاطئ الفرات – وقد حملتني والدتي المتواضعة وولدتني سرًا، ثم وضعتني في سلّةٍ من الأسل وأحكمت إغلاقها بالقار وطرحتني في النهر الذي لم تغرقني مياهه، ثم حملني التيار إلى السقّاء أكي فحملني معه, أكي السقّاء انتشلني من المياه, أكي السقّاء كفلني كما يكفل ابنه, أكي السقّاء عينني بستانيًا له، وبينما كنت أعمل بستانيًا أحبّتني الآلهة عشتروت، ولمدة أربع سنواتٍ حكمت المملكة وحكمت الشعوب ذات الرؤوس السوداء وأخضعتها

في القرن السابع قبل الميلاد غزا نبوخذ نصر أهل مملكة يهوذا سبايا إلى بابل واختلطوا هناك فتداخلت الثقافات وتم تناقل الأساطير، فكتب السبايا الأساطير الجديدة وضموها مع أساطيرهم القديمة، وسُمّي هذا الكتاب بالعهد القديم، ونقلت هذه الأساطير بدورها إلى الديانة المسيحية ثم الإسلامية، في وقتنا الحالي هذا تصدّق أغلبية البشر هذه القصص وتعتبر قصصًا سماويةً منزّلةً من الإله لا خطأ فيها، وهكذا تنتقل الأساطير الوثنية بجسرٍ حضاريٍ يُمثّل بحادثةٍ معيّنةٍ (كالسبي البابلي) من حضارةٍ إلى أخرى.

يذكر لنا طه باقر في كتابه «ملحمة جلجامش» أنه تم اكتشاف نسخةٍ من بعض فصول هذه الملحمة في إحدى مدن فلسطين القديمة وهي «مجدو» – الشهيرة في التوراة – ويرجع زمنها إلى حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

ويقول سيد القمني في كتابه قصّة الخلق:

«هناك إشكاليةٌ كبرى في كون اليهود قد جعلوا جماعتهم وأربابهم قطب الدائرة في التوراة، فنسبوا بطولات الملاحم القديمة إلى آبائهم الأوائل أحيانًا، أو نسبوا أبطال أساطير شعوبٍ أخرى إلى أنفسهم، وادعوا النسب السلالي إليهم أحيانًا أخرى، فكانت النتيجة: مزيجًا هجينًا من ثقافاتٍ شتّى، تعود إلى الراسب الثقافي لمجموعةٍ كبرى من شعوب المنطقة، تلاقحت جميعًا على صفحات الكتاب المقدّس، ولعب فيها اليهود دور البطولة المُطلقة.»

ويعلّق على نفس الموضوع أيضًا صمويل نوح كريمر المختصّ بعلم السومريات وبلاد الرافدين في كتابه «الأساطير السومرية» قائلًا:

«إن قصّة الطوفان التي دوّنها كُتّاب التوراة لم تكن أصيلةً، إنما هي من المبتكرات السومرية التي اقتبسها البابليون من سومر، ووضعوها في صيغة الطوفان البابلي

الإله «إيل» والرب في الديانات الإبراهيمية

إله السوريين الكنعانيين القدماء، وجد عام 4000 قبل ميلاد المسيح، تصف ألواح أوغاريت المكتشفة في الحضارة الكنعانية الإله إيل بالقدرة العظيمة وإله الأرض الأعلى، أو الإله الأعظم ولديه القدرة على التحكّم بمفاصل الحياة الأرضية كجريان المياه وإحياء الموتى، وكان متحكّمًا بالآلهة الأخرى وكان البشر يخافونه في أيامه تلك، حتى إن بعضًا منهم خافوا أن يدعونه ويصلّون له، فكانوا يصلون ويدعون لآلهة أخرى كواسطةٍ إلهيةٍ تقرّبًا إليه، ومقرّه (عرشه) يذكر أنه محتجبًا في سمائه السابعة، وهو رئيس مجمع الآلهة بمعنى كبيرها، ثم أخذت عقيدة الإيمان بالإله إيل تنتشر شيئًا فشيئًا فأخذت بالانتشار في الحضارة الآرامية وجاء في وصفه ما يشابه وصف الكنعانيين، ثم انتشر لدى الهكسوس الذين حكموا مصر مدّةً معيّنةً من الزمن، وهو الإله نفسه الذي تحول فيما بعد إلى إلوهيم التوراتي والله الإسلامي بكل خصائصه الميثولوجية.

لنقرأ الآية التالية:«كَيْفَ وإن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاّ وَلاَ ذِمّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىَ قُلُوبُهُمْ وَأكثرهُمْ فَاسِقُونَ»

وفي تفسير اللغوي عن كلمة إل:

قال أبو مجلز ومجاهد: الإله والله عز وجلّ، وكان عبيد بن عمير يقرأ: «جبرإل» بالتشديد، يعني: عبد الله, وفي الخبر أن ناسًا قدموا على أبي بكرٍ من قوم مسيلمة الكذاب، فاستقراهم أبو بكر كتاب مسيلمةٍ فقرأوا، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا الكلام لم يخرج من إل، أي: من الله .

ولنقرأ أيضًا الآية التالية:

«مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ».

يذكر تفسير القرطبي النص التالي في تفسيرها:

«قال الماوردي: إن جبريل وميكائيل اسمان، أحدهما عبد الله، والآخر عبيد الله، لأن إيل هو الله تعالى، وجبر هو عبد، وميكا هو عبيد، فكأن جبريل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، هذا قول ابن عباس، وليس له في المفسّرين مخالفٌ»

أي إنّ جبرائيل : عبد إيل وميكائيل : عبيد إيل. بالإضافة إلى هذين الاسمين المشتقين من اسم الإله إيل، هناك العديد من الأسماء التي تورد الإله «إيل » في مضمونها ومنها:

الإنجيل (إنج – إيل): باللغة الأرامية وتعني بشارة إيل – بشارة الرب أو بشارة الله – باللغة العربية.

عمانوئيل (عمانو – إيل): أي إن الإله إيل معنا.

صموئيل (صامو – إيل): معنى سمع إيل لأنه جاء بعد زمانٍ، بعد أن توسلت أمه حنا إلى الرب كي يرزقها ولدًا حسب الرواية الإنجيلية.

نثانئيل (ناثان – إيل): أي بمعنى أعطى أو منح إيل.

إليصابات (إيل – يصابات): أي عبادة إيل.

روفائيل (روفا – إيل): بمعنى رأفة إيل.

إسماعيل (إسماع – إيل): أي استجابة الإله أيل.

يعقوبيل (يعقوب – إيل) أي قوة الإله إيل.

إسرائيل (إسرا – إيل) نفس الشخص السابق لكن بعد تغلّبه على الإله إيل, بعد أن سرق غنم خاله لابان في أور الكلدان وهرب فأصبح اسمه إسرا – إيل أي صارع إيل.

أما كبير آلهة الجزيرة العربية «هبل» فهو الإله الذي جاء به عمرو بن لحي من بلاد الشام عبدة «إيل» ونصبه في الجبّ الذي كان في بطن الكعبة فيقول اليعقوبي في تاريخه عن ذلك:

خرج عمرو بن لحي إلى أرض الشّام، وبها قومٌ من العمالقة يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأوثان التي أراكم تعبدون؟ قالوا: هذه أصنامٌ نعبدها، نستنصرها، فنُنصر، ونستسقي بها فنُسقى، فقال: ألا تعطونني منها صنمًا، فأسير به إلى أرض العرب، عند بيت الله الذي تفد إليه العرب؟ فأعطوه صنمًا يقال له هبل، فقدم به مكّة، فوضعه عند الكعبة، فكان أول صنم وضع بمكّة.

ومن هنا بدأ العرب بعبادة هبل الذي هو من أحفاد «إيل» تقرّبًا إلى «إيل» نفسه. وهنا يخدش أحشائي سؤالٌ: عندما جاء محمد موحّدًا داعيًا لترك هذه الآلهة والتقرّب إلى الإله الأصلي فهل كان يقصد إيل؟ إذ أن الروايات تذكر مشركي قريش كانوا يعترفون بوجود الله – إيل – إلا أنهم كانوا يعبدون هبل تقرّبًا إليه.

- **الإسراء والمعراج واسطورة إيتانا**

تخبرنا أسطورة ايتانا البابلية عن ملك مدينة «كيش» المدعو «إيتانا» الذي كان عقيمًا، فيدعو الآلهة إنانا لتجد له حلًا معينًا، فيقوم الإله إنانا بإرسال نسرٍ جبّارٍ إلى الملك البابلي فيصعد به إلى السماء السابعة، فيقابله ويعطيه نبتةً معيّنةً سوف تساعده في الشفاء من عقمه، فيصبح بإمكانه الإنجاب وكان الملك قد كبر في السّنّ.

نلاحظ في المقطع السابق أن عدد السماوات سبعةٌ، ونلاحظ صعود الملك إلى الآلهة ومقابلته إياها، والأهم طريقة الصعود كانت بكائنٍ أسطوريٍ، له أجنحةٌ كبيرةٌ.

سيرة نبي الاسلام

- **مصادر المعتمدة عند معظم المسلمين**

ابن اسحاق وابن هشام

ان جميع الذين ارخو سيرة الرسول اخذوا مصادرهم من ابن اسحاق الذي هو اول من ارخ سيرة الرسول وكان مصدر المؤرخين من بعده و لنأخذ لمحة بسيطة عن ابن اسحاق

ابن إسحاق (85 هـ/703م المدينة - 151 هـ/ 768م بغداد) مؤرخ من العصرين الأموي والعباسي، إسمه الكامل أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المدني، ويعتبر أول مؤرخ عربي كتب سيرة رسول الإسلام محمد بن عبد الله وأطلق تسمية "سيرة رسول الله" على كتابه

ويعتبر أول مؤرخ عربي كتب سيرة النبي محمد بن عبد الله وأطلق تسمية "سيرة رسول الله" على كتابه. وقضى ابن إسحاق معظم حياته في المدينة وبدأ بجمع الروايات المختلفة من مختلف المصادر الشفهية التي كانت متوفرة آنذاك ولم يكن اهتمامه الرئيسي منصبا على تدقيق صحة الروايات وإنما كان غرضه جمع كل ما يمكن جمعه من معلومات عن الرسول محمد. وفي عام 115 هـ، الموافق 733 م، بدأ بالتنقل من المدينة إلى الإسكندرية ثم إلى الكوفة والحيرة ليستقر في بغداد حيث وفر له الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كل الدعم الممكن لأن يكتب عن تاريخ الرسول محمد.

ويرى بعض المستشرقين إن مدى صحة الحقائق التاريخية في كتابه قد يكون مشكوكا فيها لانقضاء ما يقارب 120 سنة بين وفاة الرسول محمد وبداية جمعه للروايات الشفهية وأيضا يشكك البعض في حيادية بعض المواضيع التي قد تكون غير منصفة لبني أمية لأن الكتاب كتب في عهد الخلفاء العباسيين والذين كان لهم خلافات مع من سبقهم من الأمويين. وبما أن الكتاب -على ما يبدو لنا- أقدم ما كتب عن سيرة محمد فقد استند عليه كتب السيرة الذين كتبوا بعده مثل ابن هشام والطبري بالرغم من تحفظهم على بعض الروايات، علماً إن ابن إسحاق نفسه ذكر في مقدمة كتابه أن "الله وحده عليم أي الروايات صحيحة".

وبغض النظر عن هذه الانتقادات فإن الكثير من المؤرخين والمستشرقين يعتبرونه مؤرخاً جيداً كان همه الرئيسي الحفاظ على أي رواية عن تاريخ رسول الإسلام

اذا عزيزي القارئ ان سيرة الرسول قد يكون فيها روايات كثيرة قد اقحمه فيها لذلك نجد الاعاجيب من المعجزات التي لا تمت للعقل بصلة وبخاصة ان القرآن يشهد بأن رسوله لم يؤيد بمعجزات كما سنوضح لاحقا بالأدلة القرآنية

هذا وان معظم الامور تنسبونها للنبي من حسن خلق لا نعلم مصداقيتها وكثير من الروايات التي حذفت لأنها تسيئ للرسول ورسالته كما ذكر ابن هشام الذي أخذ من سيرة ابن اسحاق برواية البكائي ما أورد في سيرته من روايات سيرة الرسول (ص) وقال في ذكر منهجه بأول الكتاب : " وتارك بعض ما ذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب . . . . وأشياء يشنع الحديث به وبعض يسوء الناس ذكره . . . " .

وكان مما حذفه ابن هشام من سيرة ابن اسحاق (مما يسوء الناس ذكره) خبر دعوة الرسول بني عبد المطلب عندما أوحى الله إليه " وأنذر عشيرتك الاقربين " فقد روى الطبري في تاريخه عن ابن اسحاق بسنده ان رسول الله (ص) قال في دعوته لبني عبد المطلب : " فأيكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فأحجم القوم عنها جميعا " .

وقال علي بن أبي طالب : " أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي - رقبة علي بن أبي طالب - ثم قال : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ، قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع " حذف ابن هشام هذا الخبر وأخبارا كثيرة أخرى كان يرى أنها يسوء الناس ذكرها

ومما تجدر الإشارة إليه أن سيرة ابن إسحاق لم تصل إلينا كاملة ، بل نشرت قطعة من مروياته بتهذيب ابن هشام، وهي المشهورة بسيرة ابن هشام برواية البكائي

كتاب سيرة ابن هشام هو كتاب يتعلق بالسنة النبوية الشريفة ، مؤلف الكتاب هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، يلقب بجمال الدين ، توفي في سنة 213 للهجرة ، وألف كتاب سيرة ابن هشام المؤلف من جزئيين.

اذا لاحظ عزيزي القارئ انه توفي بعد 200 سنة من وفات النبي وهذا الكتاب هو عماد الكتب عند المسلمين

ولكن في الآونة الأخيرة قام علماء الدين بأخذ العديد من المآخذ على كتاب ابن هشام (سيرة الامام أبو محمد جمال الدين) كما يسميها معظم علماء الدين ، وكانت المآخذ تدور حول أن الامام أبو محمد قام باستخدام الكثير من الأحاديث التي لا يعرف لها نسب ولا ذكر ، كما أن بعض النسب كان معروف بالمغالاة والكذب ، ولكن لم يستطيع أحد أن ينكر أن سيرته احتوت على العديد من الأمور المفيدة كما أنها قدمت الكثير في عالم السنة النبوية، كما أن شهرة هذا الكتاب قد طالت الكثير من الأماكن والمناطق وانتشرت بشكل كبير وواسع ، كما أنها أصبحت من أهم الكتب التي يحتذى بها في علم الشريعة الإسلامية

اذا اخي الكريم اصبح واضح لك ان مصادر كتب واوائل الكتب فيها تشكيك وتهذيب من هنا نستطيع القول انها بدأت مرحلة تجميل صورة الاسلام وحذف كل ما يسيئ ومحاولة اظهار الاسلام بأحسن صورة منذ ذاك الحين الى اليوم على يد بعض المحاولين كأمثال اسلام بحيري وغيره

ومما يثير السخرية بحق ان المسلمون يعيبون على المسيحيين بأن اناجيلهم كتبت بعد رفع عيسى ب 300 عام فكيف بقية كما هي بعد هذا الكم الهائل من السنين فلابد انه تحرف حتى كتب ونسوا ان سيرة نبيهم واحاديثه جميعها لم تدول الا بعد 100 عام وتجمع من هنا وهناك منهم المدلس فيدلس ومنهم المحب فيزيد.

هذا عدا ان المسلمون يعتقدون بأن المسيح لديهم الانجيل المنزل من عند الله ولكنهم حرفوه ولم يعلموا بأن الانجيل لم يكن يوم كلام الله بل هو كتابة التلاميذ لما كان يقول ويفعل نبيهم عيسى والاحداث التي حدثت فقط فليس لديهم قرآن منزل كما لدى المسلمين

ابو هريرة :

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير جزء 11 صفحة : 363، 373، 390 :

...وقد روي أن عائشة تأولت أحاديث كثيرة من أبي هريرة ووهمته في بعضها وفي الصحيح عابت عليه سرد الحديث أي الإكثار منه في الساعة الواحدة.

جاء في صحيح مسلم، مجلد 4 صفحة : 298 :

...عن عائشة قالت : ألا يَعْجَبُكَ (من العَجَبْ) أبوهريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

(هنا تعترف عائشة أن أبوهريرة كان يكثر من رواية الأحاديث عن الرسول بل وكان يزيد أو ينقص فيه لأنه لم يكن يسرده كما كان يسرده محمد، وكانت عائشة أيضا توهم أبوهريرة بأحاديث كاذبة وتأول له أحاديث أخرى).

للنظر هنا إلى البخاري وأمانته في نقل الأحاديث :

جاء في صحيح البخاري جزء 3 حديث 3568 : ...عن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو فلان ؟ جاء فجلس الى جنب حجرتي يحدث عن رسول الله، يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

(بدل البخاري "أبوهريرة" ب "أبو فلان" لكن لماذا ؟ : ببساطة لأنه لا يريد أن يطعن فيه ويشكك في مصداقيته لأن البخاري بنفسه نقل عنه أكثر من 440 حديث صحيح، فلا يمكن في نفس الوقت أن ينقل عنه أحاديث ويشكك في مصداقيته، لكنه لم يكن يعلم أن أناس أخرين سينقلون نفس الأحاديث لكن بدون حذف الأسماء، كان يظن أنه وحده من يعرف الأحاديث ويحفظها وغاب عنه أن تلميذه ومحدثين أخرين سينقلون نفس أحاديثه ويفضحون بذلك نواياه)

كيف نعرف أن أبو هريرة كان فعلا يكثر من الأحاديث ؟ وللتذكير فمسند أحمد نقل ما يزيد عن 3800 رواية عن أبي هريرة، فمن أين جاءته كل هذه الأحاديث في 3 سنوات ؟؟

. أبو هريرة لم يصاحب محمد إلا 3 سنوات على أكثر تقدير : جاء في صحيح البخاري جزء 3 صفحة 125 حديث رقم 3591 : عن أبو هريرة قال : صحبت رسول الله ثلاث سنين، لم أكن في سني أحرص على أن أعي الحديث.

.جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي جزء 2 صفحة 300 : عن السائب ابن يزيد، سمع عمر يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس، وقال لكعب (كعب الأحبار) لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة (لأن كعب كان يهوديا قبل أن يستسلم). إسناده صحيح.

.جاء في البداية والنهاية لابن كثير جزء 1 : هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأخبار، فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث، فهذا يحدثه عن صحفه، وهذا يحدثه مما يصدقه.

(إذن ابو هريرة وكعب كانوا أصحابا ورفاقا لا يتفرقان ويتحدثان كثيرا).

.أبو هريرة كان يوالي الأمويين : جاء في البداية والنهاية لابن كثير جزء 1 صفحة 392 : لما توفي أبوهريرة، كتب الوليد بن عتبة إلى معاوية بوفاة أبي هريرة فكتب إليه معاوية أن أنظر ورثته فأحسن إليهم، واصرف إليهم عشرة ألاف درهم وأحسن جوارهم واعمل إليهم معروفا، فإنه كان ممن نصر عثمان، وكان معه في الدار.

يعتبر ابو هريرة من اكثر الناس رواية للحديث حيث روى قرابة 8740 حديث على 62000 حديث اي نسبة تقريبا 14% من الاحاديث

ويغلب على رواياته طابع الاخبار والقصص والروايات الامم السالفة

لان ما يقارب ربع الاحاديث المتعلق بأخبار الامم السابقة قد رواها ابو هريرة حيث تصل نسبة رواياته عند البخاري 26% وعند مسلم تقريبا 68 %

ان المتأملين بأحاديث ابي هريرة يجد اكثاره من الروايات وانفراده بها كانت محط جدل في عصره

ان ابا هريرة كان يلتزم الرسول فقال

كنت الزم رسول الله على ملئ بطني فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة اعي حين ينسون وكنت امرأ مسكين الزم رسول الله على ملئ بطني واحضر حين يغيبون واحفظ حين ينسون

ان هذه الروايات تؤكد ملازمة ابي هريرة رسول الله انه كان مسكين يلازمه ليستجدي منه طعام ولأنه يعتكف بالمسجد ويحضر حين يغيب الصحابة

ولكن من الملاحظ ان ابو هريرة هو من يتحدث بتلك الملازمة عن نفسه ولم يتحدث احد من الصحابة عن ملازمة ابي هريرة لرسول الله او ان كان احد مع رسول الله وابو هريرة حاضرا ولو مرة واحد الا ما كان من رواية حسان الشاعر وعبد الله بن عمر وهي روايات تحتاج إلى تمحيص

وما هذه الروايات الملازمة رسول الله الا لتبرير كثرة رواياته ومخالفتها لما يعلمه صحابة رسول الله ثم يجدر الذكر انه لماذا لم يستعن بالصحابة او التابعين ليشهدوا له انه كان ملازم لرسول الله عندما اتهمه عمر بكثرة رواياته وامر آخر لماذا لم يصاحب النبي في وفاته او يروي احداث وفاته وهو الذي كان يلازمه في آخر ثلاث سنوات للنبي ثم لا يوجد حديث واحد يدل على ملازمة ابو هريرة عند وفات النبي لا بتكفينه ولا بدفنه ولا بموضوع الخلافة الاولى ولا الثاني ترى اين اختفى

ثم لو كان ملازما للرسول حقا لكانوا الصحابة جعلوه ملجئ لهم اذا أرادوا ان يعلموا ما كان يفعل رسول الله وما يقول ولكن احدا لم يفعل ذلك

ثم ان رواياته بملازمة رسول الله تثير بالنفس التساؤل هل كان رسول الله يقضي معظم وقته معه ليخبره بالاحاديث والاخبار تاركا امور الدولة وامور المسلمين وخاصة بعد الفتح العظيم ووفود الكبيرة التي جاءت تسلم للنبي وغير وجود وزوجاته واصحابه ليعطي دروس خصوصي لابي هريرة ليس من المنطق في شيء ثم من المعلوم بأن علي باب العلم كما قال رسول الله فهل كان يجد وقتا لتعليم الاثنين كل واحد منهم على حدا وهو الرسول والقائد والمسؤول الاول عن الدولة ثم هل علم الدين اختص ليقال لفرد او فردين اولم ينزل الدين للناس اجمعين اذا لماذا الرسول يعطي علمه لابي هريرة خاصة

فاذا كان للصحابة اشغال واموال تشغلهم عن رسول الله اولم يكن لرسول الله اشغال وامور تشغله عن ابي هريرة؟؟؟؟

وقال سعد في موطئه قالت عائشة لابي هريرة انك لتحدث عن النبي حديثا ما سمعته فقال يا امه طلبتها وشغلتك عنها المرآة والمكحلة و ما كان يشغلني عنها شيئا

قال رسول الله في حديث يحدثه انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول فبسط عروة علي حتى اذا قضى رسول الله مقالته جمعتها على صدري فما نسيت من مقال شيء

تبعا لهذه الرواية فأن ابا هريرة اصبح يحفظ فلا ينسى فهي معجزة نبوية

ومن الملاحظ من هذه الرواية ان ابا هريرة كان مع صحابة آخرين ولم يكن لوحده ومع ذلك لم يروي احد من الصحابة هذه الراوي الا ابي هريرة ليس هذا فقط بل على ما يبدو لم يشئ احد من الصحابة ان يبسط ثوبه ويغتنم تلك المعجزة الا ابا هريرة اذ لم يذكر احدا تلك المعجزة فهل يعقل صحابة رسول الله لم يبسطوا اثوابهم بعدما قال لهم النبي ذلك ويعلمون انهم لن ينسوا بعدها ولو اختص ابو هريرة بهذه المعجزة لوقروه الصحابة وتحدثوا بشأنه وأسموه ابو الرداء مثلا

اذا واضح ان ابو هريرة اختلق هذه الرواية حتى يبرر كثرة رواياته بأنه يحفظ احاديث الرسول بمعجزة من الرسول نفسه

ومما يجدر التساؤل عنه ان هذا الصحابي الذي قضى ثلاث سنين فقط قبل وفاة الرسول يروي احاديث اكثر من اي صحابي عاش طوال حياته مع الرسول بل روى اكثر من روايات عائشة حتى

وقال ابو هريرة بنفسه ان لا يوجد احد من الصحابة اكثر حديثا عن رسول الله مني الا عبد الله بن عمر فهو يكتب ولا اكتب

كما روى الترمذي مثل ذلك

ان هذه الرواية حجة على ابي هريرة لا له من نقطتين

اولا يقول ابا هريرة ان ابن العاص يملك حديثا اكثر لأنه يكتب وهو لا يكتب ولكن ما علاقة الكتابة هنا اوليس ابو هريرة لا ينسا شيء بعد معجزة النبي اذا فهو اصلا كتاب محفوظ فما علاقة ان يكتب فلو كتب ابو هريرة او لم يكتب فهو يجب ان يحفظ كل ما قاله النبي

ثانيا ان منافسة عبد الله بن عمر ومعرفته بالحديث اكثر من ابي هريرة يلتزم ذلك ان عبد الله لازم الرسول اكثر من ابي هريرة بحيث هناك احاديث يعرفها عبد الله ولم يعرفها ابو هريرة ولم يلزم عبد الله رسول الله بالشكل الذي صوره ابو هريرة لا من قريب ولأمن بعيد وحتى ان عبد الله اسلم بعد ابي هريرة اذا هذا يعطبنا بالضرورة ان رواية ابو هريرة بالملازمة بالشكل الذي صوره ما هو الا تبرير لكثرة روايته

وبحسب هذه الرواية يجب ان يكون عبد الله بن عمر بن العاص رواياته اكثر من روايات ابي هريرة علما ان روايات عبد الله لا تتجاوز 1315 رواية من اصل69169 بينما روايات ابو هريرة تصل الى 8740 كما ذكرنا سابقا

وهذا لا يمكن تفسيره الا اذا اكان في مرحلة من المراحل كانت روايات عبد الله اكثر ومن ثم انطلق ابو هريرة بسرد الكم الهائل من رواية الاحاديث في عصر الامويين لتوطيد حكمهم

روى ابن سعد في طبقاته عن ابو هريرة انه قال لقد رأيتني أخر (بفتح الهمزة وكسر الخاء وضم الراء) فيما بين منبر رسول الله وحجر عائشة ويجيئ الجائي ويرى بي جنونا و ما بي من جنون الا الجوع ولقد رأيتني أجير لابن عفان وابنت غزوان بأطعام بطني وعقبة رجلي اسوق بهم اذا ارتحلوا واخدمهم اذا نزلوا فقالت يوما لتردنه حافيا ولتركبنه قائما فزوجنها الله بعدها وهناك روايات كثيرة بهذا المعنا وهنا يستحضرنا السؤال التالي(عثمان من الامويين)

هل كان ابو هريرة معتكف بالمسجد ام انه كان اجير رسول الله ام كان اجير بيت عفان وتذكروا نتحدث عن ثلاث سنين فقط

وقد يقول قائل قد يكون اصبح اجير آل عفان بعد وفات النبي وملازمته ولكن الروايات لم تذكر انه ككان اجير بعد وفات النبي بل ذكرت الروايات انه نشأ يتيم وهاجر مسكينا وعمل اجيرا وهذا يفيد انه منذ هجرته عمل اجير لابن عفان وبنته

روى مسلم من حديث ابو بكر انه سمع ابو هريرة يقص من قصصه من ادرك الفجر جنبا فلا صوم له رقم الحديث 1864

وهناك روايات كثيرة تقول من اصبح جنب من غير احتلام فلا يصوم او من اصبح جنبا يفطر ذلك اليوم هذا الحديث في الموطئ

روى ابن ماجة عن ابي هريرة قال لا ورب الكعبة ما انا قلت من اصبح وهو جنب فليفطر محمد هو من قال

وروى احمد عن ابي هريرة انه قال ورب هذا البيت ما انا نهيت عن الصيام من اصبح جنب من غير حلم بل محمد رسول الله

اما ما روي في البخاري ومسلم في (صحيحيهما) (1) من حديث عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله اليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم.

ولمسلم (2) من حديث عائشة التصريح بأنه ليس من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. وإلى هذا ذهب الجمهور

وهذه الرواية تعطينا منحيان اما ان رسول الله يقول للناس ما لا يفعله او ان ابو هريرة كذب على رسول الله فأيهما تختار هدمة جزء كبيرا من الدين

روى الذهبي بسنده قال سمعت الشعبي يقول بأن ابا هريرة يدلس قال الذهبي قلت تدليس الصحابة من صحابة اكبر ليس بتدليس و لا عيب فيه.

اذا فمسموح للصحابة بالتدليس والتلفيق

واخر لمحة اقدمها عن ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) بالنص التالي: "أن رجلاً من قريش لبس جبة جديدة وأخذ يتبختر بها فمر بأبي هريرة فقال له: يا أبا هريرة! إنك تكثر الحديث عن رسول الله، فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئاً؟ فرد أبو هريرة على سؤال الرجل بقوله: سمعت أبا القاسم يقول: إن رجلاً ممن كان قبلكم بينما كان يتبختر في حلته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة فوالله ما أدري لعله كان من قومك ورهطك."

السيرة الحلبية : السيرة الحلبية وهو الكتاب المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون

علي بن برهان الدين الحلبي

ت 841 هـ

من الكتب المشهورة في السيرة النبوية جمعها من كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس وذكر أنه أحسن ما ألف في السيرة واختصر منه الأسانيد، ومن سيرة الشمس الشامي. وحاول تنقية كتابه من الروايات الموضوعة المكذوبة، وحلى كتابه بتوزيع همزية البوصيري بحسب أحداث السيرة، كما يذكر شيئاً من أبيات تائية السبكي، وأبيات ابن سيد الناس في ديوان بشرى اللبيب بذكرى الحبيب. وكثيراً ما ينسب النقول الى قائليها وكتبهم، والأحاديث الى مخرجيها وأحياناً يحكم عليها. وقد أطال في آخر الكتاب الكلام على سرايا النبي وشمائله وخصائصه وصفاته...

الموطأ : هذا بيان موجز حول كتاب موطأ الإمام مالك

هو واحد من دواوين الإسلام العظيمة ، وكتبه الجليلة ، يشتمل على جملة من الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة من كلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ثم هو أيضا يتضمن جملة من اجتهادات المصنف وفتاواه .

وقد سمي الموطأ بهذا الاسم لأن مؤلفه وطَّأَهُ للناس ، بمعنى أنه : هذَّبَه ومهَّدَه لهم .

ونُقِل عن مالك رحمه الله أنه قال : عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة ، فكلهم واطَأَنِي عليه ، فسميته الموطأ .

الطبري وتفسيره: ولد الإمام محمد بن جرير الطبري عام 224 هـ وتوفي عام 310 هـ عن ستة وثمانين عاماً في إقليم طبرستان .

سمى تفسيره " جامع البيان في تأويل آي القرآن " .

قال أبو حامد الإسفرايني : لو سافر مسافر إلى الصين من أجل تحصيله ما كان ذلك كثيراً في حقه ." طبقات المفسرين " للداودي (2 / 106) .

وقال ابن خزيمة : نظرت فيه من أوله إلى آخره ، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.

" سير أعلام النبلاء " (14 / 273) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما التفاسير التي في أيدي الناس : فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري ؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير والكلبي .

" مجموع الفتاوى " (13 / 358) .

وقال أيضاً في "مقدمة في أصول التفسير" (ص 39) عن تفسير ابن جرير :

من أجل التفاسير وأعظمها قدراً . انتهى .

- اعتمدَ أقوال ثلاث طبقات من طبقات مفسري السلف ، وهم الصحابة ، والتابعون ، وأتباع التابعين ، ويذكر أقوالهم بأسانيده إليهم ، وهذه ميزة عظيمة في كتابه ، لا توجد في كثير من كتب التفسير الموجودة بين أيدينا ، غير أن هذه الميزة لا تتناسب مع عامة المسلمين الذين ليس لديهم القدرة على البحث في الأسانيد ومعرفة الصحيح من الضعيف ، وإنما يريدون الوقوف على صحة السند أو ضعفه بكلام واضح بَيّن مختصر .

- فإذا انتهى من عرضِ أقوالِهم : رجَّحَ ما يراه صوابًا ، ثمَّ يذكر مستندَه في الترجيحِ .

ابن كثير وتفسيره: هو أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، توفي في عام 774 هـ .

سمى تفسيره " تفسير القرآن العظيم " .

قال السيوطي رحمه الله في حق هذا التفسير : لم يؤلَّف على نمطه مثله .

" تذكرة الحفاظ " (ص 534) .

وتفسيره من التفسير بالمأثور – الآية والحديث - ، وشهرته تعقب شهرة الطبري عند المتأخرين .

سهل العبارة ، جيد الصياغة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

يفسِّر الآية بالآية ، ويسوق الآيات المتناسبة مع ما يفسره من الآيات ، ثم يسرد الأحاديث الواردة في موضوع الآية ، ويسوق بعض أسانيدها وبخاصة ما يرويه الإمام أحمد في مسنده ، وهو من حفظة المسند ، ويتكلم على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً– غالباً – وهي ميزة عظيمة في تفسيره ، ثم يذكر أقوال السلف من الصحابة والتابعين ، ويوفق بين الأقوال ، ويستبعد الخلاف الشاذ .

قال عنه محمد بن جعفر الكتاني : إنه مشحون بالأحاديث والآثار بأسانيد مخرجيها مع الكلام عليها صحةً وضعفاً .

" الرسالة المستطرفة " (ص 195) .

نبَّه على الموقف الشرعي من الروايات الإسرائيلية ، ونبَّه على بعضها خلال تفسيره لبعض الآيات .

الطبقات الكبرى:

في البصرة كان مولد "أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع" سنة (168هـ = 784م)، ولم يُعلَم شيء عن حياته الأولى، غير أنه ابن لمولى من المدينة يلتحق ولاءً بآل العباس، ثم انتقل إلى المدينة وعاش فيها حقبة من الزمن، ولقي شيوخها وتتلمذ على بعضهم. وتذكر بعض الأخبار أنه كان في المدينة سنة (189هـ = 805م)، أي أنه كان في سن الشباب وطلَبِ العلم، ثم نزل بغداد واتصل بالواقدي ولازمه.

البخاري ومسلم:

من ابرز المصادر الاسلامية عند اهل السنة والجماعة فهما الكتابين المعتمدين بعد القرآن وعند اهل السنة من يطعن في صحة البخاري ومسلم كأنه طعن بالدين كله.

سأكتفي بعرض ما سبق من بعض مصادر المعتمدة عند اهل السنة والجماعة

- **العرب قبل الاسلام :**

قبل الخوض بمولد النبي لابد من إلقاء الضوء على بعض صفات المجتمع الذي انحدر منه النبي فمثلما لكل مجتمع محاسن ومساوئ كان العرب قبل الاسلام يتصفون بصفات حميدة واخرى بغيضة

يقول الأديب الفرنسي (بول فاليري): [التاريخ هو النتاج الأخطر لكيمياء المثقف]، فالتاريخ الذي وصل إلينا بروايات المؤرخين، لا يعني بالضرورة أنه يمثل حقائق التاريخ بعينها، ولكن هو اقرب ما يكون إلى وجهة نظر من يكتب التاريخ، فالمثقف [سواء أمؤرخا كان أم مفكرا أم فيلسوفاً أم أديبا]، يقوم بمزج عناصر معارفه ليحضر إلينا وصفة تاريخية من صنع يديه.

وبما أن التاريخ هو كيمياء كاتبه، فلكل كاتب ميول وأفكار وآراء يعتد بها ويشتد، ولذا فإنه كثيرا ما يصور التاريخ حسب ما تملي عليه تلك الميول والأفكار، بغض النظر عن صحة مطابقة تلك الأفكار للحقيقة وعن موافقة تلك الميول للوقائع، ومن هذا الباب، يدخل في كتب التاريخ الشيء الكثير من التزوير والتلفيق والترقيع والتهميش، الذي غالباً ما يكون متعمداً ومقصوداً لأجل نصرة فكرة دون أخرى، وتأييد موقف دون آخر، وتلميع صورة وتشويه غيرها، وإعلاء صوت وإسكات صوت آخر.

ومن هذه الأخطاء التي ارتكبها كثير من المؤرخين، هي وصف حياة العرب قبل الإسلام بأنها حياة همجية بدوية رعوية وحشية يسودها الجهل والتخلف والفساد، وهذا قطعاً ليس بالأمر الصحيح، والصحيح أن العرب قبل الإسلام كانوا من أرقى وأفضل أمم العالم آنذاك من حيث الحياة الاجتماعية والفكرية، بمعنى أن أمة العرب كانت تحمل المخزون الخام الأكبر لحمل الرسالة، تلك الرسالة التي رسمت معالم التاريخ الحديث.

ومن أكرم الصفات التي اشتهر بها العرب، وهي الصفة الأولى للحضارة والتي لا تقوم أية مدنية دونها، هي صفة [الحرية]، فأمة العرب أمة تقدس الحرية بل وتجعل الحياة بين قوسي الحرية، فالعربي يختار الموت على أن يعيش راسفاً تحت قيود الذل والهوان، وهذا اشهر من أن يستهشد به، ويكفينا قول عنترة الذي كان عبداً نكرة، ثم صار بطلاً من أشهر ابطال العرب، كل ذلك بمجرد حصوله على [الحرية]، انقلبت موازين حياته ليصبح فارساً كراراً مغواراً شجاعاً ترتعد له فرائص خصومه، وهو قائل القول الشهير:

لا تسقني كاس الحياة بذلةٍ .. بل فاسقني بالعز كاس الحنظلِ

جنة بالذل لا نرضى بها ... وجهنم بالعز أطيب منزلِ

أو في رواية أخرى:

ماءُ الحياةِ بذلة كجهنمٍ ... وجهنم بالعز اطيب منزل

ولدرجة الاعتزاز بالحرية وتقديسها، كان العرب يتقاتلون لمجرد قتل بعير، فقتل بعير قبيلة بيد قبيلة أخرى يعتبر نوعاً من الذل والعار، ولذلك تجد القبائل العربية تثور على أبسط الأمور، كل ذلك بسبب التفاخر بالعز وقطع دابر الذل والعار.

ولذا، فإني ارى أن التاريخ العربي قد طالته يد التشويه، سواء من الخارج أو حتى من الداخل، فبعض المؤرخين المسلمين أرادوا بحسن نية تمجيد الإسلام فطمسوا كل ما كان قبله واحتقروه ونظروا له نظرة مزرية.

ومن بين هذه الأخطاء التاريخية، تصوير المرأة العربية قبل الإسلام بأنها بضاعة، وسلعة، وأنثى مهانة مذلولة مهدرة الحقوق والوجود، وهذا ليس صحيحاً البتة، بل إن الدلائل التي سجلها مؤرخو العرب عن طريق الشعر العربي تشهد بعكس ذلك، فكانت المرأة في نظر العرب معززة مكرمة في أكثر النواحي، واشتهر التاريخ العربي في مواقف كثيرة بحروب طاحنة تشن بسبب امرأة، وها هو الفارس العربي الكبير عمرو بن كلثوم يقول:

على آثارنا بيضٌ حسانٌ ... نحاذر أن تَقسمَ أو تهونا

إذا لم نحمهن فلا بقينا ... لشيء بعدهن ولا حيينا

وهذا من أروع الأبيات التي تشهد بكرامة المرآة عند العرب، ففي البداية وصفت بصفات الحسن والجمال لا بصفات الشؤم والعار، والخشية كل الخشية أن تتعرض هذه المرأة لأي شيء يمس كرامتها، كأن تقاد في الاسر أو تقسم كالغنائم، ويقول الشاعر أن العربي إذا لم يحمِ المرأة فلا يوجد شيء يعيش بعدها لأجله!

ألهذه الدرجة يكرم العرب المرأة؟ نعم!

فعند العربي الاصيل

لا شيء بعد المرأة يستحق الحياة!

وكانت المرأة العربية قبل الإسلام تتمتع بكامل حقوقها في العمل، فمنها المزارعة التي تملك البساتين والرياض، ومنها راعية تملك ثروة حيوانية، ومنها تاجرة تتاجر في الاسواق، ومنها الخطيبة والشاعرة الحكيمة المفوهة، ومنها الطبيبة والصانعة المتقنة في الحلي والخزف والنسيج والطعام والشراب، وعرفت المرأة العربية حتى بصناعة الاسلحة كالرماح، إذ أن هناك رمح اسمه [الرديني] وهو رمح عربي مشهور كانت تصنعه امرأة اسمها ردينة.

إضافة إلى ذلك، فالمرأة كانت قائدة وفارسة، تمتطي الفرس وتتزعم الجيوش بل وتقاتل في المعارك، إضافة إلى المرأة الحاكمة.

أما عن مسألة وأد البنات، فلم يكن العرب كلهم يفعلون هذا، ومن الجهل الظن بمثل هذا، فلو كان كل العرب يئدون البنات وهن صغار إذن لانقطع نسل العرب، فكيف يتزوجون وكيف ينجبون لو كانت كل البنات يقتلن!

الحقيقة هي أن شرذمة قليلة من العرب كانت تئد الأولاد من ذكور وأناث [خشية الفقر] وليس خشية العار، ولم تكن البنات وحدهن من تعرضن لهذه الجريمة، بل حتى الذكور من الأولاد، والقرآن يشهد بذلك إذ يقول: [ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق]، فهناك من كان يقتل الاولاد خشية الفقر والعوز، سواء أكان هؤلاء الأولاد ذكوراً أم إناثاً على حد سواء.

والذين يرتكبون هذه الجريمة هم قلة قليلة من العرب الذين غلبهم الفقر وشدت عليهم الحاجة.

أما مسألة القول بان المرأة قبل الإسلام كانت تورث ولا ترث، فهذا محض افتراء لا وجه للحقيقة فيه، فتاريخ العرب عرف نساء فاحشات الثراء، ومنهن خديجة زوجة محمد، إذ كانت ثرية وتشتغل بالتجارة، وكانت متزوجة قبل النبي محمد بزوجين اثنين ، فلما مات زوجاها ورثتهما ولم تذكر اية رواية إطلاقاً أن خديجة عوملت كسلعة وورثها إخوان زوجها المتوفي أو شيء من هذا القبيل. بل ظلت خديجة بأموالها وثرائها وإرثها من زوجيها السابقين.

وليس صحيحاً أن المرأة كانت تعتبر من ممتلكات الرجل أو الزوج، فاشتهرت كثير من حرائر العرب بأنهن مالكات أمرهن، بمعنى أنهن هن اللاتي يخترن الزوج الذي يرتضينه وليس العكس، بل ويمتلكن حق الطلاق ويشترطن ذلك حين يبرم عقد الزواج.

عادات العرب :اما من عاداتهم التي كانوا يمارسونها وتربوا عليها اغتسالهم من الجنابة المداومة على المضمضة والاستنشاق السواك والاستنجاء، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط. الختان للأطفال. والخفاف للبنات قطعهم يد السارق اليمنى. الحج والعمرة

والتي اخذ النبي هذه العادات واصلها بالإسلام فأصبحت من ضمن تشريعات الاسلام وهي بالأصل عادات جاهلية وبالأخص نذكر الاغتسال من الجنابة فلم يأتي تشريعا جديدا بها بل هي عادة تعود عليها العرب قبل الاسلام واستمر النبي بها

اما الصفات البغيضة بنظر المسلمين وكانت منتشرة هي شرب الخمر والميسر والربا والفواحش فهي صفات بغيضة لدى المسلمين ولكن قبل وجود الاسلام كانت امور معهودة ولست بغيضة بالنسبة لمجتمعهم

فالحكم على صفة انها بغيضة يجب ان تراها من منظور المجتمع نفسه وليس من منظور مجتمع اخر على سبيل المثال تعدد الزوجات عند المسلمين صفة حسنة لا بل هي سنه ولكن نظرة المسيحي لتلك الصفة بغيضة لأنه بمنظورهم يجب ان لا يتخذ الرجل سوى زوجة واحدة فنرى ان منظور صفات المجتمع نسبي فلا نستطيع الحكم عليه إلا من منظوره

ومن اهم العادات التي كانت موجودة قبل الاسلام واقرها النبي هي

1-كانوا يصلون على نحو أقوال من الذكر والدعاء وأفعال تعظيمية منها الركوع:

روى مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله ابن الصامت قال:

"قال أبو ذر يا ابن أخي صليت سنتين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت فأين كنت توجه قال حيث وجهني الله" اهـ

[صحيح مسلم»كتاب فضائل الصحابة»باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه]

2-كانوا يحجون:

روى البخاري بسنده عن قيس بن أبي حازم قال:

"دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تكلم فقال ما لها لا تكلم قالوا حجت مصمتة قال لها تكلمي فإن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت.."اهـ

[صحيح البخاري»كتاب مناقب الأنصار» باب أيام الجاهلية]

3-كانوا يطوفون بالبيت ويلبون:

روى مسلم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

"كان المشركون يقولون لبيك لا شريك لك قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلكم قد فيقولون إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت."اهـ

[صحيح مسلم» كتاب الحج» باب التلبية وصفتها ووقتها]

4-كانوا يعتمرون:

روى مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

" كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض"اهـ

[صحيح مسلم»كتاب الحج» باب جواز العمرة في أشهر الحج]

5-كانوا يصومون:

روى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :

"كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه"اهـ

6-كانوا يجاهدون :

قال بن هشام (المتوفى: 213هـ) :

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَخَرَجَ الْكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى الْقُلَّيْسَ فَقَعَدَ فِيهَا- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ يَعْنِي أَحْدَثَ فِيهَا- قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةُ فَقَالَ: مَنْ صَنَعَ هَذَا؟ فَقِيلَ لَهُ: صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَحُجُّ الْعَرَبُ إلَيْهِ بِمَكَّةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ: «أَصْرِفُ إلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ» غَضِبَ فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهَا، أَيْ أَنَّهَا لَيْسَتْ لِذَلِكَ بِأَهْلِ. فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ وَحَلَفَ لَيَسِيرَنَّ إلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبَشَةَ فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ، وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ، فَأَعْظَمُوهُ وَفَظِعُوا بِهِ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ، حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ، بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ."اهـ

[سيرة ابن هشام]

7-كانوا ينذرون ويعتكفون:

روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام ، قال: فأوف بنذرك"اهـ

[صحيح البخاري»كتاب الاعتكاف » باب الاعتكاف ليلا]

8- كانت نسائهم تغتسل من الحيض:

قال الفرزدق في أبيات وهو يذم رجلا:

وكنت كذات الحيض لم تُبقِ ماءها ولا هي من ماء العذابة طائل"اهـ

[كتاب:أديان العرب في الجاهلية]

9- كانوا يغتسلون من الجنابة:

قال ابن هشام في سيرته في غزوة السويق:

أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم.

[سيرة ابن هشام]

10-كانوا يتصدقون:

روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلت سويق الحاج.

[كتاب تفسير القرآن» سورة والنجم]

11-كانوا يقرون بأن الله هو الخالق المدبر:

قال الله عز وجل: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)) [العنكبوت:61]

وقال جل وعلا : ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)) [لقمان:25]

وقال عز وجل: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)) [الزخرف:87]

12-كانوا يعتقدون بأن الله هو الرازق:

قال الله عز وجل: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ))[العنكبوت:63]

13-الإختتـــــان كان الإختتان من شعائر الدين عند الجاهلية ومن أهل (مكة) من كان يختن البنات أيضاً .

14-يقومون بتغسيل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم . وقيل أن " قريشاً " كانت تغسل موتاها . والنذور والقرابين وزيارات المعابد من أبرز الشعائر الدينية عند سواد الناس . وأمر الحلال والحرام فموكول إلى رجال الدين الذين هم سدنة الأوثان التي كانوا يتحاكمون إليها

15-الطـــــــلاق ..معلوم أن الطلاق كان بيد الرجل وكانوا يطلقون ثلاثاً على التفرقة ، فإذا تمت امتنعت عن العودة . لكن أيضاً كان من حق المرأة الثرية - ويشار إليها بالشريفة لمالها - حق الطلاق ، وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه إلى ذلك في حديثه عن نساء الجاهلية وكيف يطلقن الرجال . وبلغ الأمر حداً لا تجبر المرأة على المصارحة بالطلاق ، بل كانت تطلقه بأن تحول باب خيمتها إلى الغرب فيفهم الرجل أنه قد طلق من امرأته

وهكذا اخي الكريم نجد ان الاسلام اخذ من عادات الموجودة قبل الدعوة شرائع شرعها فهو لم يأتي بها اي لم يأتي بجديد كل ما فعله هو التعديل على بعضها بما يتوافق مع الاعتقاد الذي قدمه

وسوف نتعرض اكثر في بعض هذه المواضيع في فصل مصادر الدين الاسلامي والقرآن

الدخول في السيرة

قبل الدخول في السيرة ،لا بد من الاشارة الى انه لكل انسان اخلاق حميدة وطباع جيدة، واخلاق سيئة وطباع مزرية فإن اخفينا الطباع المزرية وسوء خلق اي انسان ،سيرتقي لمرتبت النبيين والصديقين والصالحين . واذا اخفيت الجانب الجيد من شخصية اي انسان واظهرت فقط الجانب المزري سينحدر بنظرك هذا الانسان لمستوى الخبيثين .

وهذا ما يحصل في سيرة محمد التي درسناها وتعلمناها وحفظناها وتلقمناها.

يظهرون لنا الجانب المشرق والنوراني من حياة محمد ويعتمون على الجانب المظلم بتكذيب الروايات وتضعيفها.

فعندما تصادفهم رواية تسيئ لشخص النبي يبحثون بكامل جهدهم لتكذيب هذه الرواية وتضعيفها فأن لم يستطيعوا ذلك ،عمدوا للوي عنق الرواية ،لتبتعد مضمونها وتصبح ملائمة لشخصية محمد التي رسخوها بذهنهم .وان لم يستطيعوا لوي عنق الرواية لجاؤا الى تبرير الافعال التي قد نراها صعبة القبول.

وهكذا تبلورت في عقولنا شخصية محمد التي تتصف بخلق عظيم .فعندما تزرع في عقل الطفل محبة شخص ما بقلبه وتلقنه صفاته الراقية النبوية (الرحيم, المحب, العطوف ,الكريم) وتتبلور هذه الشخصية في عقل هذا الطفل مع نشأته،تصبح هذه الشخصية متأصله في مخيلته ويصبح من الصعب تقبل اي قصة تسيئ لا من قريب ولا من بعيد لهذه الشخصية المنحوته بعقله.

وهذا حال المسلمين اليوم يتقبلون اي رواية ترتقي بخلق محمد ويرفضون اي رواية مهما ثبتت ان كانت تسيئ لشخص محمد .حتى عمد بالآونة الاخيرة بعض الباحثين الاسلاميين تضعيف بعض روايات صحيح بخاري ومسلم لما فيها كحديث ارضاع الكبير وحديث ابن مسعود بأن المعوزتين ليستا من القرآن وغيرها الكثير.

لذلك وبهذا الحال اصبح من البديهي لكل مؤمن ان محمد نبي ولا يشك في ذلك اطلاقا لما وصل له وآمن به.

عام الفيل :

جميعنا يعلم ان النبي ولد بعام الفيل وسمي بعام الفيل نسبة الى العام الذي حشد فيه ابرهة الحبشي جيشا من الفيلة لهدم الكعبة

ولنتطرق لهذه القصة باختصار ولنضعها تحت المجهر ونخوض بجوانبها ولنرى مصداقيتها

كان سبب قصة أصحاب الفيل - على ما ذكر محمد بن إسحاق - أن أبرهة بن الصباح كان عاملا للنجاشي ملك الحبشة على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة - شرفها الله - فبنى كنيسة بصنعاء . وكتب إلى النجاشي " إني بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها ، ولست منتهيا حتى أصرف إليها حج العرب " فسمع به رجل من بني كنانة فدخلها ليلا . فلطخ قبلتها بالعذرة . فقال أبرهة من الذي اجترأ على هذا ؟ قيل رجل من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت . فحلف أبرهة ليسيرن إلى الكعبة حتى يهدمها . وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك فسأله أن يبعث إليه بفيله . وكان له فيل يقال له محمود لم ير مثله عظما وجسما وقوة . فبعث به إليه . فخرج أبرهة سائرا إلى مكة . فسمعت العرب بذلك فأعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم . فخرج ملك من ملوك اليمن ، يقال له ذو نفر . فقاتله . فهزمه أبرهة وأخذه أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلنى واستبقنى، خيرا لك ، فاستبقاه وأوثه . وكان أبرهة رجلا حليما . فسار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه نفيل بن حبيب الخثعمي ، ومن اجتمع إليه من قبائل العرب . فقاتلوهم فهزمهم أبرهة . فأخذ فيلا ، فقال له أيها الملك إنني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة . فاستبقني خيرا لك . فاستبقاه . وخرج معه يدله على الطريق. فلما مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف . فقال له أيها الملك نحن عبيدك . ونحن نبعث معك من يدلك . فبعثوا معه بأبي رغال مولى لهم . فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال ، وهو الذي يرجم قبره . وبعث أبرهة رجلا من الحبشة - يقال له الأسود بن مفصود - على مقدمة خيله وأمر بالغارة على نعم الناس . فجمع الأسود إليه أموال الحرم . وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير . ثم بعث رجلا من حمير إلى أهل مكة ، فقال أبلغ شريفها أنني لم آت لقتال بل جئت لأهدم البيت . فانطلق فقال لعبد المطلب ذلك . فقال عبد المطلب : ما لنا به يدان . سنخلي بينه وبين ما جاء له . فإن هذا بيت الله. وبيت خليله إبراهيم . فإن يمنعه فهو بيته وحرمه . وإن يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به من قوة . قال فانطلق معي إلى الملك وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال ما غناء رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرة أو عشيا ، ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فإنه لي صديق فأسأله أن يعظم خطرك عند الملك . فأرسل إليه فقال لأبرهة إن هذا سيد قريش يستأذن عليك . وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف لأمرك ، وأنا أحب أن تأذن له.وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما . فلما رآه أبرهة أعظمه وأكرمه . وكره أن يجلس معه على سريره . وأن يجلس تحته . فهبط إلى البساط فدعاه فأجلسه معه . فطلب منه أن يرد عليه مائتي البعير التي أصابها من ماله .فقال أبرهة لترجمانه قل له إنك كنت أعجبتني حين رأيتك . ولقد زهدت فيك . قال لم ؟ قال جئت إلى بيت - هو دينك ودين آبائك ، وشرفكم وعصمتكم - لأهدمه . فلم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير ؟ قال أنا رب الإبل . والبيت له رب يمنعه منك . فقال ما كان ليمنعه مني . قال فأنت وذاك . فأمر بإبله فردت عليه . ثم خرج وأخبر قريشا الخبر . وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رءوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش . ففعلوا . وأتى عبد المطلب البيت . فأخذ بحلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم و حماكا

إن عدو البيت من عاد اكا ف امنعهم و أن يخربوا قراكا

وقال أيضا : لا هم إن المرء يمـــــنع رحله وحلاله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهـــم و محالهم غدوا محالك

جروا جموعهم وبلادهم والفيل كي يسبوا عيالك

إن كنت تاركهم وكعـ بتنا فأمر ما بدا لك

ثم توجه في بعض تلك الوجوه مع قومه . وأصبح أبرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول . وعبأ جيشه . وهيأ فيه . فأقبل نفيل إلى الفيل . فأخذ بأذنه . فقال ابرك محمود . فإنك في بلد الله الحرام . فبرك الفيل فبعثوه فأبى . فوجهوه إلى اليمن ، فقام يهرول . ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك . ووجهوه إلى المشرق ففعل ذلك . فصرفوه إلى الحرم فبرك . وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل فأرسل الله طيرا من قبل البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار . حجران في رجليه وحجر في منقاره . فلما غشيت القوم أرسلتها عليهم . فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك . وليس كل القوم أصابت . فخرج البقية هاربين يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن . فماج بعضهم في بعض . يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل . وبعث الله على أبرهة داء في جسده . فجعلت تساقط أنامله حتى انتهى إلى صنعاء وهو مثل الفرخ . وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك

الاحتجاج على القصة

- **زمن القصة :**

وصلتنا عن تاريخ ولادة النبيّ حزمة من الأخبار المختلفة، ومن ضمن هذه المعلومات التي دوّنها لنا الإخباريّون بغثّها وغثيثها:

1- عن سويد بن غفلة أنه قال رسول الله : أنا ولدت عام الفيل.

2- عن أبي جعفر الباقر : كان قدوم الفيل للنصف من المحرّم، ومولد رسول الله بعده بخمس وخمسين ليلة.

3- والمقصود أنّ رسول الله ولد عام الفيل على قول الجمهور، فقيل : بعده بشهر، وقيل : بأربعين يوماً، وقيل: بخمسين يوماً - وهو أشهر.

هذا التاريخ هو الذي اتّفقت عليه الرواية الرسميّة، وهو أنّ النبيّ ولد عام الفيل، ونحدّده بحوالي 570 ميلادي، وصار هذا الأمر حقيقة مسلّمة، ولكنّ الإخباريّين، كما قلنا، ألقوا إلينا بحزمة من المعلومات :

4- وقيل : قبل الفيل بثلاث وعشرين سنة

5- وقال أبو زكريا العجلاني : بعد الفيل بأربعين عاماً. رواه ابن عساكر.

6- عن ابن عباس قال : ولد رسول الله قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

7- وقيل : بعد الفيل بثلاثين سنة. قاله موسى بن عقبة عن الزهري.

فماذا تقول الأركيولوجيا؟

النقوش الأركيولوجيّة [وهي أصحّ من التاريخ المكتوب] وكذلك الأبحاث تشير إلى أنّ أبرهة قام بمهاجمة عرب جنوب الحجاز بين سنوات 540 و 552 ميلادي تقريبا، أي بين ثلاث وعشرين سنة وثلاثين سنة قبل مولد النبيّ، ولذلك فإنّ رواية موسى بن عقبة صحيحة [وبالمناسبة تُعتبر مغازي موسى بن عقبة أصحّ المغازي على حدّ قول أنس ولكن لم تصلنا كاملة] وتاريخ ولادة النبيّ لا علاقة له بسورة الفيل، إن اعتمدنا بعض سور القرآن كوثائق تاريخيّة أيضا، حيث يقول: "ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل" الخ... وهذا لا يعني أنّ النبيّ مولود عام الفيل، وذلك كما يقول: "ألم تر كيف فعل ربّك بعاد"، فهذا لا يعني أنّ النبيّ مولود في زمن عاد، وإنّما القرآن يروي حادثة وقعت في مكان ما لأصحاب الفيل، كما أنّه غنيّ عن الإشارة أنّ سورة الفيل لا تذكر أبرهة ولا مكّة ولا مهاجمة الكعبة. فالقرآن لا يوثّق أيضا هذه الحادثة ولا يربطها بولادة النبيّ، وأبرهة لم يصل إلى مكّة ولم يهاجمها وإنّما توقّفتْ حملته في جنوب الحجاز

وعادتْ، وقد تكون القصّة أصبحت أسطورة ودخلت في الموروث الشعبيّ بعد مائتيْ سنة، ثمّ ربطها الإخباريّون بوقت ولادة النبيّ محمّد لإضفاء بعض المعجزات عليه وعلى الكعبة قبل ولادته وربطها بسورة الفيل في القرآن.

وأبرهة لم يهاجم الكعبة وإنّما توقّف في جنوب الحجاز على مسافة أربعمائة كيلومتر من مكّة، ونحن نعرف نقوش أبرهة وهي ثلاثة نقوش، الأوّل تحت الرمز CIH 541 وهو نقش بتاريخ 549 ميلادي، والثاني تحت الرمز RY 506 بتاريخ 552 ميلادي، والثالث تحت الرمز Ja 544-547 بتاريخ 558 ميلادي، وعلى الأغلب فإنّ أبرهة توفّي قبل سنة 560 ميلادي، والنقش الذي يهمّنا هنا هو نقش بئر المريغان RY506 المؤرّخ بسنة 552 ميلادي ويشير النقش إلى أنّها الحملة الرابعة لتأديب القبائل العربيّة الثائرة، وكان ذلك في شهر أفريل إثر ثورة بني عامر، ويذكر الأماكن التي خرجت لأجلها هذه الحملة وهذا هو نصّ النقش :

بقوّة الرحمن ومسيحه الملك أبرهة زيبمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وقبائلهم في الجبال والسواحل، سطر هذا النقش عندما غزا قبيلة معد في غزوة الربيع في شهر "ذو الثابة" أبريل عندما ثاروا كل قبائل بنى عامر، وعيّن الملك القائد "أبا جبر" مع قبيلة علي علا؟ والقائد "بشر بن حصن" مع قبيلة سعد وقبيلة مراد، وحضروا أمام الجيش ـ ضد بنى عامر وقد وجّهت كندة وعلي في وادي "ذو مرخ" ومراد وسعد في واد على طريق تربن وذبحوا وأسروا وغنموا بوفرة وحارب الملك في حلبن واقترب كظل معد وأخذ أسرى وبعد ذلك فوّضوا قبيلة معد عمرو بن المنذر في الصلح فضمنهم ابنه عروة عن أبرهة فعيّنه حاكماً على معد ورجع أبرهة من حلبن بقوة الرحمن في شهر ''ذو علان'' في السنة الثانية والستين وستمائة [552 ميلادي] وكما يذكر هذا النقش فإنّ أبرهة لم يذهب بنفسه وإنّما توقّف على مسافة أربعمائة كيلومتر جنوب مكّة وأرسل بعض الحملات المتفرّقة، هنا وهناك، وأقرب منطقة وصلتها حملته هي قوله : (في واد على طريق تربن) وهو أنّ (تربن) من الممكن أن تكون مكانا يقع على بعد 190 كيلومترا شرق مكّة لكن تظلّ مكّة في كلّ الحالات بعيدة عن حملة أبرهة أركيولوجيّا وقرآنيّا أيضا، كما أنّ أبرهة عاد منتصرا ولم يتعرّض لا لطيور أبابيل ولم يصبح كالعصف المأكول.

تفسير اية اصحاب الفيل :

أنّ مصدرها ابن اسحاق في السيرة، وقد نقل عنه الجميع فيما بعد وصارت القصّة مسلّمة بديهيّة. ولحسن الحظّ فقد وصلنا تفسير مقاتل بن سليمان -المتوفّى حوالي سنة مائة وخمسين للهجرة (3) وهو معاصر لابن إسحاق، لكنّ تفسير مقاتل لسورة الفيل يختلف تماما عن قصّة ابن إسحاق، ممّا يشير إلى أنّ القصّة لم تكن أخذت صورتها النهائيّة التي نعرفها اليوم، وإنّما كانت ضبابيّة في الذاكرة، ولنستمع ماذا يقول مقاتل: ألم تر (ألم تعلم يا محمد) كيف فعل ربك بأصحاب الفيل [آية : 1] يعني أبرهة بن الأشرم اليماني وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة اليماني الحبشي، وهو ابنه، في جيش كثيف إلى مكة، ومعهم الفيل ليخرب البيت الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل بالمعمس، وهو واد دون الحرم بشيء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر ويردونه في سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم وكلما خلوا سبيله ولّى راجعاً إلى الوجه الذي جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك، وانصرفوا عامهم ذلك.

فمقاتل يتحدّث عن ابن أبرهة وليس أبرهة نفسه بل ويؤكّد قائلا: (وهو ابنه) كما أنّ الفيل لم يفعل شيئا وعاد في ذلك العام، والقصّة طويلة حيث سيخرج بعد سنتين بعض تجّار قريش إلى الساحل وسيشعلون بعض النار لشواء بعض الأطعمة ثمّ يذهبون وينسون النار مشتعلة، فهبّت ريح وحملت بعض اللهب إلى كنيسة في ذلك المكان فاحترقت هذه الكنيسة فغضب النجاشيّ وأعاد إرسال بعثة أخرى لكنّ الله أرسل عليهم طيرا أبابيل وقضى عليهم، ثمّ لنستمع إلى ما يقول مقاتل في الأخير: (وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبي بأربعين سنة، وهلكوا عند أدنى الحرم، ولم يدخلوه قط.) (4) فعند مقاتل فإنّ مولد النبيّ كان أربعين سنة قبل الفيل. وتجدر الإشارة إلى أنّ تفسير مقاتل يُعتبر ضعيفا ولا يُؤخذ به، ولكنّنا في البحث العلمي نضع كلّ الروايات جميعها بصحيحها وضعيفها سواسية على محكّ العلم، فما وافقه منها فهو صحيح.

وكما عدنا إلى أقدم تفسير للقرآن -وليس الطبري كما هو شائع- نعود أيضا إلى أقدم كتاب في الحديث وهو مصنّف عبد الرزاق المتوفّي سنة مائتين وإحدى عشرة للهجرة ،ونقرأ هذه الرواية عن الزهريّ : إنّ أوّل ما ذكر من عبد المطلب جدّ رسول الله أنّ قريشا خرجت من الحرم فارّة من أصحاب الفيل وهو غلام شابّ (...) فرجعت قريش، وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله، فبينا هو على ذلك ولد له أكبر بنيه، فأدرك، وهو الحارث بن عبد المطلب فالفيل في هذه القصّة كان قبل ولادة ابن عبد المطّلب الأكبر، بينما عبد الله أبو النبيّ هو أصغر أبناء عبد المطّلب، حسب السيرة.

الكاتب: سواح

لنعود ثانية إذا إلى ما نسبه القرآن وأخذت به بعض المصادر العربية المعتبرة (المسعودي , ج2) إلى الطير الأبابيل التي كانت وراء فناء جيش أبرهة والذي يمكن ربطه على الأرجح بوباء الجدري (لا بحجارة آتية من جهنم ؟؟!!) ذلك الوباء الذي ذكر المؤرخ " بروكوبيوس" ظهوره في بيلوز "554 م" وفي القسطنطينية "569 م" ..

حيث يرى أ. يوسف أحمد (المحمل والحج : ص 77) أن هذا الوباء قد جاء من منطقة مجاورة لبلاد العرب عن طريق بعض الطيور ..

وإذا أضفنا لذلك الوباء أن حملة أبرهة هذه قد وقعت في جو شديد الحرارة ربما كان في شهر يونيو " إذا أخذنا برأي ابن كثير والمسعودي بترجيح ميلاد محمد بعد خمسين يوما من عام الفيل والذي يراه البعض موافقا ليوم 12 من ربيع الأول / 20 من أغسطس 570م ..

أمكن لنا عندئذ أن نتفهم الظروف الموضوعية لهزيمة حملة "أبرهة" على مكة , وعودة "أبرهة " إلى اليمن مهزوما/ مريضا ليموت هناك ..وذلك بعيدا عما شاع بين العرب بعد ذلك عن قتال الله مع أهل البيت والذي كفاهم مؤونة عدوهم ورده القرآن بعد ذلك كصدى للدعاية الدينية السياسية لقريش وكعبتها .

كما أن جزيرة العرب قد شهدت حدثا مماثلا قبل حملة أبرهة بأكثر من 500 عام حين تعرضت اليمن لحملة فاشلة سيرها حاكم مصر الروماني "إيليوس جالوس" (24 ق.م)

بالاستعانة بوزير الملك النبطي "عبادة الثاني"(30_9 ق.م) المدعو "ساليوس"(صالح) وفشلت الحملة كذلك بفعل الأوبئة ووعورة الطريق والقيظ فامتنع الرومان عن غزو اليمن مكتفين بتحريض حلفائهم الأحباش عليها..

وهو ما يفهم منه أن القيظ ووعورة الطريق فضلا عن الأوبئة التي كانت تظهر بين حين وآخر هي ظروف معتادة في بيئة صحراوية قاسية كجزيرة العرب .

امثلة من شعوب اخرى

كما يحتفظ التاريخ بمثال أكثر قدما يكاد يكون مشابها لحد بعيد لما حدث لأبرهة وحملته على مكة..

فمن المعروف أن الملك الفارسي "قمبيز الثاني" لما غزا مصر حوالي "525 ق.م" قد وجه إحدى حملاته لهدم معبد الإله المصري"إمن" بواحة سيوة (الواقعة في بيئة صحراوية قاسية أيضا "صحراء مصر الغربية") نظرا لما رآه قمبيز في هذا المعبد كمصدر لنبوءات لم تعجبه ولعدم الاعتراف به سيدا على مصر, ويذكر لنا هيرودوتوس أن حملة "قمبيز" هذه قد هبت عليها عاصفة رملية شديدة أفنت هذه الحملة عن آخرها، ولم يرجع منهم احد. وقد جرى العثور على بقاياهم عام 2010 من قبل الاخوين الايطاليين Angelo & Alfreo Castiglioni, الذي استمرا بالبحث منذ عام 1996. وقد عثروا على قطع من اسلحتهم البرونزية وقطع زينة واكسسوارات للأحصنة المحاربة و مئات الجماجم البشرية، على مرتفع قرب واحة سيوة، وجميعها تعود لعصر الملك قمبيز. على ما يبدو كانوا يحتمون بها من العاصفة الرملية التي ابتلعتهم.

يكتب هيرودوتوس:" رياح عاتية انطلقت من الجنوب تتقدمها سهام من الرمال، اغرقت الجنود تماما و ابتلعتهم ولم تبقي منهم اثر". والمعبد الذي بقي صامدا، لاشك ان كهنته كانوا على ثقة تامة ان الاله المصر قد حماهم، فذاع صيت المعبد الى درجة ان صيته الإسكندر المقدوني حرص على زيارته للتبرك به بعد غزوه لمصر(332 ق.م) !

(لقد كان لمعبد سيوة رب يحميه ؟)

من هذه الأمثلة نفهم أن عقلية الإنسان القديم كعرب القرن السابع الميلادي أو كهنة "إمن" في القرن السادس قبل الميلاد..الخ كانت تنظر للأمور العظيمة بحسبانها أعمالا جبارة من صنع آلهة خفية كالإله "إيل"/الله كبير المجمع الإلهي بمكة أو "إمن" الإله المصري القديم / إله الإمبراطورية المصرية المجيدة (1570 _ 1080 ق.م) ..

العامل الجغرافي: تقريبا بعد مكة عن اليمنَّ هي 815 كم ، وطبعاً نحن هنا نتكلم عن مسافة طويلة جداً بوسائل بدائية نسبة الى زماننا هذا ، فحتى يقطع جيش بعشرة آلاف مقاتل كحد أدنى لهذه المسافة ، فلا بُدَّ من التفكير في عنصر مهم وهو المؤونة .! ولو نظرنا الى أي خارطة للغطاء النباتي لشبه الجزيرة العربية ، فسنجد إنَّ هذه المنطقة منطقة شبه قاحلة بالنباتات الطبيعية ما خلا بعض الحشائِش والشجيرات الصحراوية ، كما إنَّ العرب البدو في تلك المنطقة أنفسهم لم يُعرفوا أبداً بالنشاط الزراعي ، وهنا مليون علامة استفهام.

ربما حمل الجيش معه المؤونة..ولكن لا تنسوا أيها الإخوة اننا نتكلم عن جيش يصحب معه أفيال في منطقة صحراوية .! وقد يقول قائِل..ثم ماذا.؟ فنقول إنَّ الفيل الذي يعيش في أثيوبيا هو من فصيلة الفيل الأفريقي ، والفيل الأفريقي حيوان ضخم يصل وزنه كمعدل الى 6 طن ، وهو يقضي ثلثي اليوم أي 16 ساعة تقريباً في الأكل.! وهو يأكل حوالي 300 كغم من الغذاء النباتي يومياً ، ويشرب ما يُعادل 200 لتر من الماء يومياً..فأنى لجيش في هذا الطريق الصحراوي الطويل كُل هذه المؤن التي هي غذاء فيل واحد في يوم واحد وعلى مثل تلك المسافة ستقضي معهم شهر فستكون مؤونة فيل واحد هي 9 طن بالشهر الواحد هذا مع مراعات ان الحشائش ستزبل وتتلف بعامل الزمن والحرارة ثم مقدار المياه يحتاجون الى 6000 لتر في الشهر نتحدث عن مؤونة فيل واحد لشهر واحد اذا لحمل مؤونة فيل واحد يحتاجون الى 50 جمل لحمل مؤنة فيل واحد للشهر الواحد اي يلزمهم جيش عرمرم من الجمال لحمل مؤنة عدد قليل من الفيلة وهنا نغض النظر عن عدم تحمل الفيلة لحر الصحراء وشقاء الرحلة لحاجاتهم للتوغل بالوحل لتبريد اجسامهم كذلك فإنَّ تصل سرعتها عند الجري إلى 24 كيلومتر في الساعة، بينما تصل سرعتها أثناء المشي إلى 7.2 كيلو متر في الساعة.

اسأله منطقية

- هل يحتاج ابره ان يحضر معه فيلة ويتحمل عناء مؤونته من طعام وماء ومشقة الصحراء عدا مخاطرته بموت الفيلة اذ لا يمكنها تحمل حر الصحراء وتحتاج بين الفينة والاخرى لحمام وحل كي تبرد جسمها يتحمل كل ذلك العناء لكي يهدم كعبة حجمها لا يتطلب الا بضعت رجال كي يهدموها؟؟؟؟؟
- يصور لنا الشيوخ (عبدا لمطلب جد محمد) رجلا حكيما لم يفكر إلا في أهله وإبله المسئول عنها وترك أمر الكعبة والبيت الحرام للرب يحميه ويدافع عنه مع أنه موقف متخاذل لرجل جبان يهرب من الدفاع عن معتقداته ومقدساته لا يهمه في هذه الدنيا سوي إبله التي يعيش علي لحومها وألبانها .

فإذا كان موقف عبدا لمطلب حكيما كما يزعم الشيوخ فلماذا يطالبونا اليوم بالدفاع عن المقدسات ؟

هل يمكن لوم الفلسطينيين حين يتركون القدس والمسجد الأقصى للإسرائيليين؟

وهل يمكن اتهام العرب بالتخاذل لو تركوا أمريكا مثلا تهدم الكعبة علي اعتبار الاقتداء بموقف جد الرسول وأن للبيت رب يحميه ؟

- ومن زاوية أخري

لماذا يدافع الله عن الكعبة المدنسة بالأوثان ضد أبرهة المسيحي ؟

في ذلك الوقت كانت المسيحية هي الديانة الصحيحة التي يرضها الرب وكانت قريش والكعبة تغوصان في أوحال الشرك والوثنية فكيف ينتصر الله لأهل قريش عبدة الأصنام الكافرين به ؟

وحتى لو قلنا أن الغرض الحقيقي من وراء بناء القليس وهدم الكعبة ليس الدين وإنما المال والوضع السياسي والاقتصادي الذي تمنحه الكعبة لقريش فإننا يجب أن نذكر أيضا الفتوحات الإسلامية فهي لم تكن كذلك خالصة لوجه الله بل شابها الكثير من الغرض والرغبة في الأموال والغنائم والنفوذ والتوسع والقوة .

إنه لغز من ألغاز الإله.

فلماذا هزم المسيحيين المؤمنين به وبدعوته وانتصر للكفار المشركين وهو الذي في كل كتبه يؤكد كرهه لهم ويتوعدهم بالويل والثبور وعظائم الأمور بل والعذاب الأبدي في نار الجحيم ؟

يأتي الجواب من ابن كثير فيقول :

هذه من النعم التي امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود فأبادهم الله وأرغم آنافهم وخيب سعيهم وأضل عملهم وردهم بشر خيبة وكانوا قوما نصارى وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالا مما كانت عليه قريش من عبادة الأوثان ولكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال ولسان حال القدرة يقول لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتيكم عليهم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثه النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء .

ونحن نقول لابن كثير لقد خابت رميتك هنا أيها العلامة الكبير فالمنطق يحتم نصر الإله للمؤمنين لا الكافرين به

وإذا كان السبب هو تعظيم البيت العتيق فلماذا ترك كفار قريش يدنسونه بالأصنام والقرابين والدماء وممارسات الشرك والوثنية ؟

وكيف يصون الله بيته ممن يعبدونه حق العبادة ؟

هل فضل أن يكون مزارا للحج والطواف حول الأوثان عن أن يكون كنيسة ؟

وإذا كان ثمة رابط بين بعثه محمد والبيت الحرام منذ البداية فلماذا ترك نبيه يتوجه للمسجد الأقصى في صلاته سنوات طوال ثم رجع في كلامه ووجهه ناحية الكعبة؟

ما علينا سنتجاوز ذلك كله محاولين عصر ليمون العالم علي عقولنا لنستطيع ابتلاع هذه الأفكار المتناقضة ولنقضي علي الحجج الواهية.

لقد وصلنا لتلك النقطة.

الكعبة مكان مقدس عند الله يدافع عنها ويحميها من أي كافر يحاول هدمها أليس كذلك ؟ أنتفق علي ذلك ؟

لماذا إذن يحل صمت القبور ولا تذكر بحرف واحد قصة القرامطة ؟

هذه هي القصة كما جاءت في كتاب البداية والنهاية - للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير وهو مكون من 14 جزء يغطى حتى 767 سنة بيروت لبنان 1994 م الناشر مكتبة المعارف بيروت دار أبن حزم بيروت الجزء 11 السنة 317 ص 159

خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين، وتوافدت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

أنا الله وبالله أنا، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا.

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف، فلما قضى طوافه أخذته السيوف، فلما وجب أنشد وهو كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة، أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم، ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم، وفي المسجد الحرام، ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة، وذلك المدفن والمكان، ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصلِّ عليهم لأنهم محرمون شهداء في نفس الأمر.

وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار.

فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟

ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم سنتين وعشرين سنة حتى ردوه، كما سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده، وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة وجنده، واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج. (ج/ص: 11/ 183)

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد.

وجاء في صفحة 142 من كتاب (من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام)

لبندلي جوري أن أبو طاهر خرج وجماعته من مكة ينشدون :

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأنا حججنا حجة جاهليـة محللة لم تبق شرقا ولا غربـــا

وإنا تركنا بين زمزم والصفا جنائز لا تبغي سوي ربها ربـا

كما ذكرت القصة في مراجع أخري ومنها النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي حيث قال :

" سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجيج قتلا ذريعا في فجاج مكة وفي داخل البيت الحرام لعنه الله وقتل ابن محارب أمير مكة وعرى البيت وقلع باب البيت واقتلع الحجر الأسود وأخذه وطرح القتلى في بئر زمزم وفعل أفعالا لا يفعلها النصارى ولا اليهود بمكة ثم عاد إلى هجر ومعه الحجر الأسود فدام الحجر الأسود عندهم إلى أن رد إلى مكانه في خلافة المطيع على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وجلس أبو طاهر على باب الكعبة والرجال منشدا :

أنا لله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ودخل رجل من القرامطة إلى حاشية الطواف وهو راكب سكران فبال فرسه عند البيت ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وكانت إقامة القرمطي بمكة أحد عشر يومًا "

لم يحج أحد منذ سنة سبع عشرة وثلاثمائة إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة خوفا من القرامطة ".

السنة الخامسة من ولاية أنوجور بن الإخشيد على مصر وهي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة:

وفيها رد الحجر الأسود إلى موضعه بعث به القرمطي مع أبي محمد بن سنبر إلى الخليفة المطيع لله وكان بجكم قد دفع فيه قبل تاريخه خمسين ألف دينار وما أجابوا وقالوا أخذناه بأمر وما نرده إلا بأمر فلما ردوه في هذه السنة قالوا: رددناه بأمر من أخذناه بأمره وكذبوا فأن الله تعالى قال: " وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء " وان عنوا بالأمر القدر فليس ذلك حجة لهم فالله تعالى قدر عليهم الضلال والمروق من الدين وقدر عليهم أن يدخلهم النار فلا ينفعهم قوله أخذناه بأمر ولما أتوا بالحجر الأسود أعطاهم المطيع مالا له جرم وكان الحجر الأسود قد بقي اثنتين وعشرين سنة وقال المسبحي وفيها وافى سنبر بن الحسن إلى مكة ومعه الحجر الأسود وأمير مكة معه فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صانعا معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر الأسود بيده وشده الصانع بالجص وقال: لما رده أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئته.

لنستعرض عدد المرات التي هدمت فيها الكعبة كما جاء في التراث الاسلامي وهذا ليس بتاريخ مخبأ بل بإمكانك الاطلاع عليه

هدمت الكعبة في المرة الأولى على يد قريش، في السنة الخامسة قبل البعثة، بهدف إعادة بنائها بعد تأثرها بالسيول، واختلفت قريش في من يضع الحجر الأسود، في الحادثة الشهيرة، فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم.

المرة الثانية كانت في عهد عبد الملك بن مروان، فقد هدم الكعبة بعد حصار مكة، حيث تحصن بها عبدالله بن الزبير، بعد حرب ضد خلافة يزيد، واستقل بن الزبير بمكة فترة من الزمن عن دولة بني أمية فأعاد بناءها مرة أخرى لتبدو كما كانت في عهد إبراهيم، فلما مات يزيد بن معاوية، أعلن عبدالله نفسه خليفة على المسلمين، وتولاها تسع سنين، فبعث له عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي على رأس 6 آلاف جندي، فحاصره في الحرم المكي قبل أن يضربه بالمجانيق. وبعد انتصاره على ابن الزبير، أمر عبدالملك أن يُهدم ما تبقى منها بعد أن هدمها الحجاج، ليعاد بناؤها على الشكل الذي كانت عليه قبل تعديلات ابن الزبير عليها.

والثالثة على يد ابو طاهر القرطمي الذي سبق ذكر قصته

الرابع بتجديدها، وجددت على يد مهندسين مصريين، وأخذ بناؤها 6 شهور، وهو البناء القائم حاليا

.

لقد سمع محمد قصة أصحاب الفيل كما سمعها غيره من أهل مكة و بتفصيل أكثر من غيره فجده كان أحد أبطالها ومن المؤكد أنه لم يفكر في تفسير آخر لما حدث لأبرهة ولجيشه مثل أن تكون الحرارة الشديدة وطول الرحلة قد أثرتا علي الفيل فنفق قبل اقترابه من الكعبة وبالتالي تجمعت الطيور حول الفيل الميت والجيش ولم يبضع في الحسبان أن أهل مكة الذين رأوا الحادثة وهم الأكثر قابلية ورغبة لهذا التفسير الأسطوري الذين كانوا يعتصمون بالجبال وبعيدون عن مكان الحدث .

لقد أخذها محمد كما هي وأدخلها ضمن قرآنه لأنها تدعم فكرة الإله القادر الذي يحمي بيته مع أننا لا ندري لماذا يفضل الله مكانا عن آخر ؟ والقصة بهذا السياق تعظم من وضعية مكة وترفع مكانة البيت العتيق كما أنها تصل بين إبراهيم الخليل الذي وضع القواعد للبيت وبناه وبين محمد المولود في نفس عام حادثة الفيل وهو ما حاول تأكيده في آيات أخري بأن إبراهيم ليس يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما .

ومما يؤكد أن قصة أصحاب الفيل هي مجرد حدث تاريخي تم تفسيره علي هوي محمد واستغلاله لصالح دعوته دون أن يكون لله علاقة بها هو هذا الغياب الكامل للإله بعد وفاة محمد رغم تحقق شروط أكثر بكثير مما دعاه للتصدي لأبرهة ورغم الاحتقار الرهيب الذي أظهره القرامطة للإسلام ولمكة وللبيت العتيق وهنا نتحدث عن الكعبة التي يطوف حولها المسلمون الموحدون وليس الكهبة التي كانت مليئة بالاصنام ويطوف حولها عباد الاوثان .وتلك مشكلة لم يلتفت لها عامة المسلمين و من الموضوعية ذكر انتباه كبار المفسرين كابن كثير مثلا وتعرضه للمشكلة ومحاولة معالجتها فهو يقول :

وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً. فقال: قد أحلَّ الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء، ومعلوم أن القرامطة شرّ من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد، فهلاّ عوجلوا بالعذاب والعقوبة، كما عوجل أصحاب الفيل؟

وقد أجيب عن ذلك: بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت، ولمّا يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم، من البلد الذي فيه البيت الحرام، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعاً عاجلاً، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله.

أما هؤلاء القرامطة فإنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألحدوا في الحرم إلحاداً بالغاً عظيماً، وأنهم من أعظم الملحدين الكافرين، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله، فلهذا لم يحتج الحال إلى معالجتهم بالعقوبة، بل أخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار، والله سبحانه يمهل ويملي ويستدرج ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر.

ونقول له مرة أخرى لقد جافيت المنطق أيها المفسر فحماية الكعبة أسبق وأهم وأجدي من معرفة قدرها فماذا يحدث لو لم يرجع الحجر الأسود إلي مكانه ؟ أي فضل للمكان سيتحدث الناس عنه وقد تزلزلت أركانه وتهدمت قوائمه واقتلع أقدس ما فيه ؟ أي حج سيكون ساعتها ؟ وأي كعبة مهدمة سيطوف حولها المسلمون ؟ وأي ذكر لها وقد انتهكت ونهبت ؟ثم توقف الحج احدى عشر سنة بسبب القرامطة فأين كان الله في حمايته لبيته ومقدساته كان من الاولى حمايته للكعبة لكي لا يخرج احد مثلنا اليوم ويقول اين كان الله يوم ذبح حجاجه من ملحدين ودنسوا بيته .

سيرد البعض بأن الدنيا تمتلئ بالحاقدين على الإسلام وأهله وقد ارتكب هؤلاء جرائم تماثل مهاجمة الكعبة كوطء القرآن بالأحذية ورسم الصور الكاريكاتورية الساخرة من محمد والإسلام ومع ذلك تركهم الله وأمهل عقابهم في الآخرة .

لكنا نقول هو حر في تعجيله عقابهم أو تأجيله . حر في الدفاع عن بيته أو تركه عرضة للهدم والنهب. لكنه ليس حرا في إيراد الوعود والعهود دون الوفاء بها .

فكيف يمكن تفسير الآيات التي تعد الناس بالأمن والطمأنينة في مكة والحرم وقد قتل أمير مكة وردمت بئر زمزم بجثث الحجيج ؟

لماذا ترك القرامطة يقتلون الحجيج ويعبثون بمكة أم القرى ويهدمون الكعبة الشريفة ويقتلعون الحجر الأسود الأسعد من مكانه وينقلونه إلي الإحساء ويظل هناك اثنتين وعشرين سنة ؟

ياه

اثنتان وعشرون سنة وأنت لا تستطيع إرجاعه لمكانه ومعك كل تلك القدرة المزعومة وكل تلك الجيوش من الجن والعفاريت والملائكة والكائنات الهلامية الخيالية الخرافية ؟ !

كيف تقول بعد ذلك بعظمتك وقوتك وجبروتك وأنت عاجز طوال تلك المدة عن نقل حجر اقتلعه إنسان كافر يهزأ بك وبدينك ؟ !

كيف تقنعنا بحكمتك وأنت تدافع عن الكعبة وهي تمتلئ بالأصنام والكفر والدنس وتتركها وقد تطهرت وأقيمت فيها شعائرك وصارت مكانا لعبادتك وحدك ؟ !

كيف تقول : (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا). (البقرة/125)

لقد ضربت الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بالمنجنيق و منذ سنة سبع عشرة وثلاثمائة إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة لم يحج أحد خوفا من القرامطة الذين ملأوا بيت الحرام بجثث الحجاج . فهل وفرت الأمان لمكة أو للبيت الحرام

كيف يجزم الناس بعد ذلك و باليقين الواثق أن القرآن من عندك وأن سورة الفيل هي وحي من لدنك ؟

كيف يؤمنون بك رغم كل تلك الترهات؟!

الاحناف: كانت العرب قبل الاسلام يوجد بعض ممن كان على دين الحنفية وهي ديانة توحيدية يعبدون الله وحده دون الاصنام ولا يأكلون من ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها وكانوا يعيشون مع العرب وبمكة ومتعايشين ولم يذكر التراث والتاريخ اي خلاف نشأ بينهم بسبب معتقدهم ومنهم: زيد بن عمرو بن نفيل، وقُسّ بن ساعدة، وصِرْمة بن أبي أنس من بني النجّار، وأمية بن أبي الصّلت، وخالد بن سنان العبسي، وورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وعامر بن الظرب العُدواني، وعمير بن جندب الجهني.

وقد اختار هؤلاء النفرُ هذه الديانة لما رأَوْا فيها من الصحّة والبعد عن الباطل الذي كانوا يرونه في وثنية قومهم، بل إنّ بعضهم كان يؤمن بأنّها الدين الحق ولا شيء سواه، كقول أميّة بن أبي الصلت: ((كلُّ دينٍ يوم القيامة عند الله إلا دينَ الحنفية بورُ))

وهنا تجدر الاشارة لأمر ان النبي ليس اول من اتى العرب بالتوحيد بل كانت موجودة مسبقا اذا لماذا اهل قريش حاربت النبي بسبب دينه التوحيدي ولم تحارب الحنفيين

اعتقد لأمرين الاول بسبب دعوت الناس اذ لم يقتصر على اعتناق دينه لنفسة واقربائه انما يدعو كل من يصادفه ويتوسع بدعوته

الامر الثاني لاعتقادهم بكذب دعواه فقد سبقه الكثير ممن ادعو النبوة

وسنذكرهم لاحقا قبل فقرة دعوة محمد

نسب النبي : ان كثيرا من المسلمين يصورون ان انبي انحدر من اصول موحدة لم تتبع عبادة الاصنام للدلالة على طهارة دم النبي من اصول عبدوا فيها الاصنام ولكن لنذكر معا نسب الرسول

قصي بن كلاب بن مرة (480-400م) هو الجد الثاني لشيبة بن هاشم المشهور باسم عبد المطلب، وهو الجد الرابع للنبي محمد. حصل على نفوذ واسع في مكة. ويعتبر أشهر رئيس في قبيلة قريش في عصر ما قبل الإسلام حيث أنه انتصر لقريش على باقي قبائل كنانة وخزاعة حينما أخرجهم من مكة وجعل سكنى مكة خاصة لقريش. وكانت إليه السدانة والسقاية والرفادة والندوة ولواء الحرب.

ومن ابناؤه هم عبد مناف ومناف اسم صنم صغير وعبد مناف جد النبي

عبد الدار والدار معروفة في ذلك الوقت وهي بيت التي يجمع فيه الاصنام

عبد العزى والعزى صنم معروف وهو جد ورق بن نوفل

ومن اعمام الرسول عبد عزة وعبد مناف

شيبة الحرب اسم جد النبي وليس عبد المطلب بل هو لقب دعي به لأنَّ هاشمًا أباه كان تزوَّج أمَّه بالمدينة، وهي امرأةٌ من بني النجَّار، فولدت له هذا الغلام، وسمَّاه: شيبة، ومات عنه وهو طفل، فخرج عمه المطَّلب بن عبد مناف أخو هاشم في طلَبِه إلى المدينة، فحمَله إلى مكَّة، فدخلها وقد أرْدفه خلفه، فقيل له: مَن هذا الغلام؟ فقال: هذا عبدي؛ وذلك لأنَّه لم يكن قد كساه، ولا نظَّفه، فيزول عنه شعث السَّفر، فاستحيا أن يقول: ابن أخي، فدُعي بعبدالمطلب باقي عمره.

وحتى خال محمد اسمه عبد يغوث وهو صنم معروف عند العرب

أولا :عبد الله

نص الحديث

عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي .. .. عن أبى جعفر محمد بن علىّ بن الحسين قالا: كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بابنه عبد الله والد رسول الله فخطب ؛ عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله ؛ وخطب إليه عبد المطلب في مجلسه ابنته هالة بنت وهيب على نفسه ؛ فزوجه إياها فكان تزوج عبد المطلب وتزوج عبد الله في مجلس واحد ؛ فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب ؛ فكان حمزة عم رسول الله في النسب وأخاه من الرضاعة. لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها.

- الطبقات الكبرى لأبن سعد باب تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

2- السيرة الحلبية باب تزويج عبد الله أبي النبي صلعم آمنة أمه صلعم وحفر زمزم.

3- الاستيعاب في تمييز الأصحاب لأبن عبد البر باب محمد رسول الله صلعم.

4- أسد الغابة.

* قال أبن هشام عن أبن إسحق إن عبد المطلب لما فدى ابنه عبد الله أخذ بيده وخرج به حتى أتى وهب بن عند مناف وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وهى يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أمتلكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله

مما تقدم نجد أن أبو محمد عبد الله تزوج آمنة فولدت محمد ؛ وجده تزوج هالة فولدت حمزة ؛ وكان زواجهما في يوم واحد. وبذلك يكون محمد وحمزة في عمر واحد أو محمد أكبر من حمزة ؛ لان والد محمد لم يمكث مع أمه إلا شهور قلائل على أكثر الروايات ثم مات

ولكن

ذكر الزبير أن حمزة أسن من النبي بأربع سنين وحكى أبو عمر نحوه وفي رواية ابن اسحق من طريق البكائي أنه كان أسن من رسول الله بسنتين

ثبات أن حمزة عم الرسول أكبر منه :

1- الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني باب حمزة.

جاء في الإصابة : ولد حمزة قبل النبي بسنتين وقيل بأربع.

2- الطبقات الكبرى لأبن سعد باب طبقات البدريين من المهاجرين ذكر الطبقة الأولى.

أخبرنا محمد بن عمر .. .. عن أبيه قال كان حمزة معلما يوم بدر بريشة نعامة .. .. وقتل يوم أحد وهو ابن تسع وخمسين سنة وكان أسن (اكبر) من رسول الله بأربع سنين قتله وحشي بن حرب وشق بطنه .. ..

استنتاج

من هذا الاحاديث نرى أن حمزة اكبر من محمد بأربع سنوات ؛ ومن الحديث السابق له أن حمزة أكبر بأربع سنين طبقا لحديث الزبير أو بسنتين طبقا للحديثين السابقين؛ رغم أن أم حمزة وأم محمد تزوجتا في وقت واحد. نعم غزوة أحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة فكان النبي يقارب الخامسة والخمسين ؛ ومن هنا يصبح حمزة أكبر من محمد بأربع سنوات.

* حساب عمر محمد وعمر حمزة عمه من صحيح الحديث

نص الحديث

حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي محمد بن إسحاق قال ولد رسول الله يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل .

ثانيا : غزوة أحد التي مات فيها حمزة عم الرسول

مصدر الحديث

1- السيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي باب غزوة أحد.

نص الحديث

غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة باتفاق الجمهور.

استنتاج من الحديثين السابقين

مات محمد في السنة الحادية عشر من الهجرة أي بعد ثمان سنوات من موت حمزة ؛ الذي مات سنة ثلاث للهجرة ؛ فبطرح ثمان سنوات من ثلاث وستون عمر النبي عند موته ؛ يصبح عمره في غزوة أحد خمسة وخمسون وعمر حمزة تسع وخمسون.

ثالثا : اليوم والسنة التي مات فيها الرسول – وهي الثامنة بعد وفاة حمزة عمه

مصدر الحديث

1- الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر كم مرض رسول الله صلعم واليوم الذي توفى فيه.

نص الحديث

* أخبرنا محمد بن عمر حدثني أبو معشر عن محمد بن قيس أن رسول الله صلعم اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاث عشر ليلة وتوفي صلعم يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

استنتاج

وأكثر العلماء يقولون على أن النبي مات وعمره ثلاث وستون سنة ومات بعد حمزة بثمان سنوات ؛ فيكون عمره يوم موت حمزة خمس وخمسون سنة ؛ وحمزة مات في السنة الثالثة للهجرة وعمره تسع وخمسون سنة أي أن حمزة أكبر من محمد بأربع سنوات

* حدثنا عمر بن محمد .. .. عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه سعد قال أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله وكان في بناء له وعليه أثر الطين (الغبار) فمر بامرأة من خثعم وقيل العدوية وقيل أخت ورقة فلما رأته ورأت ما بين عينيه دعته إلى نفسها وقالت له إن وقعت بي فلك مائة من الإبل فقال لها عبد الله حتى أغسل عني هذا الطين الذي علي وأرجع إليك؛ فدخل عبد الله بن عبد المطلب على آمنة بنت وهب فوقع بها فحملت برسول الله صلعم الطيب المبارك ثم رجع إلى الخثعمية أو العدوية فقال لها هل لك فيما قلت؟ قالت لا يا عبد الله قال ولم؟ قالت لأنك مررت بي وبين عينيك نور ثم رجعت إلى وقد انتزعته آمنة ..

(*) دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني الفصل العاشر في تزويج أمه آمنة بنت وهب ؛ وكذلك في عيون الأثر في المغازي والسير لأبن سيد الناس باب تزويج عبد الله آمنة بنت وهب ؛ وفي كل كتب السيرة والسنة كسيرة أبن هشام والسيرة الحلبية والطبقات الكبرى وغيرها.

قال ألواقدي هي قتيلة بنت نوفل وعن أبن عباس قال أنها امرأة من بني أسد وهي أخت ورقة كانت تنظر وتعتاف (عرّافة) فمر بها عبد الله فدعته لتستبضع منه ولزمت طرف ثوبه فأبي وقال حتى آتيك وخرج مسرعا حتى دخل على آمنة فوقع عليها فحملت برسول الله ثم رجع إلى المرأة وهى تنتظره فقال هل لك في الذي عرضتي عليّ؟ فقالت لا ...

(*) نهاية الأرب للنويري باب ذكر خبر المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب وما أبدته من سبب ذلك.

الواضح من تلك القصص أنه كان هناك امرأتان واحدة وقفت في طريق أبو محمد وطلبت منه أن ينكحها أو تستبضع منه وتعطيه مائة من الإبل فقبل وقال حتى اغتسل ؛ ثم دخل فوقع على آمنة زوجته ؛ وعاد إلى المرأة (الغريبة) لينكحها فرفضت وقالت له لقد وقعت على آمنة.

أي مجتمع ذلك المجتمع؟ وأي أب ذلك الأب الذي واعد الزانية رغم أنه متزوج بآمنة منذ أيام قلائل؟

* كانت أمه تقول ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه. وروى أبن حبان رحمه الله عن حليمة رضي الله تعالى عنها عن آمنة أم النبي أنها قالت أن لأبني هذا شأنا إني حملت به فلم أجد حملا قط كان أخف عليّ ولا أعظم بركة منه.

(*) السيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي باب ذكر حمل أم النبي

* قال أبن اسحق .. كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله التي أرضعته تحدث .... فلم يبلغ سنتيه (محمد) حتى كان غلاما جعفرا(غليظ) فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بنيّ عندي حتى يغلظ ... فردته معنا (ثم حدث له شق بطنه فأرجعته حليمة إلى أمه) قالت أمه (آمنة) أفتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ... فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف عليّ ولا أيسر منه ...

أخرج ابن اسحق وابن راهويه وأبو يعلي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: حديث حليمة بنت الحارث أم رسول الله التي أرضعته قالت: ....نفس الحديث السابق ... قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به إلى أمه(آمنة) ...قالت اخشيتما عليه من الشيطان؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن إلا أخبركما خبره؟ قلنا بلى قالت حملت به فما حملت قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور....

(*) الخصائص الكبرى للسيوطي الجزء الأول ص 132؛133؛ 134؛ 135.

من الواضح من هذه الأحاديث أن آمنة تقارن حملها بمحمد بحمل آخر قبله مرة أو مرات. فهل كانت متزوجة بأحد قبل أبو محمد؟ هل لمحمد اخوة؟ وكم مكث والد محمد مع آمنه؟

وفي كل الأحاديث المتفق على صحتها أن عبد الله بن عبد المطلب أبو محمد مات وعنده خمس وعشرون سنة وكانت أم محمد حامل به؛ قيل شهران وقيل أكثر أو أقل..

(*)الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب والسيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي وقد جاء في سيرة أبن هشام وهو من أقدم كتب السيرة وأصحها قال: ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله أن هلك وأم رسول الله حامل به.

* بلغ النبي أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم، فقال إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان ابن حرب إذا قدما المدينة فيأمنا بذلك، وإنا لن ننتفي من آبائنا، نحن بنو النضر بن كنانة.

* قال الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن المطلب بن أبي وداعة قال العباس بلغه بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال من أنا؟ قالوا أنت رسول الله قال أنا محمد بن عبد

الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً.

وهنا يراودنا سؤال ? لماذا ردت الفعل هذه العنيفة والشديدة ? ما الذي غاظ محمد عندما قالو بنو كنانه انه منهم لماذا كل ذاك الانفعال الغير مبرر الا اذا كان دفاع عن نسبه الذي يتهم به

* قال يعقوب بن سفيان حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريشاً إذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة، وإذا لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب رسول الله عند ذلك غضباً شديداً، ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله فقلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض فقال رسول الله إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم لما فرقهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.

(*)البداية والنهاية لأبن كثير باب تزويج عبد المطلب أبنه عبد الله ج2ص 316

* حدثنا عبيد الله بن الحارث .. .. عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريش جلسوا فتذكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة نبتت في ربوة من الأرض قال فغضب رسول الله وقال إن الله عز وجل حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم أبا وخيرهم نفسا.

(*) كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني باب ذكر فضيلته بطيب مولده.

مما تقدم نجد أن قريش في حديثهم عن الأنساب قالوا أن محمدا نبت لا أصل له وهذا أغضب محمد وحتى العباس عمه لم يدافع عن ذلك أمام قريش. أما كيفية قبول عبد المطلب له إذا عرف أن محمدا أبن رجل آخر غير أبنه أو ربما أبن رجلا من كندة؟ نعم لقد كان العرب لا يهتمون إلا بالولد ؛ دون النظر إذا كان الابن من رجل اخر ؛ وهذا ما سنراه عندما تنازع أربعة وهم العاص وأبو لهب وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب على بنوة عمرو أبن العاص ؛ رغم معرفتهم بأن أمه باغية وتناوبوا عليها الأربعة في وقت واحد

فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن تكون أم عمرو بن العاص من القسم الثاني من نكاح البغايا فإنه يقال إنه وطئها أربعة وهم العاص وأبو لهب وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فألحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لأنه كان ينفق على بناتي ويحتمل أن يكون من القسم الأول ويدل على ما قيل إنه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك عيره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن يسار وغيرهم من الصحابة رضي تعالى عنهم وكان تعييرهم بعد الاسلام.

(*)السيرة الحلبية باب تزويج عبد الله أبي النبي آمنة أمه وحفر زمزم وما يتعلق بذلك.

وهكذا نرى كيف يتصارع رجالات قريش وأشرافها على عمرو بن العاص ؛ كلا يريد أن يأخذه ؛ رغم علمهم بأنهم اجتمعوا عليها؛ هذا هو المجتمع الذي عاش فيه والد محمد.

كما أن مجتمعا فيه زواج الإستبضاع وهو أن يرسل الزوج زوجته إلى رجل يضاجعها ولا ترجع لزوجها إلا بعد أن يتبين حملها من الرجل الآخر الغريب؛ ترى مجتمع كهذا يكترث بمن هو أبو الطفل الذكر؟

أما كيفية قبول عبد المطلب بولادة حفيده محمد بعد أعوام من موت أبنه عبد الله ؛ فأيضا كان ذلك مقبولا في جزيرة العرب لا في جهلهم بل في إسلامهم ايضا !!!

* عن أبي سفيان عن أشياخ لهم ؛ أن امرأة غاب عنها زوجها سنتين ثم جاء وهى حامل ؛ فرفعها إلى عمر فأمر برجمها ؛ فقال له معاذ إن يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها ؛ فقال عمر احبسوها حتى تضع فوضعت غلاما له

ثنيتان ؛ فلما رآه أبوه قال أبني ورب الكعبة فبلغ ذلك عمر ؛ فقال عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ؛ لولا معاذ لهلك عمر. (*) منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ العلامة علي المتقي الهندي باب معاذ بن جبل.

وهكذا دخل في عقل أمير المؤمنين عمر ومعاذ وكل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أن الحمل سنتين ؛ فلم يأمر أحد منهم ولم يطالب أحد برجمها؛ وأخذ الرجل الولد وألف مبروك ورب الكعبة!!

وهناك تحفة أخرى من تحف الفاروق عمر بن الخطاب الذي جعل الله الحق عند لسان عمر وقلبه:

* عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية المخزومي أن امرأة هلك عنها زوجها فاعتدت أربعة أشهر وعشرا، ثم تزوجت حين حلت فمكثت عند زوجها أربعة أشهر ونصفا ثم ولدت ولدا تماما فجاء زوجها عمر بن الخطاب فذكر ذلك له فدعا عمر نساء من نساء الجاهلية قدماء فسألهن عن ذلك فقالت امرأة منهن أخبرك عن هذه المرأة هلك عنها زوجها حين حملت منه فأهرقت عليه الدماء فحش (أي يبس الولد وهلك في بطن أمه النهاية 391/1).ولدها في بطنها فلما أصابها زوجها الذي نكحت (الزوج الثاني) وأصاب الولد الماء تحرك الولد في بطنها وكبر فصدقها عمر بذلك وفرق بينهما وقال لها عمر أما إنه لم يبلغني عنك إلا خير وألحق الولد بالأول.(اي انها كانت حامل من زوجها الاول واخفت انها حامل لكي لاتجلس العدة اي عدة الحامل كاملة وهي ان تضع الولد ولكن لم يفطنوا لذلك)

(*) رواه مالك في الموطأ كتاب الأقضية باب القضاء بإلحاق الولد بأبيه رقم 21 وما بين الحاصرتين استدركته منه. منتخب كنز العمال رقم 15356-

ذكر أن مالكا رضى الله عنه مكث في بطن أمه سنتين ؛ وكذا الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن أمه سنتين ؛ وفي المحاضرات للجلال السيوطي أن مالكا مكث في بطن أمه ثلاث سنين ؛ وأخبرنا سيدنا مالك أن جارة له ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة بحمل أربع سنين.

(*) السيرة الحلبية للإمام العلامة برهان الدين الحلبي باب الهجرة إلى المدينة.

* ويتحفنا الإمام القرطبي في تفسيره لسورة الطلاق الآية: 4

يقول في المتوفى عنها زوجها وتشك أنها حامل عليها أن تنتظر إلى خمسة أعوام في انتظار الوضع وزاد أبن العربي بجواز انتظارها عشرة سنوات وهذا نصه : فإن ارتابت بحمل أقامت أربعة أعوام، أو خمسة، أو سبعة؛ على اختلاف الروايات عن علمائنا. ومشهورها خمسة أعوام؛ فإن تجاوزتها حَلَّت. وقال أشهب: لا تحلّ أبداً حتى تنقطع عنها الرّيبة. قال ابن العربي: وهو الصحيح؛ لأنه إذا جاز أن يبقى الولد في بطنها خمسة أعوام جاز أن يبقى عشرة وأكثر من ذلك.(ولله في خلقه شؤن كما يقول المسلمون)

(*) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (الطلاق الآية: 4)

وها هم السابقون واللاحقون والمعاصرون والعلماء والأئمة والشيوخ والحدثين الثقات يدخل في عقولهم أن الحمل سنتين وثلاث سنين وأربع سنين وعشرة وأكثر؛ فكيف لا يدخل ذلك عقل عبد المطلب في عصر الجاهلية وظلامها ؛ بينما دخل عقول الصحابة والتابعين والعلماء الذين استناروا بنور الإسلام !!!

عن أبي هريرة عن النبي قال: ثلاث من الكفر بالله شق الجيب والنياحة والطعن في النسب.

تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام

للمؤلف: الحافظ شمس الدين الذهبي

المجلد الأول: المغازي

السفر الثاني: ص 448

اقتباس من المصدر السابق: ((وقال ابن اسحق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبدالله ابن أبي أمية بن المغيرة، قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب (موضع بين مكة والمدينة)، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال.)) انتهى قال الشيخ الألباني:{ فالحديث صحيح بهذه الطرق والشواهد}

وهتك عرضه اي طعنه في حسبه ونسبه

وهذا عمه ابي طالب يرفض النبي عندما طلب النبي بنت عمه وخطبها رجل وعندما سأله النبي لعمه لماذا فعلت ذلك قال له الكريم للكريم

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَصْبَهَانِيُّ ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : وَفِيمَا ذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ إِلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أُمَّ هَانِئٍ ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ ، وَخَطَبَهَا مَعَهُ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ ، فَزَوَّجَهَا هُبَيْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " يَا عَمُّ ، زَوَّجْتَ هُبَيْرَةَ وَتَرَكْتَنِي " ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَنَا صَاهَرْتُ إِلَيْهِمْ ، وَالْكَرِيمُ يُكَافِئُ الْكَرِيمَ ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ فَفَرَّقَ الإِسْلامُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ هُبَيْرَةَ ، فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لأُحِبُّكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَيْفَ فِي الإِسْلامِ ! لَكِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ ، فَأَكْرَهُ أَنْ يُؤْذُوكَ الْحَدِيثَ " .

وحتى احاديث طهر نسب النبي شكك فيها العلماء الكبار ومن ذلك: حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرجت من لدُن آدم من نكاح غير سفاح" "قال الذهبي في السيرة النبوية (46/1): هذا حديث ضعيف

وقال ابن كثير في البداية (238/2) "وقد ورد حديث في انتسابه إلى عدنان، وهو على المنبر ولكنَّ الله أعلم بصحته". وما رواه ابن عساكر عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابرٍ حتى خرجتُ من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة".

(*)الجامع الصغير للسيوطي حديث رقم3437 المستدرك للحاكم من حديث أبي هريرة.

الطعن في النساب كفر!!!

* عن برة بنت أبي تجراة قالت أول من أرضع رسول الله ثويبيه بلبن ابن لها يقال له مسروق أياما قبل أن تقدم حليمة ؛ وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ؛ وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

* ونفس الحديث عن أبن عباس.

وفي صحيح بخاري

2816 حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه وهم بإيلياء ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب فارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر

أبو كبشة جد النبي - صلى الله عليه وسلم - من قبل أمه من الرضاع، وقيل: من قبل أمة وإنما نسبوه إلى هذا الجد تحقيراً له بنسبته إلى غير نسبه المشهور، فإنه كان من عادة العرب إذا انتقدت أحداً نسبه إلى جد غامض.

(*) الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر من أرضع رسول الله وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة.

ولادته : روى ابن سعد وأبو نعيم عن حسان بن عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه، شـاخصًا ببصره إلى السماء" وزاد السهيلي في الروض الأنف : مقبوضة أصابع يده، مشيرًا بالسبابة كالمسبح بها".

قال د. أكرم العمري:"وإسناده ضعيف وقواه بعضهم ولا تشده روايات الواقدي لأنه متروك، كما لا تقويه تلك المراسيل عن التابعين من الطبقة الرابعة وهم حسان بن عطية وإسحاق بن عبد الله ومن بعدهم وهو داؤد بن أبي هند لاحتمال وحدة مصدرهم".

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرحوه تحت بُرْمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه صلى الله عليه وسلم إلى السماء فعجبوا من ذلك".

وهذا إسناد معضل، ورواه البيهقي في الدلائل من مرسل أبي الحكم التنوخي وهو تابعي مجهول.

روى ابن سعد وابن عدي والطبراني في الصغير وابن عساكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كرامتي على ربي أني ولدتُ مختونًا ولم ير أحد سوأتي".

وقال الحاكم: تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونًا. وتعقبه الذهبي: ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترًا

ففي ذلك روايات كثيرة، ولكنها كلها ضعيفة وواهية، ذكرها الألباني في (السلسلة الضعيفة 6270)

ما روى من الأحداث ليلة ولادته:

انتكاس بعض الأصنام: روى الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير أن نفرًا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان ابن الحويرث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فدخلوا يوما فرأوه مكبوبا على وجهه، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلي حاله، فلم يلبث أن انقلب انقلابا عنيفا فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة، فقال عثمان: إن هذا لأمر حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان أبيات منها:

أيًّا صنم العيد الذي وصف حوله

يُنكس مقلوبا فما ذاك قــل لنا

فإن كان من ذنب أسأنا فإننـــا

وإن كنت مغلوبًا تنكست صاغرًا

صناديد وفد عن بعيد ومن قُرب

أذاك سفيه أم تنكس للعــتب

نبوء بإقرار ونلوي عن الذنــب

فما أنت في الأصنام بالسيد الرب

قال: فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من جوف الصنم بصوت جهير وهو يقول:

تردَّى لمــولود أضاءت لـنوره
وخرّت له الأوثان طـرًّا وأُرعدت

ونار جميع الفرس باخـت وأظلمت

وصدت عن الكـهان بالغيب جـنها

فيا آل قـصي ارجعوا عن ضـلالكم

جميع فُجاج الأرض بالشرق والغرب

قلوب ملوك الأرض طرًا مـن الرعب

وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب

فلا مخبر منهم بحــق ولا كذب

وهُبّوا إلي الإســلام والمنزل الرحب

أخرجه ابن عساكر(423/3).

وهذا حديث موضوع في إسناده وضاعان هما عبد الله بن محمد البلوى، وعمارة بن زيد.

ارتجاس ديوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نار المجوس:

روى ابن جرير الطبري في تاريخه وأبو نعيم في الدلائل (ص95) والبيهقي عن مخزوم بن هاني عن أبيه قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة... الحديث بطوله.

قال الذهبي في السيرة النبوية (44/1):"هذا حديث منكر غريب" وذكره ابن كثير بطوله في البداية (249/2) وقال:"هذا الحديث لا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعهودة، ولم أره بإسناد أصلا"

- الإخبار بليلة مولده:

قال العمري: "كذلك وردت روايات ضعيفة عن إخبار يهود بليلة مولده وإخبار الراهب عيصا بمر الظهران بمولده.

قد روي أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد، فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت، روى ذلك الطبري والبيهقي وغيرهما، وليس له إسناد ثابت، ولم يشهد له تاريخ تلك الأمم مع قوة دواعي التسجيل

ارساله للبادية :

تقول الروايات بعد ولادة النبي ارضعته جارية ابو لهب اربع شهور ثم اخذته حليمة بعد ان عجزت عن ايجاد طفل ترضعه يكون اباه ذو مكانة ومال ولكي لا تعود خالية الوفاض رضيت بأن ترضع النبي فأخذته ويقولون العلماء تبريرا لإرسال محمد للبادية انهم كانوا اشراف قريش يدفعون بأبنائهم الى البادية وهم رضع لكي يقوى ويشتد عودهم لما في البادية من قسوة عيش ويتعلموا فصاحة السان وما الى ذلك

وعند سماعك هذه المبررات يتبادر الى عقلك ان قريش كانت بين احضان الجنان والخضار ورغد العيش وانهم كانوا يعيشون بقصور شاهقة العلو وان من عظم رغد العيش يلين الطفل ويصبح عوده لين اهو استخفاف فالعقول ام في ماذا ?

هذه تبريرات واهية و لا يقبلها العقل لأن مكة لم تكن في جنان بل قابعة بصحراء قاحلة ولم يكونوا بقصور ولم يهنؤوا برغد العيش وكانوا هم اهل البلاغة والفصاحة فهذه التبريرات ليست الا محض خيال أرادوا به تفسير لماذا ارسلوا محمد وهو رضيع

ولو فرضنا صح دعوتهم هل الطفل الرضيع من عمر يوم حتى سنتين يتعلم الفصاحة والجلد وقسوة العيش اي منطق هذا فنعلم جميعا ان كثير من الاطفال لا يتحدثون بطلاقة حتى ال3 سنوات ونصف فما فوق وليس الطفل الرضيع الذي يتعلم الجلد بل الجلد والقسوة يتعلمها في سن قابل للأدراك اي فوق عمر 4 سنوات

ثم من هم من اشراف مكة بعث طفله الى البادية لم تذكر الروايات اي منهم ولو فرضا كانوا يرسلون ابنائهم بالفعل فها هوة ابن عمه علي بن ابي طالب لم يرسل للبادية ولم يذكر احد من الصحابة ارسل الى البادية حتى اطفال النبي محمد لم يرسلهم للبادية لا القاسم و لا عبد الله ولا حتى ابراهيم لكن لكل شخص عدد كبير من الاخوة الذين سبقوا ولحقو رضاعته من ام واحدة ولكان للنبي عدد كبير من الاخوة بالرضاعة ايضا ولكن لم نجد في السيرة الا كما قال ابن كثير فيما نقله عن محمد بن إسحاق : وإخوته عليه الصلاة والسلام يعني من الرضاع: عبدالله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث وهي الشيماء أبا سفيان بن الحارث

وهذا ليس من المنطق في شيء لان المرضعات هي مهنة تمتهنها فلا تقتصر ب4 او 5 اطفال طوال فترت مهنتها ثم ان لابد من وجود سجل لدى المرضعات بمن ارضعن والذين ارضعن بأسماء اخوتهم كي لا تختلط الانساب ويتزوج رجل بأخته من الرضاعة فموضوع المؤاخاة من الرضاعة ليست ابداع اسلامي بل هي سمة متفشية كانت عند العرب

اذا لابد من سبب غير ما ذكر جعل امنة و عبد المطلب يبعث بحفيده والاقرب للمنطق هو ان امه آمنه لسبب ما لم تستطع ان تربيه ولا نستطيع التنبؤ بذلك السبب ولكن النتيجة لدينا ان آمنة ابتعدت عن طفلها الوحيد وكالنا يعلم ان رضاعة الطفل من امه لا يفيد فقط بالمناعة بل يتشرب الحنية ويشتم رائحتها ويتجرع جرعات من الحنان لا يستطيع ان يعطيها احد قط غير الام

ويجدر الذكر ان بعد عامين اعادت حليمة محمد الى جده و امه فأصروا عليها بأن تبقيه معها وكالعادة أرادوا وضع تبرير لذلك فسرعان ما قالوا انه اعاده معها لخوفه من ان يصيبه الوباء ولم يكن هناك وباء متفشي ثم اي ام هذه لا تكترث لبعد ابنها الوحيد حتى بعد فطامه

ثم حدث له حادثة اغماءه وهو يلعب مع الغلمان فخافت حليمة من ان يصيبه مكروه فأعادته الى امه في عمر 4 سنوات

وسوف نتطرق الآن لحادثة شق صدره نضعها تحت البحث

حادثة شق الصدر:

الحديث في ثابت صحيح أخرجه مسلم وغيره ولفظ مسلم (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه فقالوا إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: أرى أثر المخيط في صدره"

كانت حاضنتي من بني سعدِ بنِ بكرٍ ، فانطلقتُ أنا وابنٌ لها في بُهمٍ لنا ولم نأخُذْ معنا زادًا فقلتُ يا أخي اذهَبْ فأتِنا بزادٍ من عند أمِّنا فانطلق أخي ومكثتُ عند البُهمِ فأقبل طائران أبيضان كأنَّهما نَسران فقال أحدُهما لصاحبِه : أهو هو ؟ قال الآخرُ : نعم ، فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقَّا بطني ، ثمَّ استخرجا قلبي فشقَّاه فأخرجا منه علَقتَيْن سوداوَيْن ، فقال أحدُهما لصاحبِه : ائتِني بماءِ ثلجٍ ، فغسل به جوفي ، ثمَّ قال ائتني بماءِ برَدٍ ، فغسل به قلبي : ثمَّ قال ائتني بالسَّكينةِ

، فذَرَّه في قلبي ، ثمَّ قال أحدُهم لصاحبِه : خُطْه فخاطه وختم عليه بخاتمِ النُّبوَّةِ ، ثمَّ قال أحدُهم لصاحبِه : اجعَلْه في كِفَّةٍ واجعَلْ ألفًا من أمَّتِه في كِفَّةٍ قال رسولُ اللهِ : فإذا أنا أنظُرُ إلى الألفِ فوقي أُشفِقُ أن يخِرَّ عليَّ بعضُهم ، فقال لو أنَّ أمَّتَه وُزِنت به لمال بهم ، ثمَّ انطلقا فتركاني قال رسولُ اللهِ : وفرَقت فرَقًا شديدًا ثمَّ انطلقتُ إلى أمِّي فأخبرتُها ، بالَّذي لقيتُ ، فأشفقتُ أن يكونَ قد التبس بي ، فقالت أُعيذُك باللهِ ، فرحَّلتْ بعيرًا لها فجعلتني على الرَّحلِ وركِبتْ خلفي حتَّى بلغنا إلى أمِّي فقالت : أدَّيْتُ أمانتي وذِمَّتي ، وحدَّثتُها بالَّذي لقيتُ فلم يرُعْها ذلك وقالت : إنِّي رأيتُ خرج منِّي نورٌ أضاءت منه قصورُ الشَّامِ)

الراوي: عتبة بن عبد السلمي المحدث: الألباني - المصدر: السلسلة الصحيحة - الصفحة أو الرقم: 373

وسنسرد لكم بعض الاعتراضات

توقف الشيخ محمد أبو زهرة أمام خبر شق الصدر فقال في كتابه: خاتم النبيين: نلاحظ في ذلك الخبر أمرين، أولهما أنه غسله بماء من زمزم، ويلاحظ أن الواقعة إن صحت كانت في البادية في مكان ناء عن زمزم، وإذا كان من ماء مع جبريل فمن أين علم محمد أنه من زمزم؟ وثانيهما أنه ذكر أنه كان يرى أثر المخيط في صدره عليه السلام، وإذا صحت الواقعة فإن المعقول أنه عمل ملك، والملك لا يكون لعمله أثر محسوس، ونحن نرى أن الأخبار بالنسبة لشق الصدر لا تخلوا من اضطراب، وعلى فرض أنها صحيحة، لا نقول إنها غير مقبولة، بل إننا نقبلها إن صحت، ولكن الاضطراب في خبرها يجعلنا نقف غير رادين ولا مصدقين، ومهما يكن الأمر في قصة شق الصدر.

وسار على النهج نفسه الشيخ محمد الغزالي في كتابه القيم فقه السيرة، فقال: ولو كان الشر إفراز غدة في الجسم ينحسم بانحسامها، أو لو كان الخير مادة يزود بها القلب، كما تزود السيارة بالوقود، فتستطيع السير، لقلنا: إن ظواهر الآثار مقصودة، ولكن أمر الخير والشر أبعد من ذلك، بل من البديهي أنه بالناحية الروحية في الإنسان ألصق، وإذا اتصل الأمر بالحدود التي يعمل الروح في نطاقها، أو بتعبير آخر عندما ينتهي البحث إلى ضرورة استكشاف الوسائل التي يسير بها الروح هذا الغلاف المنسوج من اللحم والدم، يصبح البحث لا جدوى منه، لأنه فوق الطاقة.

إنه ليس للشيطان أي طريق أو سلطان على عباد الله المؤمنين والمخلصين والمتوكلين فضلا عن أن يكون له سلطان على النبي نفسه، الذي هو في قمة الإخلاص والتوكل والإيمان. وهذا واضح بصريح القرآن الكريم الذي يتحدث عن الشيطان فيقول :"إن عبادي ليس لك عليهم سلطان". ويقول تعالى أيضا إنه ليس له سلطان على الذين أمنوا وعلى ربهم يتوكلون. ويقول تعالى في موضع أخر :"قال ربي بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين". وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح أن يقال إنه كان للشيطان حظ من رسول الله (ص) وقد استمر سلطانه عليه حتى تمكن جبرائيل أخيرا من خلال عملية جراحية نزع علاقة الشيطان من قلب النبي (ص). وبذلك فإن حادثة "شق الصدر" تتنافى مع صريح القرآن الكريم لذلك لا يمكن القبول بها.

ولو كان لهذه القصة حقيقة كسائر القضايا لذكرها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، الذين هم أدرى بما في البيت ، بينما تراهم (عليهم السلام) لم يدعوا صغيرة ولا كبيرة مما تمت بحيات الرسول وتاريخه إلا وذكروها ، فكيف

بهذه القصة التي تعد من قضايا التاريخ الإسلامي ؟ ولو فرضنا أنهم تطرقوا إليها فلم لم نر لها أثرا في أحاديثهم الصحيحة التي وصلتنا ؟ وزد على كل ما ذكرناه ، ما أقر به العلامة المجلسي من أن القصة لم تصلنا بسند موثوق ومعتبر .

وإن أحد المحققين المعاصرين ذكر هذه الأحاديث في تفسيره على سبيل التمثيل ، وصحح الروايات المنقولة في الموضوع ، وفسرها على كونها قضية خارجة عن حيز الماديات .

ولكن هذا التأويل مخالف لظاهر هذه الأحاديث وهو غير قابل للتوفيق بينها ، لأن :

أولا : ورد في الأحاديث إن الغلمان الذين كانوا يلعبون مع الرسول (صلى الله عليه وآله) أخبروا حليمة السعدية بخبر قتل النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولما عادوا إلى المحل رأوا الرسول (صلى الله عليه وآله) منتقع اللون مضطرب الحال .

ثانيا : إن أنس بن مالك راوي الحديث يقول : إني رأيت أثر ذلك الشق في صدره ، ورأى أيضا أثر المخيط الذي أجرته الملائكة في صدره ، وذلك بعد مضي عدة سنوات .

ثم هناك بعض النقاط البسيطة التي يجب ان تذكر

هل من عمل عملية قلب يستطيع مباشرة ان ينهض?? قد يقول قائل نعم بقدرة الله اقول لك لا لانه لو كان ذلك صحيحا لماشق صدره واقتلع قلبه وثم اعيد واخيط صدره لو لم تجرى العملية بهذا الشكل كان هناك احتمال للتصديق اما ان يرى اثر الخياطة بعد مضي سنين اذا كانت عملية كاملة وتتطلب عنايه فائقة بعد العملية كي يستعيد عافيته وخاصة ونحن نتحدث عن عملية قلب مفتوح اي فيه شق القفص الصدري وفتحه ومن ثم اعادته اي لا يستطيع الحراك قبل شهر على الاقل حتى تلتأم قصبات الصدر ام ان الملائكة اعادتهم كما كانوا ولكن لم تستطيع اعادة الجلد كما هو فطروا لخياطته

ثم هل الله يحتاج ان يرسل ملائكة كي يتكبدوا كل ذاك العناء في العملية وهو قادر على اذالتها بدون اي عملية كانت

ثم كما ذكر الغزالي وهل في القلب غدة ما تبعث بمفرزات تحرك الانسان لعمل الرزايا والشر ام كل افعالنا واعمالنا ناتجة عن القشرة الدماغية من حركات وتفكير وادراك وتخطيط وتصميم على فعل امر ما خير او شرا

وهناك امر بالغ الاهمية حين ينزع القلب من الانسان لابد من ان يخدر تخدير كلي فعند نزع القلب واخراجه تتوقف الدورة الدموية يعتبر الانسان قد مات فكيف استطاع محمد معرفة ما فعلوا به.كيف له ان يسمع حديثهم وحفظه والاكثر من ذلك رأى بعينه انهم أتوا بالسكين كي يشقوا صدره وهو لم يجزع ابدا ولم يحاول ان يهرب او يفر منهم بل اكتفى بالمراقبة ماذا سيحدث.

نعم فأن النبي اغمى عليه وخر في الأرض وتغير لونه ولكن كل هذه القصة وما صحبها من تخيلات لا مكان لها لا بالإعجاز ولا بالواقع.

وحادثة انه اغمى عليه تكررت مرارا قبل وبعد بعثته وهذا مرض سنلقي عليه الضوء لاحقا في الجزء الثاني من الكتاب

سفر النبي و لقاء بحيرا

لما بلغ رسول الله اثنتي عشرة سنة، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام في ركب للتجارة سنة 582م فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وهي قصبة حوران وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان وكان ببصرى راهب يقال له بَحِيرا في صومعة له، وكان ذا علم من أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهبا، إليه يصير علمهم عن كتاب يتوارثونه كابرا عن كابر.

فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته، فصنع لهم طعاما كثيرا وذلك عن شيء رآه وهو في صومعته.

فقد رأى رسول الله في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت أغصانها (مالت) على رسول الله حتى استظل تحتها.

فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل إليهم فقال: إني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم.

قال له رجل منهم: والله يا بحيرا إن لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم؟ قال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم. فاجتمعوا وتخلف رسول الله من بين القوم لحداثة سنّه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده قال: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلاما وهو أحدث القوم سنّا فتخلف في رحالهم. فقال: لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. ثم قام إليه رجل من قريش فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرا فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعُزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه؟ وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فأبى رسول الله أن يستحلفه بهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه؟ فقال له: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله ومن نومه وهيئته، فجعل رسول الله يخبره بخبره فيوافق ذلك ما عند بَحيرا من صفته ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه وكان مثل أثر المحجمة (يعني أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا) فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال له بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنّه شرا فإنه كائن له شأن عظيم، فأسرع به إلى بلده، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

نلاحظ من القصة كم الكرامات التي لحقت النبي برحلته هذه ولكن هل هذه القصة مثبته ام من نسج خيال اصحاب السير

من المعلوم أن النبي لم يشر إلى تلك الحادثة لا تصريحاً ولا تلويحاً.

يرى عبدالرؤوف المصري في كتابه «المنتقى في تاريخ القرآن»و تحت عنوان (خرافة الراهب بحيرا) جاء فيه :لم يثبت بالسند الصحيح عن الصحابة ولا عن التابعين حادثة بحيرا الراهب (نسطورس)، ولم يثبت بالصحيحين (كذا) بأن بحيرا قابل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى في صغره مع عمه أبي طالب في سفره إلى الشام، ولم يشر -صلى الله عليه وسلم- إلى تلك الحادثة لا تصريحاً ولا تلميحاً في جميع أحاديثه وأدوار حياته، بل كانت حادثة بحيرا غفلة من بعض كتاب السيرة دسها داس لتعظيم شأن النبي في صغره ونقلها أصحاب السير من غير تمحيص «ثم قال :»... واعتمدوا على أمشاج من الروايات لا سند لها... «

وقد قال الترمذيّ بعد ما روى هذا الحديث: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه» ومن رواته عبدالرحمن بن غزوان، وقد تكلّم فيه أكثر أهل الصناعة، فقال العلامة الذهبيّ: كان يروي الأحاديث المنكرة، وأشدّها نكارة الرواية التي جاء فيها قصّة «بحيرى» .

كل من روى هذه القصة من الصحابة، إنّما سمعها من غيره ولم يسمعه من النبيّ صلى الله عليه

أكثر أهل الصناعة، فقال العلامة الذهبيّ: كان يروي الأحاديث المنكرة، وأشدّها نكارة الرواية التي جاء فيها قصّة «بحيرى» .

وممّا يقدح في هذا الحديث أنّه قد جاء فيه أنّ أبا طالب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال، قال العلامة ابن القيّم في «زاد المعاد» (1/ 18): «ووقع في كتاب الترمذيّ وغيره أنّه بعث معه بلالا، وأنّه من الغلط الواضح، فإنّ بلالا إذ ذاك لعلّه لم يكن موجودا، وإن كان فلم يكن مع عمّه ولا مع أبي بكر».

ومما قاله الذهبيّ في قصّة «بحيرى» :«وهو حديث منكر جدّا«

وعلينا أن نؤكد أن أقدم ذكر لهذه الحادثة ربما جاء في سيرة ابن اسحق بعد وفاة الرسول بمائة عام هذا على اعتبار أن ابن هشام كان صادقا أمينا في تهذيب سيرة ابن اسحق حيث وردت هذه الحادثة فيه لأول مرة.

مع أن أحد الرواة – عبدالرحمن ابن غزوان – قد حصل على اعتراف من نُقاد علم أسماء الرجال (علم مصداقية رواة الأحاديث) لكن آخرين قد وجهوا له التهم. يقول العلامة الذهبي في كتابه " ميزان الاعتدال " أن عبدالرحمن يروي الأحاديث الضعيفة ، وأكثر تلك الأحاديث الغير مقبولة هو الحديث المتعلق بحادثة بحيرا. وكذلك فقد روى حديث المماليك المختلق. يقول حكيم " لقد روى حديثاً غير مقبولٍ عن الإمام الليث" وكتب ابن حبان " لقد ارتكب أخطاءً" . إن عبدالرحمن هذا قد روى ذلك الحديث من يونس ابن اسحق ، ورغم أن بعض النقاد قد أيدوا يونس لكنه يعتبر بشكل عام ضعيفاً وغير موثوق به. يقول يحيى : لقد كان مهملاً، واتهمه شُعبة بالغش. أما الإمام أحمد فقد صنف روايته بشكل عام على أنها غير موثوقة ولا قيمة لها. نقل يونس هذا روايته عن أبي بكر الذي بدوره روى عن أبيه أبي موسى الأشعري ، لكن ليس مؤكداً إن كان قد سمع الحديث من أبيه مباشرة ، ورفض الإمام أحمد ابن حنبل تماماً سماع أبي بكر عن أبيه ، مما جعل ابن سعد يصنف حديثه على أنه ضعيف. وبذلك فإن بالإمكان تصنيف الحديث على أنه منقطع (أي انقطاع سلسلة الرواة).

وبعد هذا الموجز عن سلسلة رواة ذلك الحديث من كتاب سيرة النبي ، فإننا سنجري دراسة تفصيلية للرواة ، فعلينا أولاً أن نعطي وصفاً للراوي الأول أبي موسى الأشعري الذي كان أحد صحابة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، قال عنه ابن الأسير :

قالت جماعة من علماء السيرة الذاتية أن أبي موسى ذهب إلى مكة ، وتحالف مع سعيد ابن العاص ثم عاد إلى قبيلته. وبعد ذلك [بعد ليس أقل من 10-15 سنة] ذهب إلى مكة مع إخوته ، وتزامنت رحلته مع عودة المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة زمن فتح خيبر. يُقال أن الرياح قادت سفينتهم إلى أرض النجاشي ، حيث عاشوا لبعض الوقت. ثم انضموا إلى المهاجرين أثناء عودتهم من الحبشة إلى المدينة.

توفي أبو موسى ما بين عام 42-53 هجرية عن عمر ناهز 63 عاماً.

جمع حافظ شمس الدين محمد ابن أحمد ابن أسامة الذهبي معلومات مفصلة عن أبي موسى فقال:روي أن أبا موسى توفي عام 42 هـ.

يروي أبو أحمد الحكيم أنه توفي عام 42 هـ .

وفي رواية أخرى أنه توفي عام 43 هـ .

روى أبو نعيم أبو بكر ابن أبي شيبة ، ابن نمير وقعنب ابن المحرر أنه توفي عام 44 هـ .

أما الواقدي فإنه يقول إنه توفي عام 52 هـ ويقول المدائني " في عام 53 بعد المغيرة "

وذُكر في طبقات القرى " الحقيقة هي أن أبا موسى توفي في شهر ذي الحجة من عام 44 "

وقد سُجلت معلومات أخرى مشابهة من قبل المؤرخين .يتضح من ذلك أن :

1- أبا موسى الأشعري قد توفي عن عمر ناهز 63

2- أنه توفي ما بين عام 42 – 53 هـ والأرجح أنه توفي عام 44 كما ذُكر الذهبي أعلاه

3- إذا كان قد توفي عام 42 هـ فإنه يكون قد ولد عندما كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم 32 عاماً أي من 20 – 23 عاماً بعد حادثة بحيرا.

4- لا يمكن بحال من الأحوال اعتبار أبي موسى الأشعري شاهد عيان للحادثة التي حدثت قبل ميلاده بمدة 20 – 34 عاماً .

وحتى ولو لم يكن أبي موسى شاهد عيان فإن من الممكن قبول روايته لو أنه قال منذ البداية أنه سمع الحادثة من النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، أو من أحد صحابته الذين سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم نفسه.

وفي غياب مثل تلك الرابطة فإن سلسلة الرواية تعتبر مقطوعة ، ويعتبر مثل ذلك الحديث "مرسل" أي تصنيفه ضعيف. وحتى لو أننا تجاهلنا تلك النقطة فإن لسلسلة الرواية عيوباً جدية أخرى تحول دون قبولها. فإن أبو بكر يروي الحديث عن أبيه أبي موسى الأشعري ، ولا يوجد دليل واحد على أنه سمع حديثاً عن أبيه وذلك لآنه توفي عام 106 هـ بينما توفي والده أبو موسى الأشعري عام 42 هـ عن عمر ناهز 63 عاماً كما روى الإمام شمس الدين الذهبي ، كما نورد هنا " يروي ابن سعد عن هيثم ابن عدي أنه مات عام 42 هـ أو لاحقاً..."

وهذا يعني أنه عاش 64 عاماً أو نحوها بعد وفاة أبيه مما يجعله لم يكن إلا طفل وقتها.

وقد رفض الإمام أحمد ابن حنبل رفضاً قاطعاً إمكانية قبول روايته.

ويعتبره ابن سعد كاذباً ولا يؤخذ بقوله.

يقول الحافظ يوسف المزي أن اسمه كان إما عمار أو عامر. ويضيف : إنه روى الأحاديث عن: الأسود ابن هلال، البراء ابن عازب، جابر ابن سمره، عبدالله ابن عباس، علي ابن أبي طالب ومما قيل عنه خطأً عن أبيه أبي موسى الأشعري.

لقد نُقل الحديث من أبي بكر إلى يونس ابن إسحق. وكما ذكرنا فإنه ضعيف ولا يُعتمد عليه ومهمل بل وحتى ملفق. يقول أبو حكيم إنه غالباً ما يشعر بالحيرة والإحساس بالهذيان إزاء روايته. رغم أن بعض النقاد أيدوا وحتى قبلوا روايته إلا أن معظمهم يعتبرونه غير موثوق به. لقد جمع حافظ مِزّي معلومات مفصلة نوعاً ما عنه ، وأرى أن إلقاء الضوء على بعضها ضرورياً :يروي صالح ابن أحمد ابن حنبل المديني أنه كان يستمع إلى يحيى. وأنه قال عندما ذُكر يونس ابن إسحق: " كان الاهمال وعدم الاهتمام صفة متأصلة في شخصه ". يستشهد بُندار بقول سَلم ابن قتيبة "جئت من الكوفة. وقد سألني شعبة عمن رأيت هناك ، فقلت رأيت فلاناً وفلاناً ، وقابلت أيضاً يونس ابن اسحق ، ثم سألني وأي حديث نقل إليك ، فرويت له ما سمعت ، فسكت برهة قلتُ له أن يونس قال " قال لي بكر ابن ماعز" فقال شعبة " ألم يقل أن عبدالله ابن مسعود روى له ؟ (وكان ذلك مستحيلاً وبوضوح نظراً للفارق الزمني بينهما. وهذا يعني أن شعبة ينظر إليه على أنه مبتدع) . يقول أبو بكر الأثرم سمعت أبا

عبدالله عندما ذُكر اسم يونس ابن أبي اسحق يصنف روايته عن أبيه بأنها غير موثوقة. لقد أخبر أبو طالب أحمد ابن حنبل أن هناك إضافات على روايات الأشخاص في حديث يونس ابن اسحق. سمع ابنه اسرائيل ذلك ودَوّنه من أبي اسحق ، لكن لا يوجد أية إضافات كإضافات يونس. قال عبدالله ابن أحمد ابن حنبل " لقد سألت أبي عن يونس ابن أبي اسحق فأجاب أن رواياته ضعيفة ومشوشة (...) وأنه كذا وكذا " قال أبو هيثم أنه كان موثوقاً به ، لكن أحاديثه يصعب تصديقها واتخاذها دليلاً على شيء. وقال عنه الإمام النسائي بقوله لا ضرر من ورائه (...) توفي عام 159 أو 152 أو 158 والأصح أنه توفي عام 159.

أما الراوي التالي عبدالرحمن ابن غزوان فرغم أن معظم النقاد وضعوه في صف الرواة الأقوياء والموثوق بروايتهم ، إلا أنه لم يسلم من اللّوم فقد قال عنه الإمام مِزّي :قال ابن حبان عنه لقد اعتاد ارتكاب الأخطاء. فإن روايته لقصة المماليك عن الليث---عن مالك---عن الزهري---عن عروة---عن عائشة تؤلم وتزعج القلب (العقل). يقول محمد ابن جرير الطبري أنه توفي عام 207 هـ .

والآن يتبقى فقط الفضل ابن سهل ابن إبراهيم الأعرج. لقد كان راوياً قوياً ، ولكن هناك تحفظات بالنسبة له. يقول الخطيب البغدادي :قال لي أحمد ابن سليمان ابن علي المقرىء---أبو سعيد أحمد ابن محمد الملِني---عبدالله ابن عدي---قال "سمعتُ عبدان يقول أنه سمع أبا داود الساجستاني يقول أنه لم يُحب رواية بعض الأحاديث عن الفضل الأعرج" فسألته عن السبب. فأجاب كيف يمكن أنه لم يفوت منه أي حديث صحيح" . قال ابن عدي أنه سمع أحمد ابن الحسين الصوفي يقول أن الفضل ابن سهل الأعرج كان شخصاً ماكراً كالثعالب ومراوغاً ومخادعاً.

مما يجدر ملاحظته أنه لو أن راوياً واحداً قد وُجه له النقد ، أو أن هناك انقطاع في سلسلة رواة الحديث ، أو أن الراوي الأول لم يكن شاهد عين للحادثة ، فإن سلسلة الرواة بأكملها تصبح محل شك ، مما يجعل الرواية أو الحديث غير موثوق به.

بغض النظر عن ذكر أحد في هذا الحديث ، فإن معظم الرواة يُعتبرون بطريقة أو بأخرى مجروحين. وثانياً إن سلسلة الرواة تعتبر منقطعة. وأخيراً الراوي الأول ليس شاهد عين للحدث أو طرف فيه.

رغم وجود كل هذه العيوب وكون سلسلة الرواة في حالة مشكوك فيها ، فإن من الغريب أن عالماً باحثاً يتجرأ بل ويستشهد بذلك الحديث ويقدمه كدليل على موضوع هام هو الحادثة التي يتناولها الحديث المذكور على أنها المصدر الرئيسي لتعاليم النبي الدينية ؟

بعد القيام بدراسة خارجية لإسناد الحديث ، فإن نصه ومحتوياته يخضعان أيضاً للدراسة وهذا هو نص الحديث :-

سافر أبو طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام بصحبة بعض كبار رجال قريش في قافلة تجارية ، وعندما اقتربوا من الراهب بحيرا ، قرروا التوقف للاستراحة ، فذهب إليهم الراهب رغم أنه لم يكن يفعل ذلك عندما كانوا يمرون في رحلاتهم السابقة ، فهو لم يُعرهم أي اهتمام أبداً. وعندما كانوا يحطون رحالهم مر الراهب من وسطهم ، وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمسك بيده وقال "هذا رئيس العالم ، رسول رب العالمين ، وسيُعَينه الله رحمة للعالمين. فسأله كبراء قريش عن سبب قوله ذلك ، فقال "عندما ظهرتم من الممر ، فإن كل شجرة وحجر انحنت له ، ولم يحدث ذلك لأحد إلا لنبي ، وعرفته أيضاً بسبب خاتم النبوة الشبيه بالتفاحة الموجودة أسفل عظم كتفه ، ثم عاد وأحضر لهم طعام الغداء ، وكان نبي المستقبل مع قطيع الإبل. فأرسل له الراهب طعاماً. عندما حضر نبي المستقبل كانت غمامة تظله ، وعندما وصل وجد أن

الرجال قد اتخذوا الأماكن الظليلة تحت الشجرة ، فجلس النبي فما كان من ظل الشجرة إلا أن انحنى فوقه. قال الراهب " أنظروا هنا! لقد خضع ظل الشجرة له ، وكان ما يزال واقفاً معهم ، ويطلب منهم عدم أخذ محمد صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الروم ، لأنهم سيتعرفون على صفاته ويقتلونه ، وفجأة ظهر سبعة أشخاص من الروم ، فرحب بهم الراهب وسألهم عن سبب زيارتهم ، فأجابوا " بلغنا أن النبي المنتظر سيأتي من مكان إقامته هذا الشهر ، ولذلك فقد أُرسل أشخاص إلى كل جهة وأُرسلنا إلى هذه الطريق". فقال الراهب "هل يوجد رئيس لكم من حيث جئتم ؟ أجابوا نعم وقالوا إن فرقتهم أفضل فرقة مما جعل الرئيس يختارهم لتلك الجهة ، فسألهم الراهب" هل فكرتم ؟ هل بإمكان أحد أن يمنع إتمام مهمة قضاها الله ؟ وعندما أجابوا بالنفي حثهم على مبايعة النبي ، وبناء على طلبه أخبره الرجال أن أبو طالب هو ولي أمر محمد صلى الله عليه وسلم. ونزولاً على إصراره المتواصل بضرورة أن يعيده أبو طالب إلى مكة مع أبي بكر وبلال [أو أن أبي بكر هو الذي أرسل بلالاً معه ، وهذا لا يبدو نقلاً مناسباً] وزودهم الراهب بزيت وكعك كمئونة للطريق.

عندما يُحلل النص بطريقة نقدية فإن ذلك يكشف عن ثغرات جدية. وها هي بعض الملاحظات:

- كان الدخول في التعاملات التجارية والذهاب ضمن قوافل تجارية محصوراً على الأشخاص الأثرياء ولم يحلم أبو طالب أن يكون منهم ، لأنه لم يكن ثرياً أبداً بل إن ثروته كانت ضئيلة لدرجة عدم تمكنه من الإنفاق على أولاده ، مما جعل بعض أقاربه يتعاطفون معه ويأخذون على عاتقهم مسئولية تربية بعض أبنائه. إن قصة الحديث مختلقة ولا يوجد دليل على أن أبا طالب كان له رحلات تجارية إلى أي مكان. كان بائع عطور بسيط ، وقد رُوي أنه كان أعرجاً وبذلك يفقد الأهلية للقيام برحلة شاقة كتلك.
- لو كان بحيرا حقاً عالماً عظيماً وبارعاً لدرجة أن خطط لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن من المفروض أن يوجد له في السجلات النصرانية أدب كثير ، ومجلدات عن حياته وأعماله ، ولكننا لا نجد عنه شيئاً إلا في أحاديث الدرجة الثالثة في الأدب الإسلامي.

اختار بحيرا نبي المستقبل وفي حضور كبار رجال قريش قال إن الصبي سيصبح رئيس العالم المختار ، ونبي رب العالمين ورحمة للعالمين. وبذلك يكون رجال قريش شهوداً على تلك الحادثة الغير عادية وعمه ابو طالب الذي مات على شركه ، وينقلونها إلى أهل مكة عند عودتهم إليها وبذلك تصبح حديث الناس ، ومن الطبيعي أنه عندما يحدث شيء يتعلق بنبي المستقبل فإن أولئك الرجال ومن سمع الحادثة منهم سيعودون للحديث عن تلك الحادثة ، لقد ظهر محمد في الصباح الباكر في البيت الحرام بعد ذلك ببضعة سنوات ، حيث حل النزاع حول وضع الحجر الأسود ، وكان من المفروض أن يصيح الناس " لقد وصل رسول رب العالمين ، ورئيس جميع المخلوقات ، وظهر رحمة العالمين ، ونحن نؤيده ونقبل رأيه ". لكن كتب التاريخ لم تذكر شيئاً من هذا القبيل ، بل تذكر أنهم قالوا "جاء الأمين---الصادق---الخ" ومرة أخرى عندما أعلن النبي المنتظر أنه اختير لأداء المهمة ، وكان من المفترض أن يعلن كل من اكانوا معه أنهم كانوا يعرفون ذلك وينتظرونه ، فإننا نجد أن ذلك لم يحدث.حتى عمه لم يذكر تلك القصة ومات على شركه.

عندما سُئل بحيرا عن سبب معرفته بأن الصبي سيصبح نبياً أجاب بأن جميع الأشجار والحجارة قد ركعت له. ولو كان الأمر كذلك فإن كل من كانت له صلة به في مكة أو غيرها سيعرف ذلك أيضاً ، فقد كان أمراً غير عادي ، وظاهرة غير طبيعية أو مألوفة ، وبذلك لا يمكن أن تمر دون أن لا يلاحظها الناس . من الغريب أن رجال القافلة الذين ارتحلوا معها مئات من الأميال لم يلاحظوا الأمر وكان بحيرا فقط هو الذي أدركها. وبناء عليه فإن من المفترض أن علامة النبوة المذكورة تكون موجودة في الإنجيل ولكن جميعنا يعلم ان الانجيل في عهد الرسول كان محرف بعتراف القرآن هو والتورات ولم يذكر محمد وعلاماته في الانجيل المحرف فكيف علم بحيرا محمد وعلامات نبوته .

لو أن المستشرقين الذين اتخذوا من تلك الحادثة عاملاً يساعدهم في ادعائهم أن محمد قد تعلم وأخذ تعاليم دينه عن النصرانية من خلال الراهب المذكور ، لو أنهم اعتقدوا أن حادثة بحيرا تلك كانت حقيقة وليست خيالاً ، ولو أنهم كانوا صادقين في دراساتهم لكان موقفهم تجاه الإسلام مختلفاً تماماً ، بينما يكشف موقفهم السلبي الحالي من الإسلام أنهم حقاً لا يعتقدون بصحة ذلك الحديث.

لو كان قول أن الأشجار والحجارة ركعت للنبي، فإن ذلك لن ينحصر في تلك الحادثة فقط ، ويكون مئات الآلاف من الأشخاص قد شاهدوا ذلك في مكة وسواها. لكننا لا نجد حديثاً صحيحاً واحداً يؤيد حدوث ذلك مما يؤكد أن ذلك الحديث موضوع لا أصل له.

لو كان في الرواية أي جزء من حقيقة لامتلأت كتب الأدب الديني الإسلامي بوصف مراحل حياة ذلك الراهب المختلفة ، لكننا لا نجد له أثراً فيها.

يقول الفصل الأخير من الحديث أنه وبناء على إصرار من الراهب فإن أبا طالب أعاد الصبي مع أبي بكر وبلال ، وهذا دليل واضح على أن القصة مختلقة ، فإن الرسول لم يكن أكبر من أبا بكر رضي الله عنه إلا بعامين أو ثلاثة ، فلو كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ 9 سنوات ، فإن عمر أبا بكر سيكون 6 سنوات ، ولو كان عمر نبي المستقبل 12 عاماً لكان عمر أبي بكر 9 أعوام ، هناك مثل فارسي يقول " الكذب لا ذاكرة له ". لقد نسي مؤلف القصة أن أبا بكر كان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مدون في التاريخ.

يروي ابن سعد :أخبرنا محمد ابن عمر أنه سمع شعيب ابن طلحة يروي عن ابن أبي بكر الصديق أنه قال " كان بلال تِرباً لي (متساوين في السن). قال محمد ابن عمر " لو كان الأمر كذلك وكان أبو بكر قد توفي حقاً عام 13 هـ عندما كان عمره 63 عاماً ، لكان الفرق بين هذا وبين ما رُوي لنا عن بلال 7 سنين. ويقول شعيب ابن طلحة عن ميلاد بلال: كان في مثل سن أبي بكر.

يروي الحافظ الذهبي الذي يعتبر مصدراً موثوقاً في معرفة أسماء الرجال ملخصاً لحياة أبي بكر فيقول :توفي الصديق قبل نهاية شهر جمادى الآخرة بثمانية أيام ، عام 13 هـ وكان عمره 63 عاماً.

تُظهر الروايات أعلاه أنه يبدو أن لا منطق في إرسال أبي بكر مع نبي المستقبل لحمايته أثناء رحلة عودته إلى بلده.

عندما كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم 12 عاماً كان عمر بلال 5-7 سنوات والأرجح 3 سنوات.

عدا انه مذكور في الرواية انه لايوجد صبي صغير حديث السن الا محمد عندما تركو محمد عند المتاع وسئل بحيرى عنه.

وبذلك نستطيع بسهولة أن نستنتج أنه لا يمكن أن يكون بلال رضي الله عنه قد أُرسل لحماية النبي صلى الله عليه وسلم أثناء رحلة عودته من بصرى إلى بلده

صنف الذهبي هذا الحديث على أنه ضعيف وغير موثوق نظراً لقوله " وأرسله أبو بكر مع بلال مع أن أبا بكر لم يكن قد اشترى بلالاً بعد ، وبناءً عليه فلا حق له في أن يأمره بأداء أية مهمة (...)

قال الحافظ ابن القيم في كتابه زادالمعاد(...) عندما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم 12 عاماً ذهب مع عمه إلى بلاد الشام ، ويقال أيضاً أن عمره كان 9 سنوات وقتذاك (...) وهذا خطأ واضح لأن من الأرجح أن بلالاً لم يكن قد ظهر للوجود بعد ، ولو كان موجوداً لما أمكن أن يكون مع أبي بكر.

عندما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم شاباً في سن الخامسة والعشرين ، شارك مرة أخرى في رحلة مع قافلة تجارية إلى بلاد الشام لصالح خديجة رضي الله عنها. لو كان يعرف أن أهل تلك البلاد يُكنون له العداوة ، وأنهم بمجرد رؤيته سيتعرفون عليه من خلال علامات نبوته الواضحة لما قام أبداً بتلك الرحلة. لكنه لم يُبد أي تردد في قبول عرض خديجة له في الاتجار لصالحها ، ولم يقم أحد بإيذائه وعاد سالماً معافاً بعد قيامه بعمليات تجارية رابحة.

وذهب لبلاد الشام وعاد ولم يحدث شيئ يذكر بل اصبح محمد تاجرا لايتوقف عن السفر .

اذا كل تلك الروايات المحكية قبل دعوة النبي ما هي الا قصص ملفقة لإضفاء علامات نبوة لتثبيت للذهن ان النبي قبل بعثته كانت هناك علامات ونبوءات تمهد لقدوم النبي و هكذا تثبت الايمان في قلوب المسلمين ويسلمون بأنه نبي مرسل ولا يشككون بأمر نبوته مطلقا وكيف لا وهو الذي منذ ان قدم للحياة وفيه علامات النبوة الاسطورية

ظهور عورة النبي :

ان ظهور عورة النبي قبل البعثة ليست ذات قيمة ولا دليل على اي شيء ولكن عندما يشدد بعض المشايخ وعلماء الدين على ان الرسول لم تتكشف عورته طول حياته وانه اشد حياء من العذراء في خدرها هنا لابد من ان نرد على هذا الادعاء

في الصحيحين عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي؛ لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة. قال: فحله فجعله على منكبيه، فسقط مغشيا عليه، فما رئي بعد ذلك عريانا صلى الله عليه وسلم.

وهذه اشارة واضحة ان محمد حين حل إزاره كشفت عورته ولكن بعد تلك الحادثة لم تكشف عورته بحسب ما رواه الشيخان

وهنا تجدر الاشارة الى اغماءه وهو اما انه اصابه ضربة شمس او اعيدت له تلك الحالة التي افقدته الوعي وهو طفل وسنعود لذكر السبب في باب كامل بمرضه

اما بكشف عورته وهو فخذاه بعد البعثة فأليكم الاحاديث

في صحيح البخاري 358

حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن علية قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فأجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم

حدثنا) إسماعيل - يعنون ابن جعفر - عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبدالرحمن؛ أن عائشة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي، كاشفا عن فخذيه. أو ساقيه. فاستأذن أبو بكر فأذن له. وهو على تلك الحال. فتحدث. ثم استأذن عمر فأذن له. وهو كذلك. فتحدث. ثم استأذن عثمان. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسوى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث. فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له. ولم تباله. ثم

دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله. ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك! فقال "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة". صحيح مسلم

وهذه جميع الاحاديث التي تدل على كشف النبي فخذاه لمن اراد البحث والتحقيق

بخاري 4415 احمد 23194. مسلم 6362 - البخاري 4415 البخاري 351

. مسلم 515. الترمذي 2720 . احمد 23194. والبخاري 364. مسلم 798 . مسلم 514 كتاب الحيض باب الاعتناء بحفظ العورة . مسلم 515. احمد 24529 3289 روى البخاري ج1 ، كتاب الوضوء ، ص167 . حديث رقم 219. الترمذي باب الاستئذان 2951

.البخاري 4415. البخاري 351. مسلم 515. احمد 23194.. مسلم 6362 -

ومن هذه الاحاديث اختلف العلماء ان كان الفخذان عورة ام لا

زواج النبي من خديجة:

ان زواج النبي من خديجة تدور حوله تساؤلات جما وامور يجب مناقشتها وتحليلها

ولكن للأمانة فهذا البحث جعلني في حيرة من امري فلم اعد اعلم من اين ابدا لكثرت الاختلافات والروايات التي تحكي كل رواية قصة مغايرة تماما ولا يوجد احد منها معتمد او مثبت لذلك قررت ان اعرض معظمها

قال الحافظ ابن حجر عن نفيس بنت منية قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة: أي ضابطة جلدة: أي قوية شريفة: أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا: أي وأحسنهم جمالا، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة. وفي لفظ: كان يقال لها سيدة قريش، لأن الوسط في ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل، يقال: فلان أوسط القبيلة: أعرقها في نسبها، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وذكروا لها الأموال فلم تقبل، فأرسلتني دسيسا: أي خفية إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ بكسر الكاف لأنه خطاب لنفيسة. قلت: بلى وأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها، فحضر ودخل رسول الله في عمومته فزوّجه أحدهم: أي وهو أبو طالب على ما يأتي. وقال في خطبته: وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، فقال عمرو بن أسد: هذا الفحل لا يقدع أنفه: أي بالقاف والدال المهملة: أي لا يضرب أنفه لكونه كريما، لأن غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب أنفه ليرتدع، بخلاف الكريم، وكون المزوّج لها عمها عمرو بن أسد قال بعضهم هو المجمع عليه. وقيل المزوّج لها أخوها عمرو بن خويلد.

وهذه الرواية تدل على ان عم خديجة قال على محمد انه كريم ولكن اين والد خديجة في القصة لم يذكر ولكن في الرواي التالية نجد ذكر والدها

حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عمار بن أبى عمار ، عن ابن عباس - فيما يحسب حماد - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ذكر خديجة ، وكان أبوها يرغب أن يزوجه " ، فصنعت طعاما وشرابا ، فدعت أباها ونفرا من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة لأبيها : إن محمد بن عبد الله يخطبني ، فزوجني إياه . فزوجها إياه فخلعته وألبسته حلة ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ، فلما سري عنه سكره ، نظر فإذا هو مخلق وعليه حلة ، فقال : ما شأني ، ما هذا ؟ قالت : زوجتني محمد بن عبد الله . قال : أنا أزوج يتيم أبي طالب لا ، لعمري . فقالت خديجة : أما تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش ؟ تخبر الناس أنك كنت سكران ؟ فلم تزل به حتى رضي حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، قال : أخبرنا عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس - فيما يحسب - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة بنت خويلد ، فذكر معناه *

هذه الرواية التي ذكرت قد أخرجها الإمام أحمد في مسنده والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير بأسانيد مختلفة

وهنا نلاحظ عدة امور اولا ان زواج النبي كان عبارة عن خدعة من خديجة لعلمها بأن اباها لن يزوجها محمد وان محمد رضي بالطريقة تلك

ثانيا نجد رفض والدها لتزويجها محمد علما انه شاب صغير وهي ارملة كبيرة بالسن تناهز الاربعين ومع ذلك كان رافض بأن يناسب النبي وعلل ذلك انه يتيم ابي طالب وهذه التسمية استخفاف بمكانت محمد وخضع للأمر الواقع خوفا من الفضيحة

اذا هذه المرة الثانية التي يعترض لها محمد للرفض من قبل اهل الفتاة. الاولى كما ذكرنا من عمه عبد المطلب والثاني من والد خديجة

ولو حدث هذا الفعل من اي فتاة في هذا الزمان ما فعلته خديجة لكي تحظى بمن احبت لفعل العجب العجاب في ابنته لان هذا الفعل ينافي الصواب في مجتمعنا وفي اي مجتمع اخر ولكن عندما نتحدث عن النبي ننسى ان هذا الفعل شنيع بل نقول يا لا ذكائها وحنكتها

عمر خديجة عدد ازواجها واولادها

تزوجت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد قبل أن تتزوج بالنبي صلى الله عليه وسلم برجلين ، وأنجبت منهما .

الْأَوَّلُ : عَتِيقُ بْنُ عَائِذِ بْنِ مَخْزُومٍ ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ جَارِيَةً وَهِيَ هند.

وَالثَّانِي : أَبُو هَالَةَ التَّمِيمِيُّ مالك بن النبّاش ، فَوَلَدَتْ لَهُ ثلاثة أبناء وهم ؛ هند وهالة والطاهر .

وقيل : تزوجت أولا بأبي هالة ، ثم بعده بعتيق بن عائذ

اما عمرها عندما تزوجت محمد فلم يثبت فيه حديث صحيح والمشهور عند أصحاب السير أنها كانت في الأربعين من عمرها فقد أخرج ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا المنذر بن عبد الله الحزامي، عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة، مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهي ابنة أربعين سنة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة، وكانت خديجة أسن مني بسنتين ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ـ قال محمد بن عمر: ونحن نقول ومن عندنا من أهل العلم، إن خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وإنها كانت يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت أربعين سنة، ومحمد بن عمر الواقدي متروك

اما اولادها من محمد

1 – القاسم وهو الذي يكنى به الرسول صلى الله عليه وسلم فيقال : أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وأمه خديجة بنت خويلد القرشية رضي الله عنها .

2 – عبد الله ، ويقال له : الطاهر والطيب ، وأمه كذلك خديجة

3 – زينب

5 – رقية

6 – أم كلثوم

7 – فاطمة

وهي أحبهن إليه

وكلهن بنات خديجة وكان له ابن هو ابراهيم من مارية

الان لنأتي وندقق في بعض الامور

اذا بحسب ما سبق ان خديجة تزوجه محمد بعمر يناهز 40 وانجبت له 6 اطفال وآخرهم فاطمة الزهراء واجمعو علماء اهل السنة انها ولدت اي فاطمة قبل البعثة ب5 سنين اذا عندما كان عمر خديجة 50 لان محمد بعث في سن 40 اذا ولدت خديجة وعمر محمد 35 وخديجة اكبر منه ب15 سنه اذا تكون خديجة في ال50 من عمرها

اذا جميع ابنائها ولدو بين 40 وال50 من عمرها وهذا محال علميا لان بعد عمر يناهز 40 واقصى حد 45 تكون المرأة دخلت سن اليأس ولن تعود تستطيع الانجاب عدا عن ذلك ان بعد سن 40 يكون الحمل خطرا على الام و الطفل ايضا فما بالك بأن تلد بال50

وهذه اجاب احد الاطباء عندما سؤل :

هل تعتبر الحامل التي في سن الاربعين أكثر عرضة للأمراض والمضاعفات؟

يقول الدكتور :بعد سن الاربعين تزيد مشاكل الكروموزومات، هذا في ما يتعلق بالجنين، كما تزيد مشاكل الإجهاض. لكن في الوقت نفسه حتى مخاطر الحمل تزداد فتعتبر الحامل في هذه السن أكثر عرضة للإصابة بالسكري وارتفاع الضغط. كما يزيد خطر حصول جلطات والتي تزيد تلقائياً مع التقدم في السن.

بشكل عام، لا يُشجع على الحمل بعد سن الاربعين او انتظار هذه السن، لأن المسألة في غاية الدقة، خصوصاً أن فرص الحمل لا تكون كبيرة بعد سن الـ 42.

دراسة حديثة أجريت تحت عنوان how old is too old، نشرت تفاصيلها في موقع "الدايلي ميل" البريطاني، ليتبين أنَّ الجواب هو سنّ الـ 44. وإلى جانب العوامل الاجتماعية كالتركيز على المهنة وعدم العثور على الشريك المناسب، وتقدم الطب، التي لعب دوراً حاسماً في تأخر عمر النساء في إنجاب الأطفال.

اذا كما ذكر اصبحوا النساء يستطعن الولادة في سن 44 مع تقدم الطب الحديث اذ يلزمها متابعة شديدة عدا عن انهم يساعدوها في زيادة الخصوبة

مقتبس من موقع طبي يقول

من عمر 40 الى 45

مع التقدم في السن فإن جودة البويضة تقل . وفي هذه المرحلة، قد تواجه بعض التحديات التي تجعل من الصعب البقاء حامل . وبحلول عام 40 يصبح 90% من البويضات مصبوغ وغير طبيعي. وفي هذه المرحلة من العمر تحتاج إلي المساعدة بالتقنيات الإنجابية التي أصبحت أكثر شيوعاً . لأن بعض النساء قد يعانوا من زيادة بطانة الرحم التي تقلل مع التقدم في العمر من تخصيب البويضة .

في هذا العمر تقترب المرأة من سن اليأس وتري قصر دوراتها الشهرية . لأن بداية انقطاع الدورة الشهرية تبدأ من 40 – 60 عاماً وهذا يعني قصر دورة الإباضة ومن العلامات الجيدة أن تحصل علي وثيقة الإباضة لزيادة إنتاج مخاط عنق الرحم .

بالنسبة للنساء فوق 40 سنة وعند محاولة المحافظة علي جماك يمكنك اللجوء إلي عمليات التلقيح التي تمتلك نسبة نجاح منخفضة والخيار الأفضل هو التلقيح الاصطناعي.

إذا كانت المرأة بالغة من العمر 42 عاماً لديها 10 – 20 % فرص حدوث الحمل وإذا تحقق الحمل هناك مخاطر خاصة بهذا الحمل .

أكبر من 45 عاماً :

في هذه الحالة فإن احتمالات حدوث الحمل لا تزيد عن 3 – 4 % . وهذا لا يعني أنه مستحيل ولكن يعني أن تقنيات الحمل المساعدة ضرورية في هذه الحالات وغالباً ما يكون التلقيح الاصطناعي هو الحل الأكثر شيوعاً . وأن هناك عدد قليل من البويضات يمكن أن يكون يمتلك كروموسومات شاذة لذلك من الضروري إجراء فحص قبل التلقيح الاصطناعي. وغالباً ما تكون معدلات النجاح ما بين0 – 1 % بعض التقارير توصي في هذه الحالة استخدام بويضات متبرعة من قبل امرأة شابة

نلاحظ ان فرصة انجاب الاطفال هي 0 الى 1 بالمية بالتلقيح الصناعي حتى وليس الطبيعي انتهى

اما عن روايات الشيعة فبعض الروايات تقول ان فاطمة بنت الرسول قد ولدت بعد البعثة ب 5 سنين اي عندما كان عمر خديجة 60 وهذا مستحيل

نأتي الى النقطة الثانية وهي ان انجاب الاطفال انحصر ب 10 سنين من عمر خديجة 40 الى 50 وقد انجبت 6 اطفال وهناك روايات تقول بأنهم 9 اطفال فمن كتاب البداية والنهاية نقتبس التالي

قال أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري: ثنا عبد الباقي بن نافع، ثنا محمد بن زكريا، ثنا العباس بن بكار، حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من النبي عبد الله بن محمد، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينا رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل: من هذا؟

قال له: هذا الأبتر، وكانت قريش إذا ولد للرجل، ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا: هذا الأبتر.

فأنزل الله: «إن شانئك هو الأبتر» أي مبغضك هو الأبتر من كل خير.

قال: ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة وكانت أصغرهم، وكانت خديجة إذا ولدت ولدا دفعته إلى من يرضعه، فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها

وقال محمد بن عائذ: أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز، أن خديجة ولدت القاسم، والطيب، والطاهر، ومطهر، وزينب، ورقية، وفاطمة، وأم كلثوم.

وقال الزبير بن بكار: أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال: ولدت خديجة القاسم، والطاهر، وكان يقال له: الطيب، وولد الطاهر بعد النبوة، ومات صغيرا، واسمه عبد الله، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم.(انظر عزيزي القارئ ولد الطاهر بعد النبوة اي عندما كان عمر خديجة فوق ال55 سنة)

قال الزبير: وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم، والطاهر، والطيب، وعبد الله، وزينب، ورقية، وفاطمة، وأم كلثوم.

واختلف العلماء بعدد ابنائه من خديجة فراح العلماء يحاولون الخروج من هذا الاختلاف بقول ان الطاهر والمطهر القاب

قال النووي : " كان له ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة بنين: القاسم وبه كان يُكَنَّي، وُلِدَ قبل النبوة، وتوفي وهو ابن سنتين، وعبد الله وسُمي الطيب والطاهر، لأنه وُلِدَ بعد النبوة . وإبراهيم ولد بالمدينة سنة ثمان، ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر .

اذا فأن عبد الله ولد بعد النبوة لذلك لقب بالطاهر والطيب اي ولدته خديجة في سن يناهز 55 واكثر ومن المعلوم ان رقية وام كالثوم ولدو بعده وفي هذا اختلاف ولكن لا يوجد خلاف ان فاطمة اخر مولود لذلك ولدت فاطمة بأقل تقدير في 60 سنة وهذا ضربا من خيال في ذلك العصر

وهنا نجد تعارض واختلاف كبير بين عدد اولاد الرسول وبين اعمارهم ايضا ومتى ولدوا.

اننا نتحدث عن ابناء النبي الذي هو اعظم شخصية موجودة بذلك العصر ومع ذلك اختلفت الروايات ليس فقط متى ولدوا بل ايضا بعددهم عداك عن اختلافهم بعمر خديجة نفسها وهل تزوجت قبل النبي ام لم تتزوج هذا ليس من المنطق في شيء فقد ارخ المؤرخون اولاد اجداد النبي ولم يستطيعوا ان يؤرخوا ابناء النبي نفسه

ونعود للقول ان تلد خديجة 6 اطفال على الاقل ب10 سنين في سن فوق الاربعين هذا هو المحال بعينه .

لماذا جميع زوجات الرسول وما ملكت يمينه لم ينجبن اي طفل منه الا مارية انجبت طفل واحد فقط

وخديجة زوجة كبيرة انجبت له 6 اهو من المنطق ان تكون خديجة بهذا العمر هي الوحيدة التي انجبت ثم توقف الرسول على الانجاب من بعدها وكثيرا من زوجات الرسول صبايا امثال حفصة وزينب وصفية وعائشة وماريه فلم ينجبن جميعهم الا مارية ولد واحد

هل لانه لم يعد يستطيع الانجاب بعد خديجة ولكن الم تنجب ماريا ابراهيم.

اما عن مارية تأمل معي اخي المسلم هذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه و أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رجلاً كان يُتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ل علي : (اذهب فاضرب عنقه) ، فأتاه علي رضي الله عنه ، فإذا هو في ركيٍّ – أي بئر - يتبرّد فيها ، فقال له علي : أخرج ، فناوله يده فأخرجه ، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر ، فكفّ عليٌّ عنه ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ، إنه لمجبوب ماله ذكر) .

وللحديث لفظ آخر رواه البزار في مسنده عن علي رضي الله عنه قال : كُثُر على مارية أم إبراهيم رضي الله عنها في قبطيٍّ ابن عم لها ، كان يزورها ويختلف إليها ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خذ هذا السيف فانطلق ، فإن وجدته عندها فاقتله) ، قلت : يا رسول الله ، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة ؟ لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ؟ أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ ، فقال : (بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب) ، فأقبلت متوشح السيف ، فوجدته عندها ، فاخترطّت السيف ، فلما رآني أقبلت نحوه تخوّف أنني أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ، ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شغر برجله ، فإذا به أجبُّ أمسح ، ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال : (الحمد لله الذي يصرف عنّا أهل البيت)

كيف يأمر رسول الله بقتله دون أن يتحقق عنده ذلك الأمر لا بوحي ولا بعلم صحيح ولا ببينة ولا بإقرار ،وهذا يخالف ما تقرّر في الشرع من وجوب التحرّي لاسيما في مثل هذه القضية الحساسة ؟ ثم كيف يأمر بقتله دون أن يسمع منه دفاعه عن نفسه ؟ وكيف يكون الحكم بالقتل ، والقضية متعلقة بالزنا ، وحد الزاني الرجم أو الجلد؟ وقد ظهرت براءته بعد ذلك بيقين لا شك فيه ، وكيف يأمر بقتله ولا يأمر بقتل مارية والأمر بينه وبينها مشترك ؟ .

ثم انظر للرواية الثانية

لمستدرك - الحاكم النيسابوري ج 4 ص 39 :

حدثنى على بن حمشاذ العدل ثنا احمد بن على الابار ثنا الحسن بن حماد سجاده حدثنى يحيى بن سعيد الاموى ثنا أبو معاذ سليمان بن الارقم الانصاري عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت اهديت مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها ابن عم لها قالت فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملا قالت فعزلها عند ابن عمها قالت فقال اهل الافك والزور من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره وكانت امة قليلة اللبن فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه قالت عائشة رضى الله عنها فدخل به علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقال كيف ترين فقلت من غذى بلحم الضأن يحسن لحمه قال ولا الشبه قالت فحملني ما يحمل النساء من الغيرة ان قلت ما ارى شبها قالت وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول الناس فقال لعلي خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته قالت فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطبا قال فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة قال فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عز وجل له ما للرجال شيء ممسوح.

ها هي عائشة تطعن بمارية وبشرفها وتقول ان الولد لايشبه الرسول واحتجت بأنها كانت غيرة النساء

من المعلوم ان مارية هي قبطية من مصر وهي من السبايا وليست من ازواج النبي عندما وقع بها النبي

لنعود لخديجة

نحن نعلم ان خديجة كان لها ابناء من ازواجها السابقين وفي عصر قبل الاسلام كان هناك التبني شائع ويدخل المتبنى على خانت الاب المتبني اي يكنى الطفل باسم الاب يصبح كأبنه تماما ويورث وهذا الامر مع اي طفل يتبناه رجل فكيف يكون الوضع مع زوج الام فهو احرى ان يقال عن ابناء زوجته انهم ابناؤه ويكنون به بما انه لم تؤرخ حياة محمد بشكل مثبت اختلط

الامر على المؤرخين واعتقدوا انهم ابناء من صلب محمد واكبر دليل على هذا الافتراض هو انهم لم يوثقوا الصحابة ابناء محمد وتواريخهم وعددهم بشكل لا يدعوا للشك لانهم لم يكونوا يهتموا لهم كون انهم ليسوا من ابناء صلبه

ثم ان محمد تبنى زيد فالماذا يتبنى شخص قادر على الانجاب طفل غريب هل رأيتم شخص تبنى طفل وهو لديه اطفال

ونضيف الى كل هذا ما ذكرناه سابقا من عدم الانجاب من بقية زوجاته

قد يقول قائل هكذا اراد الله ان لا يخلق له ابناء ذكور اقول له اذا لماذا انجبنت خديجة ولم تنجب الاخرين لو ان ارادة الله ارادة ان لا يكون له ابناء كان من الاحرى ان جميعهم لم ينجبوا

ثم لماذا ولد له ثلاثة ذكور اذا كانت حكمة الله ان لا ينجب له ذكور

جميعنا نعلم ان اصعب شيء في هذا الكون هو فقدان الابن فكيف برجل وصل لل60 من عمره ولم يكن له ولد ثم يأتي هذا الولد المنتظر ثم يأخذه الله لحكمة هل يحب الله عزاب رسوله وهو اكثر عذاب في الكون هل يتلذذ بعذاب رسوله?

واتعجب من قول ان اكثر الناس ابتلاء هم الانبياء اذا كانوا معصومين عن الخطأ ومغفور لهم ما تقدم وما تأخر نحن جميعنا يعلم

انه عندما ينزل البلاء على احد اما يرفع به درجة او يطرح من سيئاته وخطاياه

ولكن ليس للأنبياء خطايا وهم ارفع درجة عند الله وخاصة النبي محمد اذا ما الحكمة من ابتلائه اعظم البلاء.

لا يوجد حكمة بل هذه هي الحياه فيها الكثير لنعيشه بحلاوتها ومرارتها فالطبيعة وقسوة العيش لا تفرق بين فقير وغني وبين نبي وكافر

هل كان النبي على ملة ابراهيم قبل البعثة ام على ضلال

يذكر القرآن في سورة الضحى ((وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ (٤) وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ (٥) أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ (٧).))

لنبحث عن معنى ضالا فهدى هل تعني ان محمد كان ضالا وفي ضلال قبل البعثة وهداه الله برسالته لنكتشف ذلك يجب ان نبحث عن معنى كلمة ضلالة في آيات اخرى فمن المعلوم القرآن يشرح بعضه

سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾.

سورة سبإ

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾.

سورة الفاتحة

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾.

سورة البقرة

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

سورة البقرة

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

سورة البقرة

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾.

سورة البقرة

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾

وآيات كثيرة تشير لمعنى الضلالة وهي الكفر والشرك

والضلالة هي الضياع اي الابتعاد عن عبادة الله الواحد الاحد

اذا لم يكن محمد كما ادعو علماء المسلمين انه موحد حتى قبل البعثة وانه لم يعبد الاصنام وانه اتبع دين ابراهيم واعتزل الناس لأنه مؤمن بأن الله واحد وانه رجل مؤمن مفكر يتفكر ويتعبد الله في الغار

سُوْرَةُ الشّورىٰ

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢).

لاحظوا قول الله: "وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا": الروح هو الوحي الّذي أوحاه الله عز وجل لمحمد عليه السلام، وهذا الوحي هو من أمر الله وهو القرءان الكريم.

هذه الآية البينة تُخبرنا بل تؤكد لنا أنّ الرسول محمد عليه السلام لم يكن مؤمنًا مُسلمًا منذ طفولته ولا قبل نزول الوحي والروح عليه، فهو لم يكن يدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحيه الله عز وجل إليه ويجعله بمشيئته نورًا أمامه يهديه به.

سُوْرَةُ يُوسُف

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ (٣).

لاحظوا قول الله عز وجل: "وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ". هذه الآية تدلنا على أنَّ الرسول محمد عليه السلام كان غافلاً عن عبادة الله الواحد الأحد. من أجل ذلك ربط الله عز وجل لنا "وحي القرءان" ب"الغفل" بهذا السياق بقوله: "بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ". هذا السياق يؤكد لنا أنَّ محمدًا كان غافلاً عن وحي القرءان قبل نزوله عليه، وبالتالي كان غافلاً عن عبادة الله الواحد الأحد وكان يتبع دينًا غير دين الله.

سُوْرَةُ غَافر

قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٦٦).

"قُلْ إِنِّى نُهِيتُ". نُهيتُ عن ماذا؟ الجواب هو: "نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ". متى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ؟ الجواب هو: "لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى". نجد وبكل وضوح كيف نهى الله عز وجل محمدًا عليه السلام عمّا كان يعبد قومه، وكيف نهاه عن اتباع دينهم، وذلك عندما أعطاه البينات بتنزيل وحي القرءان عليه. ونجد أيضًا كيف أمره تعالى بأن يُسلم لربِّ العالمين بقول محمد بوحي من الله: "وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ". هذه الآية تدلنا بل تؤكد لنا أنّ محمدًا كان ضالاً ومشركًا قبل نزول وحي القرءان عليه، ولم يكن مؤمنًا مُسلمًا منذ نشأته كما تقول الأحاديث

سُوْرَةُ المدَّثِّر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ (٥).

آية (4): "وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ": ثياب الرسول هي ما كان يرتديه الرسول من لباس قبل نزول وحي القرءان عليه. إنَّ لباس الرسول هو كناية عن دينه الباطل الغير طاهر والوسِخ الّذي كان يؤمن به ويرتديه ويُغطي نفسه بِهِ ويضعهُ عليه مِمّا أدى به إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي، لذلك أمره الله أن أن يُطهّرَ ثيابه فيترك هذا اللباس ويلبس لباس التقوى لكي يُواري سوءاته فيتوب عن ارتكاب الذنوب والمعاصي فيُطهّر بذلك نفسه.

وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ": الرُجْز يعني القذر. والرُجْز يعني عبادة الأوثان. والرُجْز يعني الكفر والإشراك. والرُجْز يعني العذاب. والرِجْز يعني الرُجْز ويعني الإثم والذنب. والرِجْز يعني العقاب السيّء أو القبيح. والرِجْز يعني الضلآلة واتباع الباطل.

نجد في هذه الآية دعوة صريحة من الله لمحمد بأن يهجر ويترك الرُجْز، أي أن يهجر ويترك دينه الباطل القذر وعبادة الأوثان ويتوقف عن الكفر والإشراك ويتوقف عن ارتكاب الآثام والذنوب، ويُهاجر لدين الله. هذه الآيات تثبت وتؤكد لنا أنَّ محمدًا كان يتبع الرُجْز مِمّا جعل الله تعالى أن يأمره بأن يهجر هذا الرُجْز أي دينه الّذي كان عليه ويُهاجِر لدين الله.

بدء الوحي :

عندنا روايتان نفيستان تشرحان بالتفصيل أمر الوحي؛ الرواية الأولى هي رواية البخاري عن عائشة والرواية الثانية هي رواية ابن إسحاق عن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي كما أن لدينا بعض الروايات المكملة للقصة عن جابر بن عبد الله، وعن ابن عباس وعن غيرهما رضي الله عنهم جميعًا

الرواية الأولى: رواية عائشة

الرواية الأولى هي رواية عائشة في صحيح البخاري، وعائشة لم تُعاصر الحدث؛ ولكنها سمعته من رسول الله أو من أحد الصحابة؛ كأبيها أبي بكر أو غيره، وإن كانت هناك بعض الإشارات في الحديث إلى أنها سمعت الحديث من الرسول ؛ لأن هناك التفاتًا في بعض الفقرات، التي يتحدَّث فيها الرسول بنفسه، والحديث في أعلى درجات الصحة، وجاء في البخاري ومسلم، ومن أكثر من طريق، تقول عائشة : "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ". قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي"، فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ} [العلق: 1-3]".

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، "فَدَخَلَ عَلَى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي". فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي". فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟" قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ".

قبل ان ننتقل للرواية الثانية لابد من تمحيص هذه الرواية وطرح بعض الأسئلة التي تخالج العقل

(كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق القمر)

لكن لم نجد اي حديث او رواية تؤكد انه كانت تراوده رؤيا قبل البعثة فلو كان يرى رؤيا وتحدث لماذا لم تذكر وخاصة هذا شأن عظيم فالرؤية التي تحدث اشبه بالعلم بالغيب اذ يرى الاحداث قبل حدوثها وهذا امر عظيم لماذا اغفلوه الصحابة و المؤرخون

عندما جاء جبريل جاء على هيئة رجل وضم النبي بقوة بحيث شعر انه يختنق قال له اقرأ فيجيب النبي ما انا بقارئ وتفيد هذه الجملة اما انه لا يريد القراءة او انه لا يعلم القراءة او يتساءل عن ماذا يقرأ تحتمل ثلاثة وجوه وان هذه الرواية لا تطلعنا ماذا امر جبريل ان يقرأ محمد هل قدم له كتاب كي يقرأه ام ماذا . فعندما يطلب منا احد ان نقرأ لابد من وجود شيء كي نقرأه وعند عدم وجود شيء كي نقرأه ويطلب منا القراءة لابد ان يكون اول سؤال يتبادر في الذهن ماذا اقرأ وهذا يرجح احتمال مقولت النبي ما انا بقارئ هي صسغة سؤال اي ماذا اقرأ

ولكن مما تقدم من الرواية لم يذكر ان هناك صحف او كتاب قدمه جبريل على محمد كي يقرأه. وهنا نقع ضمن معضلتين اولهما ان جبريل يشدد على نبي الله بقوة وغلظة لكي يقرأ ويأمره ان يقرأ في الوقت الذي لم يكن هنالك شيئ يقرأه لذا قال الرسول ما انا بقارئ تفيد ماذا اقرأ فلا يوجد شيئ كي اقرأه .وهنا يعترينا سؤال لماذا يدخل الوحي على رسول الله بهذه الطريقة التي اصابة النبي بخوف شديد لم يعهده

الثانية ان جبريل مرسل من الله اذا هو يعلم حق المعرفة ان النبي يعلم القراءة او لا يعلمها اذا لو كان النبي لا يعلم القراءة لماذا يشدد عليه بالقراءة وهو يعلم انه لا يستطيع القراءة؟

وتوجد نقطة تراود ذهن القارئ كيف علم ورقة ان الذي نزل على محمد هو الناموس الاكبر ما هو وجه الشبه الذي قد اكتشفه من حديث محمد جعله يتيقن انه الناموس الاكبر هل نزل الناموس الاكبر على موسى وامره ان يقرأ هل اتاه على هيئة رجل وضمه بعنف . نحن نعلم ان موسى اتى بالوصايا العشر التي نزلت من السماء على شكل صحف مكتوبة اذا اين دور النموس في ذلك بفرض ان الناموس هو الذي قدم الصحف لموسى فهل قدم كتاب مكتوب لمحمد كي يتيقن ورقة انه الناموس الاكبر الذي نزل لموسى

الرواية الثانية: رواية عبيد بن عمير بن قتادة

أما الرواية الثانية التي تحدَّثت في أمر الوحي بالتفصيل؛ فهي رواية عبيد بن عمير بن قتادة في سيرة ابن إسحاق، وعبيد بن عمير من كبار التابعين، وأبوه صحابي جليل، وعبيد رحمه الله يروي عن كثير من الصحابة منهم عمر وعلي وأبو ذر وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري وعائشة وابن عمر .. وغيرهم رضي الله عنهم، وهي رواية صحيحة، وفيها تفصيلات كثيرة مهمَّة

يقول عبيد: "فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُجَاوِرُ ذَاتَ الشَّهْرِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، يُطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ؛ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جِوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ -إِذَا انْصَرَفَ مِنْ جِوَارِهِ- الكعبة، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِك، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا، وَذَلِكَ الشَّهْرُ شَهْرُ رَمَضَانَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى حِرَاءٍ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لِجِوَارِهِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا، جَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْت: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْت: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْت: مَاذَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: فَقُلْت: مَاذَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلاَّ افْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 1-5]. قَالَ: فَقَرَأْتُهَا ثُمَّ انْتَهَى، فَانْصَرَفَ عَنِّي، وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي، فَكَأَنَّمَا كَتَبْتُ فِي قَلْبِي كِتَابًا. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ، فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَلاَ أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلاَّ رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي، وَمَا أَرْجِعُ وَرَائِي، حَتَّى بَعَثَتْ خَدِيجَةُ رُسُلَهَا فِي طَلَبِي، فَبَلَغُوا أَعْلَى مَكَّةَ، وَرَجَعُوا إِلَيْهَا، وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي، وَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى فَخِذِهَا مُضِيفًا[12] إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَوَاللهِ لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِي فِي طَلَبِكَ، حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ وَرَجَعُوا لِي. ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بِالَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يَابْنَ عَمِّ وَاثْبُتْ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الأُمَّةِ".

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا، وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَ ورقة بن نوفل: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ[13] وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتِ صَدَّقْتِينِي يَا خَدِيجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ فَقُولِي لَهُ فَلْيَثْبُتْ. فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جِوَارَهُ وَانْصَرَفَ، صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ، فَطَافَ بِهَا، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَابْنَ أَخِي؛ أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ. فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى، وَلَتُكَذَّبَنَّهُ[14] وَلَتُؤْذَيَنَّهُ وَلَتُخْرَجَنَّهُ وَلَتُقَاتَلَنَّهُ، وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لأَنْصُرَنَّ اللهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ. ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ[15]، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى منزله"[16].

قبل التعليق على الرواية لابد من القاء نظرة على

التحنث والجوار : من سيرة بن هشام عن بن اسحاق (ص 170) كان رسول الله يجاور في حراء من كل سنه شهر و كان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية و التحنث هو التبرر أي فعل البر . فكان رسول الله يجاور ذلك الشهر من كل سنه و يطعم من جاء من المساكين فإذا قضى رسول الله جواره من شهره كان اول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع بيته

و الجوار بمعنى الاعتكاف الا ان الاعتكاف في المسجد و الجوار في جوار جبل حراء لإطعام المساكين و اعمال البر و هذه عادة قريش في الجاهلية

ولكن في روايات البخاري و مسلم و مسند احمد

حبب اليه الخلاء (و الخلاء كلمه عربيه معناها مكان الغائط لانه مكان الذي يختلي الشخص بنفسه) و كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه و هو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ليتزود ثم يرجع الى خديجه فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و هو في غار حراء

الواضح هنا ان روايات البخاري و مسلم و احمد كلها لم تظهر و تو ضح ان التحنث و الجوار لأعمال البر للمساكين كان عاده قريش في الجاهلية !!

فكان رسول الله و هو من اهل مكة و من قريش يقوم بها سنويا شهر من كل عام و لم تحدد الروايات كلها عدد مرات التحنث و الجوار قبل البعثة و كانت عائلات قريش الكريمة الغنية يخرجوا الى جوار جبل حراء بمنى ليطعموا الطعام و يقوموا بأعمال البر!!

لنعود للرواية

في هذه الرواية التي رواها ابن اسحاق اول مؤرخ للسيرة النبوية وعاصر بعض التابعين يقول ان جبريل جاءه وهو نائم اي انه جاءه في المنام وقد جاءه بنمط من ديباج فيه كتاب والديباج

جمع : دَبابيجُ ، دَيابيجُ . :- تَرْتَدِي قَميصاً مِنْ دِيباجٍ :- : نَسيج مِنَ الحَريرِ الأَصيلِ اذا جاءه بقماش عليه كتاب اي عليه كلمات وامره جبريل بالقراءة وشدد عليه وكلمة فغتني به اي ضغط علي بشدة سأله ماذا اقرأ وهذا يثبت ما استنتجناه من الرواية الاولى ان معنى ما انا بقارئ تعني ماذا اقرأ

هذا دليل واضح على ان النبي يعلم القراءة وليس امي كما يدعي المسلمون فلو لم يكن يعلم القراءة لما ضغط جبريل كل هذا على حبيب الله حتى اعتقد النبي انه الموت وهو يعلم ان لا بعلم القراءة

ثم قال النبي هببت من نومي اذا هو اقرار كامل بأن ما رآه ليس تشخيص حقيقي انما هو كان منام وحلم او ما نسميه كابوس يضغط على النفس وهذا يخالف خلاف كبير ما تعلمناه ان جبريل نزل كشخص على محمد كما اقر البخاري

اذا اول وحي نزل بالقرآن والبعثة كان عبارة عن منام اذا كيف يكون الناموس الاكبر كما قال ورقة وهو فقط منام حلم به النبي كيف عرف ورقة انه الناموس ولم يكن النبي بعد يعلم انه رسول مرسل فهو لشخص عادي ليس الا كابوس كأي شخص اخر

ولكن كان ورقة راهبا ويعلم من النصرانية واليهودية ما يعلم ولم يكن راضيا ما آلت اليه العرب من وثنية آن ذاك لذلك احب ان يجعل محمد الرجل الذي يغير هذا المجتمع ويبعدهم عن الوثنية وعبادة الاصنام فهو اي ورقة لا يصلح لتلك المهمة فهو رجل كبير ولا يستطيع مواجهة الصعاب ولكن محمد لديه جميع المؤهلات من نزاهة وصفات جيدة واخلاق حميدة ومحمد يوقر ورقة بن نوفل ويبجله لذلك وبعد تلك الحادثة استطاعة ورقة ان يستغلها احسن استغلال فأدخل في عقل محمد انه نبي مرسل من عند الله ليؤدي رسالة فحواها عبادة لا اله الا الله لذلك نجد ان الدعوة استمرت 5 سنين ولا يوجد تشريع ابدا جميع تلك السنين كانت عبارة عن دعوة توحيد فقط دون اي تشريع وحتى القرآن الذي نزل معظمه قصص عن انبياء سابقين وقصص الاولين

سأتعمق في فكرة ورقة بن نوفل وكيف تبلوره فكرة الاسلام و ترسخت هذه الفكرة في النبي اكثر في فقرة مخصص لها لاحقا

ثم قال محمد : فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ، فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُول الله وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَلاَ أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلاَّ رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي، وَمَا أَرْجِعُ وَرَائِي

وهنا النبي مستيقظ ورأى جبريل بين السماء والارض ولكن المشكلة تكمن ان محمد اينما اتجه وجهه يشاهد جبريل في الافق وهذا اكبر دليل على انه ليس بملاك بل انه في عقل محمد لأنه لو كان ملاك لكان حين يلتفت محمد لغير اتجاه ينبغي ان ينصرف النظر عنه ولكنه اينما توجه ببصر يراه

انت خذ شمعة مثلا وركز بصرك عليها مدة دقيقتين ثم اغمض عينين وانظر لأي مكان تريده تشاهد نور الشمعة اينما توجهت ببصرك ستشاهد نور الشمعة امامك لانها انطبعت في عقلك فالعقل هو الذي يرى الاشياء وليست العيون العيون ما هي الا واسطة لذلك كثيرا من الناس الذين لديهم اطرابات عصبية يرون صور ويسمعون اصوات موجودة في عقلهم ولا توجد في الحقيقة.

وعندما اخبر النبي خديجة ما حدث فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يَابْنَ عَمَّ وَاثْبُتْ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ(وهنا زرعت فكرت النبوة وآمن بنفسه)

انظروا كيف انها كانت ترجوا ان يكون نبي هذه الامة وهي لا تعلم لا بالنصرانية ولا اليهودية ما يعلمه ورقة ولا تعلم ومع ذلك كانت تأمل ان يكون نبي هذه الامة وكأن خديجة وورقة يتشاركون غرس فكرة النبوة في رأس محمد

ومن مضمون هذه الرواية نجد ان ورقة بن نوفل لم يكن اعمى كما جاء في رواية البخاري حيث ان ورقة استطاع ان يلتقي ويتعرف على محمد عند طوفانه وقبل رأس النبي دون ذكر انه اعمى

ومما تقدم نجد الاختلاف الكبير بين الروايتين وما يواجههما من مشاكل ولكن كلاهما اجتمعا على انه اول مرة جاء جبريل بالنبي هو في حراء عندما ضغط عليه وامره بالقراء اي اول اية نزلت هي اية اقرأ بسم ربك الذي خلق ولكن عند البحث اكثر في روايات بدأ الوحي نجد اختلاف كبير حيث لم تكن اية اقرأ هي اول اية بل كانت المدثر

الرواية الثالثة: رواية جابر بن عبد الله

من هذه الروايات مثلاً رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في البخاري وفيها يقول: "سمعت النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يحدّث عن فترة الوحي فقال في حديثه: "فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَدَثَّرُونِي". فأنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} إِلَى: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: 1-5] والرجز في الآية هي الأوثان كما ذكر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الرواية الرابعة: رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن

ومن هذه الروايات -أيضًا- ما جاء في البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رحمه الله، يقول فيها يحيى : سألتُ أَبَا سَلَمَةَ: أي القرآن أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فقال: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} [المدثر: 1]. فقلتُ: أُنْبِئْتُ أنه: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1]. فقال أبو سلمة: سألتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أيُّ القرآن أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فقال: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} [المدثر: 1]. فقلتُ: أُنْبِئْتُ أنه: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: 1]. فقال: لا أُخْبِرُكَ إلاَّ بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَاسْتَبْطَنْتُ الوَادِيَ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} [المدثر: 1-3]".

وكذلك في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ كلامه بـ: "جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ -يَعْنِي جِبْرِيلَ عليه السلام- فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي. فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 1-4]"[22].

أخرجه الشيخان (خ/ 4، م / 161) عن أَبَي سَلَمَةَ قَالَ: "سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ؟" قَالَ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}. فَقُلْتُ: "أَوْ {اقْرَأْ}؟" قَالَ جَابِرٌ: "أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي، نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام، فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [سورة المدثر، الآيات: 1-4]»".

وفي رواية للبخاري عنه قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِى حَدِيثِهِ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِى فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِى جَاءَنِى بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»"

نجد انفسنا بعد عرض هذه الروايات انه في حديث بخاري الذي روته عائشة مرسل اي عائشة لم تقل ممن سمعته بينما باقي روايات الصحابة سمعوه من رسول الله اي المرجح انه لم ينزل وحي على النبي في غار حراء بالشكل المصور بقصة عائشة بل كان في حلمه كما ذكرت الرواية الثانية وهذا يدل على صحة الرواية الثانية على الاولى.

يتضح لنا انه حتى بدأ الوحي وحتى ماهي اول صورة نزلت وكيف كان الوحي توجد به روايات متضاربة فلا استطيع ان اتصور واتخيل ان حدث عظيم بهذا الجلل ان يكون فيه تضارب واقوال علما ان مثل تلك الاحداث هي بادية نشأته الاسلام وبداية النبوة اي يجب ان يولي بها المسلمون الاهتمام الشديد ثم كيف لهم ان يحفظوا الآيات التي نزلت ويتلونها دائما وخاصة انها اول الآيات ومع ذلك لا يتذكرون ايهما نزلت على نبيهم اولا ويختلفون كيف جاءت الرسالة لنبيهم اي اهتمام هذا بما يتبعون

- **فتور الوحي :**

سأترك موضوع فتور الوحي بعد الانتهاء من السيرة لما لهذه الفترة من امور لابد من تفصيلها وتحليلها ولأهميتها البالغة في نشأة الاسلام ولربطها ببحث لأيمكن ذكره الآن للحفاظ على التسلسل والتمازج

ولكن سأمر مرور الكرام في هذه الفقرة

روى البخاري (4953) حديث عائشة في بدء الوحي وفيه إخبار النبي صلى الله عليه وسلم ورقة بما رأي ، وقول ورقة له : " إِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا " قالت عائشة : " ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الوَحْيُ " .

اختلف العلماء في مدة فترة الوحي الأولى ، فقيل ثلاث سنين ، وقيل قريبا من سنتين ، أو سنتين ونصف ، وقيل اثنا عشر يوما ، وقيل خمسة عشر يوما ، وقيل أربعون يوما ، وقيل غير ذلك .

قال الحافظ رحمه الله :

" وَقَعَ فِي تَارِيخِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ مُدَّةَ فَتْرَةِ الْوَحْيِ كَانَت ثَلَاث سِنِين ، وَبِه جزم ابن إِسْحَاقَ " انتهى من "فتح الباري" (1/ 27) .

وقال ابن كثير :

" قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ مُدَّةُ الْفَتْرَةِ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ " .

انتهى من "البداية والنهاية" (4/ 42) .

وقال الرازي رحمه الله :

" وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ مُدَّةِ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ ، فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَقَالَ السُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا " انتهى من "تفسير الرازي" (31/ 192) .

وقال ابن عاشور :

" وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مُدَّةَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ فِي الْفَتْرَةِ الْأُولَى كَانَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا " .

انتهى من "التحرير والتنوير" (30/ 396)

وهنا اتساءل في فترت فتور الوحي هذه التي دامت سنتين الى ماذا كان يدعوا الرسول ?

انتشار ادعاء النبوة زمن النبي قبله و بعده

خالد بن سنان العبسي

هو خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي ، هكذا نسبه الكلبي في تفسيره ، كما نقله ابن حجر عنه في كتاب الإصابة

قد ورد في وقت بعثته أنه كان بين نبي الله عيسى عليه السلام و النبي محمد صلى الله عليه وسلم

الأخبار المتعلّقة بخالد بن سنان أنّه كان مُوحِّدًا، وأنّه كان يدعوا إلى التوحيد، واعتبره جماعة من علماء المسلمين من الحُنفاء الذين لم يسجدوا لصنم قط، وتأكيدًا لذلك فإنّ الروايات تذكر أنّ ابنته حين وفدت على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسمعته يتلوا سورة الإخلاص قالت: كان أبي يقرأ هكذا

وكان لهذا النبي معجزات ايضا فقد تحدّثت الروايات عن معجزة خالد بن سنان المتمثّلة في إطفائه نار الحرتين وهي نار عُظمى ظهرت في بني عبس ببلاد العرب وإن ضوئها كان يظهر من مسيرة ثلاثة أيّام، فافتتن بها العرب حتى كادوا يتمجسون فبعث الله خالدًا فأطفأها والنّاس من حولها ينظرون.

وأمّا معجزته الثانية: إبادة العنقاء بدعائه، وقد ظهرت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتختطف الصبيان إلى أن شكوها إلى خالد بن سنان فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت.

وفيما يأتي بعض الروايات النبي جاءتنا بأخبار هذا النبي

روى الحاكم وأبو يعلى والطبراني من طريق معلى بن مهدي عن أبي عوانة عن أبي يونس عن عكرمة عن ابن عباس :

- أن رجلا من بني عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه : إني أطفئ عنكم نار الحدثان فقال له : عمارة بن زياد رجل من قومه والله ما قلت لنا يا خالد قط إلا حقا فما شأنك وشأن نار الحدثان تزعم أنك تطفئها قال : انطلق فانطلق معه عمارة في ثلاثين من قومه حتى أتوها وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فخط لهم خالد خطة فأجسلهم فيها وقال : إن أبطأت عليكم فلا تدعوني باسمي قال : فخرجت كأنها جبل سعر يتبع بعضها بعضا واستقبلها خالد فضربها بعصاه حتى دخل معها الشق وهو يقول : بدا بدا بدا كل هدى بؤدى زعم بن راعية المعزي أني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشق قال فأبطأ عليهم فقال عمارة بن زياد والله لو كان صاحبكم حيا لقد خرج منها فقالوا إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه قال فدعوه باسمه فخرج إليهم وقد أخذ برأسه فقال ألم أنهكم أن تدعوني باسمي قد والله قتلتموني فإذا مت فادفنوني فإذا مرت بكم عانة حمر فانبشوني فإنكم ستجدونني حيا فأخبركم بما يكون فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار أبتر فقالوا انبشوه فإنه قد أمرنا أن ننبشه فقال لهم عمارة بن زياد : تحدث مضر أنا ننبش موتانا والله لا تنبشوه أبدا وقد كان خالد أخبرهم أن في عكن امرأته لوحين فإذا أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما فإنكم سترون ما تسألون عنه وقال : لا تمسهما حائض فلما رجعوا إلى امرأته سألوها عنهما فأخرجتهما وهي حائض فذهب ما كان فيهما من علم .

- قال أبو يونس قال سماك بن حرب سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك نبي ضيعه قومه وإن ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنة أخي

قال الحاكم هذا حديث صحيح .

- الروايات التي تؤكد نبوته

وساق أبو موسى في "ذيل معرفة الصحابة"من طريق محمد بن عمر الرازي الحافظ عن عمرو بن إسحاق بن العلاء عن إبراهيم بن العلاء، حدثنا أبو محمد القرشي الهاشمي عن هشام بن عروة عن بن عمارة عن أبيه عمارة بن حزن بن شيطان بقصة خالد بن سنان قال: فلما بعث الله محمداً أتته محياة بنت خالد فانتسبت له فبسط لها رداءه وأجلسها عليه. وقال: ((ابنة أخي، نبي ضيعه قومه)).

ورواه ابن سعد في "الطبقات" من حديث محمد بن عمر الواقدي، قال حدثني علي بن مسلم الليثي عن المقبري عن أبي هريرة قال: قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنه قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواش هي معاشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا الله حيث كنتم، فلن يلتكم من أعمالكم شيئًا، ولو كنتم بصمد وجازان)). وسألهم عن خالد بن سنان فقالوا: لا عقب له؛ فقال: ((نبي ضيعه قومه))، ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد بن سنان.

وروى ابن الجوزي في "المنتظم" من طريق الحسن بن علي القطان قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: أخبرنا إسحاق بن بشر القرشي قال: أخبرنا ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة، وكانت

طوائف من العرب يعبدونها، فقام رجل من عبس يقال له: خالد بن سنان العبسي، فأطفأها ورفع، وقال لأخوته: إني ميت، فإذا مِت فادفنوني في موضعي هذا، فإذا حال الحول فارصدوا قبري، وإذا رأيتم عيراً أبتر مقطوع الذنب عند قبري فاقتلوه وانبشوا قبري، فإني أحدثكم بكل شيء هو كائن. فمات، فدفنوه ثم رصدوا قبره عند الحول، فجاء العير فقتلوه وأرادوا أن ينبشوه، فقال إخوته: إن نبشناه كانت سُبَّةً علينا في العرب.. فتركوه.

فلما بُعث النبي - صلي الله علية وسلم - قدمت عليه بنت خالد بن سنان بعدما هاجر، فقالت: أنا بنت خالد بن سنان، فقال رسول الله صلي الله علية وسلم: ((العبسي؟)) قالت: نعم، فرحَب بها، ثم قال لأصحابه: ((إن أباها كان نبياً هلك بين مكة والمدينة، ضيعه قومه))، وقص النبي صلي الله عليه وسلم قصته وقال: ((لو نبشوه أخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة وما يكون منها)).

وروى عكرمة، عن ابن عباس قال: قال خالد بن سنان لقومه: إني ميّت، فإذا دفنتموني فمر علي ثلاث، فإنه ستجيء عير أبتر، فيقوم على قبري فينهق ثلاث نهقات، فخذوه واذبحوه، وابقروا بطنه، واضربوا به قبري، فإني أخرج إليكم فأحدثكم لما ينفعكم في آخرتكم ودنياكم. فجاء الحمار فنهق فقالوا: انبشوه فقال رهطه: والله لا تنبشوه فيكون علينا سُبّة، قال: وقد كان ذكر لهم أن في عكن امرأته لوحين إذا أشكل عليهم أمر، فنظروا فيها فإنهم سيرون ما تسألون عنه، وقال: لا تمسهما حائض. فجاءوا فسألوا امرأته عنهما، فأخرجتهما وهي حائض، فذهب ما كان فيهما، فذكروا أمره لرسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: ((نبي ضَيعه قومه)).

وذكر المسعودي في "مروج الذهب" من طريق سعيد بن كثير بن عفير المصري عن أبيه عن جده عن عكرمة عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله خلق طائراً في الزمن الأول، يقال له العنقاء، فكثر نسله في بلاد الحجاز، فكانت تخطف الصبيان، فشكوا ذلك لخالد بن سنان - وهو نبي ظهر بعد عيسى من بني عبس - فدعا عليها أن يقطع نسلها، فبقيت صورتها في البسط)).

وقال الكلبي في "تفسيره" عن أبي صالح عن بن عباس: دخلت ابنة خالد بن سنان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه)).

قال الفضل بن موسى الشيباني: دخلت على أبي حمزة السكري فحدثته بهذا عن الكلبي فقال: استغفر الله استغفر الله أخرجه الحاكم في "تاريخ نيسابور".

ورواه ابن شبة في "التاريخ" من حديث الحكم بن موسى قال، حدثنا ابن أَبي الرجال، عن عبد الرحمن بن أَبي الزناد، عن أَبيه يقول: ((نبيّ فرّط فيه قومه))، سالت عليهم نار من حِرّة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها"، وهي تأْتي من ناحيتين جميعًا، فخافها الناس خوفًا شديدًا، فقال لهم العبسي: ابعثوا معي إنسانًا حتى أُطفئها من أَصلها.

أذا عزيزي القارئ بحسب ما تقدم من اخبار كان هنالك نبي قبل ظهور محمد وهو ليس ببعد عن فترت محمد اذ امكن ابنته من رؤية محمد وهنا تتساءل عقولنا بعض الاسئلة التي يتحتم علينا طرحها

جميعنا يعلم ان محمد اقر بوجود اخبار في كتب المسيحيين واليهود تخبرهم بقدوم نبي بعد عيسى وهو خاتم النبيين اذا يجب ان يكون خالد بن سنان هو المقصود لأنه جاء هذا النبي بعد عيسى اليس كذلك?

قال الله تعالى في كتابه : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الصف /6

وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف/157

ولكن هذا مستحيل فمحمد يخبر هذه الاخبار ويقصد بها نفسه اذا هل كان خالد بن سنان مدعي النبوءة ولكن اذا كان مدعي النبوءة كيف اقر رسول الله بأنه نبي

ثم ندهش من ان هذا النبي كان لديه كلام من الله اذ عندما سمعة بنته آية الاخلاص قالت كان يقولها ابي فهل كان لديه وحي ايضا وقرآن منزل حيث جاء في كتاب الإصابة: قال النبي خالد بن سنان نبي ضيعه قومه ووفدت أبنته على النبي فقالت وقد سمعته(أي سمعت النبي) يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقول هذا.(*) الإصابة في أخبار الصحابة لأبن حجر العسقلاني باب بن سنان العبسي.

والذي يحير عقل الباحث بوجود تناقض تام في موضوع النبوءة فقد روي عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((أنا أَوْلَى الناس بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عَلَّاتٍ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ))[رواه البخاري3442].

فكيف يقول رسول ان خالد كان نبي وفي موضع آخر يؤكد لا يوجد بينه وبين عيسى اي نبي قد يقول قائل انه في هذا الحديث وغيره قد قصد انه لا يوجد رسل بينه وبين عيسى والنبي يختلف عن الرسول فالنبي يدعوا لله ووحدانية دون وجود شريعة محددة وكتاب منزل اما الرسل فيأتون بشرائع تنسخ ما قبلها او تؤيدها فيكون الرد اذا لماذا لم يذكر صراحته انه يوجد انبياء.

فقد جاء في كلام الله {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

اذا اعتمادا على هذا التأويل نستطيع ان نقول خاتم النبيين يقصد بها ان محمد اخر رسول يبعث وليس آخر الانبياء اي يمكن اذا ان يبعث انبياء بعد محمد

ثم لماذا خالد بن سنان اقر انه نبي فهو يدعوا للتوحيد و يؤيد بالمعجزات بينما مسلمة بن حبيب الحنفي عندما ادعا النبوة اتهم بالكذب وادعاء النبوءة هل هو فقط لمجرد اعتراف محمد بنبوءة الاول وبكذب الآخر مع ان كلاهما دعا لتوحيد الله و وكليهما ديه معجزات لا بل خالد قتله قومه اما مسلمة تبعه قومه وآمنوا به

لماذا? اعتقد لان الاول متوفي منذ زمن ومحمد اخذ اية الاخلاص منه فعندما سمعت بنت خالد كلام ابيها واخبرت هذا اطر ان يقول ان ابوها كان نبي اذ لايقول هذا الكلام الا نبي فهو يعظم امر ابيها ولا يثير الشكوك اما مسيلمة فكان في عصره وينازعه الامر.

وقد اول بعض العلماء ان خالد بن سنان لم يكن نبي بل كان رجل صالحا وهذا التفاف على الكلمة لامعنى له فجميعنا يعلم ان نوح وآدم ويوسف هم انبياء لم يأتوا بشرائع جديدة ومع ذلك هم انبياء ليسوا فقط رجال صالحين اذا لماذا تنفون عن خالد صفة النبوة

وهناك ايضا سؤال آخر ان بين محمد دعوته ودعوة عيسى 600 سنه ومع ذلك بعث قبل محمد بزمن قصير نبي يدعوا لله ووحدانية اي ان الله لم يدع العباد في شرودهم مدة زمنية طويل دون نبي اذا لماذا ختم انبياؤه بالنبي محمد ونحن الان مر على نزول دعوة محمد 1500 عام ولم نحظى بنبي

مسلمة بن حبيب الحنفي

كثرت الاقاويل على هذه الشخصية التاريخية التي لها وزنها وحضورها فمسلمة عرف بقوة شخصيته وشهامته وفضائله ولكن عندما تريد الخوض في هذه الشخصية لن تجد ذكر لها الا في كتب التراث الاسلامي فكان لابد ان نستنبط شخصية هذا الرجل من ما كتب عنه في كتب اعدائه وهم المسلمون لذلك لا يمكن ان نعتبرها مصادر لأنها طرف معادي وليس حايد ولكننا نحاول ان نقرأ ما بين السطور واشد ما يثبت ان التراث الاسلامي ينحاز دوما لطرفة ولم يكن منصفا يوما في النقل عن من عادوه هو وصف ابا جهل وهو المعروف بين قومه بأبي الحكم لحكمته ورجاحة عقله ثم ان ابا الحكم دخل دار الندوة وهو شاب في عمر الثلاثين في حين لا يمكن دخول اي شخص على هذه الدار بأقل من عمر الخمسين ولكن لحكمته البالغة استطاع دخولها بعمر الثلاثين ولكن بسبب عداءه للمسلمين وعدم ايمانه غيروا ا المسلمين اسمه وكنوه بأبو جهل وهكذا عكسوا حالته وواقعه لعدائهم له وكذلك مسلمة بن حبيب الحنفي كان رجل حنيف يدعوا لتوحيد الله ونبذ الاشراك به ويدعوا الى عبادة الرحمن ودعي برحمن اليمامة وعندما لم يدخل في دين محمد وادعى النبوءة اسموه مسيلمة تصغير وتحقير له لذلك لا يمكن ابدا الاعتماد على

المصادر الاسلامية كوثائق يمكن ان يستشهد بها على شخصه وعندما نقصد بالمصادر للإسلامية لانقصد ان الصحابة قد افترت عليه فقط ولكن ايضا عندما دونت الكتب وكتب ما كتب من تأويل وتزويد وتحيز.

لنلقي بعض الضوء على تلك الشخصية

مسلمة بن حبيب الحنفي (مسيلمة الكذاب):

مسلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة (يكنى / أبا ثمامة) ولد عام 542م في الهدار باليمامة وولد محمد عام 570 اي انه اكبر من محمد ب 28 سنه اي عندما دعا محمد لدينه كان عمر مسلمة 68 سنه.

ومعظم المسلمين يعتقدون ان مسلمة ادعى النبوءة في زمن النبي محمد ولكن الدلائل التاريخية تشير الى انه تنبئ قبل ولادة النبي محمد وثبت انه كان يدعوا الى توحيد العبادة لله ونبذ الشرك به وانتشرت دعوته في ارجاء الجزيرة العربية وشاع ذكره بين القبائل وسمي (برحمن اليمامة) لأنه كان يدعوا الى عبادة الرحمن (وهي ديانة ابراهيمية توحيدية)

وكانت دعوته تسبق دعوى النبي ويوجد ادلة كثيرة منها

لما قال رسول الله، لعلي: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقالوا قريش لا نعرف الرحمن ولا الرحيم. رواه البخاري. وفي بعض الروايات: لا نعرف الرحمن إلاّ رحمن اليمامة.

وذكر أن المشركين سمعوا النبيّ يدعو ربه، يا ربنا الله ويا ربنا الرحمن، فظنوا أنه يدعو إلهين، فقالوا: هذا يزعم أنه يدعو واحداً، وهو يدعو مثنى مثنى. وأن أحدهم سمع الرسول يقول في سجوده: يا رحمن يا رحيم فقال لأصحابه: انظروا ما قال ابن أبي كبشة دعا الرحمن الذي باليمامة. وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن.

وورد ان قريشاً قالوا للرسول: "انا قد بلغنا انك إنما يعلمك رجل باليمامة، يقال له الرحمن ولن نؤمن به أبدا". فنزل فيهم قوله: "كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك، وهم يكفرون بالرحمن، قل هو ربي لا إلهَ إلا هو عليه توكلت واليه متاب".

ففي تفسير الطبري لآية { وهم يكفرون بالرحمن} يقول :قال مقاتل وابن جريج : نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا أن يكتبوا كتاب الصلح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل بن عمرو والمشركون : ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب؛ اكتب باسمك اللهم، وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون

وذكر بعض أهل الأخبار: كان مسيلمة بن حبيب الحنفي، قد تسمى بالرحمن في الجاهلية، وكان من المعمرين، وذلك قبل أن يولد عبد الله أبو رسول الله.

ونسب بعض أهل الأخبار "مسيلمة" على هذا النحو: "مسيلمة بنُ ثمامة ابن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة" و "مسيلمة الكذاب بن حبيب" ثمامة بن كبير، وجعله بعضهم "مسيلمة بن حبيب". وجعلوا كنيته "أبا ثمامة" وقيل "أبا هارون" و "أبو ثمالة". وذكروا أنه كان يسمى ب "الرحمان" قبل مولد "عبد الله" والد رسول الله، "وكانت قريش حين سمعت: بسم الله الرحمن الرحيم، قال قائلهم دق فوك، إنما تذكر مسيلمة رحمان اليمامة ".

وذكروا أنه دعا إلى الرحمان، أي إلى عبادة الرحمان. بينما عرف نفسه ب "الرحمن"، فقيل له: "رحمان اليمامة". وأنه دعا إلى عبادته هذه قبل النبوة، وقد عرف أمره بمكة، فلما نزل الوحي على الرسول، قال أهل مكة إنما أخذ علمه من "رحمان" اليمامةّ. وقالوا له: ألا إنا قد بلغنا أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن، ولن نؤمن به أبداً ". فأنزل الله سبحانه: "وهم يكفرون بالرحمن. قل: هو ربي". كان مسيلمة بن حبيب الحنفي، ثم أحد بني الدول قد تسمى بالرحمن في الجاهلية، وكان من المعمرين. ذكر وثيمة بن موسى أن مسيلمة تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله ابو رسول الله صل الله عليه وسلم.

و كانت قريش ينفرون من إسم الله الرحمن ويعتبرون الرحمن إلاها لقوم آخر وهذا واضح في الآية :

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا.

ونجد في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور":

أخرج ابن المنذرعن مجاهد، أن قريشا اجتمعت فقالوا: "يا محمد، قد رغبت عن ديننا ودين آبائنا، فما هذا الدين الذي جئت به؟ قال: هذا دين جئت به من الرحمن. فقالوا: إنا لا نعرف الرحمن، إلا رحمن اليمامة - يعنون مسيلمة الكذاب - ثم كاتبوا اليهود فقالوا: قد نبغ فينا رجل يزعم أنه نبي، وقد رغب عن ديننا ودين آبائنا، ويزعم أن الذي جاء به من الرحمن.قلنا: لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، وهو أمين لا يخون.. وفي لا يغدر.. صدوق لا يكذب، وهو في حسب وثروة من قومه، ((انظر عزيزي القارئ كيف وصفوا اهل قريش رحمن اليمامة قد وصفوه بالصفات التي كانت معروفة لديه امين صدوق ذا حسب وثروة وليس كما صوروه لنا المسلمون انه اكبر كاذب في المعمورة وانه نذل وخسيس وحقير ووووو))فاكتبوا إلينا بأشياء نسأله عنها. ...

الحديث واضح في ذلك، فقد روى ابن سعد عن ابن عباس قال: "بعثت قريش النضر بن حارث وعقبة بن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا منا غلام يتيم فقير يقول قولا عظيما يزعم أنه رسول الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة".أي أن القوم كانوا يؤمنون برحمن اليمامة ولا يعرفون غيره وعندما بدأ محمد دعوته استغربوا ذلك.

وفي تفسير القرطبي لسورة الرحمن نجد:

وقيل: نزلت جوابا لأهل مكة حين قالوا: إنما يعلمه بشر وهو رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله تعالى: "الرحمن. علم القرآن".

ويظهر من غربلة ما ذكره أهل الأخبار عن "مسيلمة" أنه كان أكبر عمرا من الرسول. وأنه كان قد تكهن وتنبأ باليمامة ووجد له أتباعا قبل نزول الوحي على النبيّ. وأن أهل مكة كانوا على علم برسالته. ويذكر أهل الأخبار أن "مسيلمة" كان ابن مئة وخمسين سنة حين قتل. وهو عمر قد بولغ فيه ولا شك، إذ لا يعقل أن يكون في هذه السن يوم قتل، فقد كان فعالاً نشيطاً، نشاطاً لا يمكن أن يظهر إلاّ من رجل قويّ فعال، فهو حتى وان بالغو قليلا في سن موته الا انه قتل في سن لا يقل عن المئة وهوة في المعركة لم يتقاعس في خيمته ويدفع بأتباعه فقط رغم سنه وهو ما يدل على قوة وشجاعة

اما ما نقلوه لنا بعض الروات من اخبار نبوءته منها أن الرجل كان يمتلك مسجداً وله إمام، بل أنه كان يمتلك قرآناً يضاهي ما جاء به محمد من قرآن! عن حارثة بن مضرب قال: "خرج رجل يطرق فرسا له فمر بمسجد بني حنيفة فصلى فيه فقرأ لهم إمامهم بكلام مسيلمة الكذاب". الكامل في التاريخ لابن كثير

وكان لمسلمة بعض المعجزات التي شهدها قومه فقد ذكر ابن كثير في كتاب "البداية والنهاية" أنه: بصق في بئر فغاض ماؤها، وفي أخرى فصار ماؤها أجاجاً، وسقى بوضوئه نخلا فيبست، وأتى بولدان يبرك عليهم فمسح على رؤوسهم فمنهم من قرع رأسه ومنهم من لثغ لسانه، ودعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمي(اليست هذه معجزات معاكسة وواضح انها مكذوبة ومقلوبة فمثل هذه المعجزات تصح لنبي الشيطان وليس نبي الرحمن عدا ان اتباعه كثر فكيف آمنوا بنبي ومعجزاته

تقضي بالشر).((عزيزي القارئ الم ترى ان مسيلمة استوفى شروط النبوءة اكثر من النبي حتى. فله نفس صفات الصدق والأمانة والشرف وهو لم يشهد على نفسه بل شهدوا على ذلك مخاصميه وهم قريش .وله فقرآن ومؤذن حيث كان يقول اشهد ان مسلمة رسول الله ومعجزاته في الوقت الذي قدم محمد دعوته بدون اعجاز ثم انه بلغ اتباع اليمامة 80 الف شخص دون اي قتال او فتوحات واتبعه الاشراف والضعاف في حين ان محمد اتبعه ضعاف قومه حتى بدأ بالغزوات وفرض الاسلام فأزداد عدد اتباعه قد تغضب من تلك المقارنة ولكننا نناقش المنطق فالمنطق يقول ان رجل جاء بدعوة فيها وحدانية الله وقرآن ومعجزات وآمن به اكثر ممن آمن بمحمد ما الذي يجعل محمد صادق ومسلمة كاذب مع ان محمد جاء بدعوة وقرآن وآمن به بضع من الاشخاص ولم يؤيد بمعجزات كما سنبين لاحقا وحتى لو ثبتت معجزاته اذا ما هو الفرق بينهما؟؟؟قد تكون اجابتك جاهزة فتقول لو ان مسلمة دعوته حق وليست كذب لكان نصره الله في معركة اليمامة وايده الله بنصره وقضى على دين محمد ولكن ما حدث هو ان الله اظهر الحق وازهق الباطل فدحر عدو الله فأقول لك مع اسفي الشديد بأنك مخطئ تماما فلو كان كلامك صحيح وكان هذا هو منهج الله في ارضه لما شاهدنا اختلاف الاديان والمذاهب فهناك اربعة آلاف ديانة على وجه الارض فلماذا ايد الله انتشار البوذية والهندوسية والزرادشتية الذين يفوق اتباع تلك الديانات الملايين ولماذا خسر المسلمون ضد الصليبيون في معركتهم الفاصلة في معركة بلاط الشهداء في حين لو انهم انتصروا فيها لكانت اوربا كلها مسلمة لماذا ايد الله اهل الصليب على اهل التوحيد. اذا فوز المسلمون في معركة اليمامة ليست اثباتا لنبوءة محمد وتكذيبا لنبوءة مسلمة انا لا ارمي الى ان مسلمة نبي بل ارمي ان كلاهما ادعى النبوة ولكننا جميعا نعلم ان اصحاب محمد خاضوا الحروب والغزوات فهم اهل حروب وخالد بن الوليد قائد عسكري محنك فكان من الطبيعي ان يتغلبوا على بني حنيفة الذين لم يخوضوا حروب فكان مسلمة يميل للسلم اكثر من الحروب في سياسته كما سنرى لاحقا))

اما عن قرآن مسلمة فقد وصلنا القليل من قرآن مسلم بن حبيب فأين ذهب قرآن مسيلمة؟!هذا ان صدق ما وصلنا من قرآنه الذي نطق به فلا نستبعد انه قرآن منسوب اليه لتحقيره.

الأرجح أنهم أخفوه أو أحرقوه مثلما فعل عثمان بن عفان بنسخ القرآن المتباينة. ذكر مسيلمة آياتٍ مشيراً بأن الله أوحى له بها، لعل أجود ما وصلنا منها بحسب ابن كثير: "والمبديات زرعًا والحاصدات حصدًا والذاريات قمحًا والطاحنات طحنًا والخابزات خبزًا والثاردات ثردًا واللاقمات لقمًا إهالة وسمنًا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المذر ريقكم فامنعوه والمعيي فأووه والباغي فناوئوه".

المرجع: الكامل في التاريخ لابن كثير، الجزء الثاني، ذكر مسيلمة و أهل اليمامة.

وعند قراءة قرآن مسلمة نجد انه يعارض قرآن محمد (اي له نفس الوزن والقافية) . وها هو جدول يوضح لنا التعارض بين القرآنين ووجه التشابه بينهما

مسلم بن حبيب (ص)	محيمدة الكذاب
ثم إلى ربهم يكون المنتهى.	"وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى". سورة النجم جملة رقم42.
لقد أنعم الله على الحبلى.	"...قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً". سورة النساء، جملة رقم72.
والزارعات زرعاً، فالحاصدات حصداً، فالذاريات ذرواً، فالطاحنات طحناً، فالعاجنات عجناً، فالآكلات أكلاً.	وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا 1 وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا 2 وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا 3 فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا 4 فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا 5. سورة النازعات.
ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً، وجعل النساء لنا أزواجا.	"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ..." سورة لقمان جملة رقم29.
الفيل، ما الفيل، وما أدراك	الْقَارِعَةُ 1 مَا الْقَارِعَةُ 2 وَمَا

الفيل، ما الفيل، وما أدراك ما الفيل.	الْقَارِعَةُ 1 مَا الْقَارِعَةُ 2 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ 5. سورة القارعة.
انا أعطيناك الكواثر، فصل لربك وبادر، في الليالي الغوادر، واحذر أن تحرص أو تكاثر.	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ 1 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ 2 إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ 3. سورة الكوثر.
والشمس وضحاها، في ضوئها ومنجلاها، والليل إذا عداها، يطلبها ليغشاها، فأدركها حتى إذا أتاها، أطفأ نورها فمحاها.	وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا 1 وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا 2 وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا 3 وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا 4. سورة الشمس.
سبح اسم ربك الأعلى، الذي يسر على الحبلى، فأخرج منها نسمةً تسعى، من بين أحشاءٍ ومعى، فمنهم من يموت ويدس	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. سورة الأعلى، جملة رقم.1

في الثرى، ومنهم من يعيش ويبقى، إلى أجلٍ ومنتهى، والله يعلم السر وأخفى، ولا تخفى عليه الآخرة والأولى.

اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها؛ إذ جعل لكم الشمس سراجاً، والغيث ثجاجاً، وجعل لكم كبشاً ونعاجاً، وفضةً وزجاجاً، وذهباً وديباجاً؛ ومن نعمته عليكم أن أخرج لكم من الأرض رماناً، وعنباً وريحاناً، وحنطةً وزؤاناً.

وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . سورة المائدة،جملة رقم.7

ومعظمنا يعلم عندما يعارض شاعر بقصيدة له شاعر اخر يأخذ الوزن والقافية ويبني عليها قصيدته اي شخص اخذ من الآخر اذا وبعد هذه المقارنة تظهر لدينا حقيقتان اما ان يكون محمد اخذ عن رحمن اليمامة وعارضه لان اليمام سبق بدعوته ونبوءته محمد او ان المؤرخون وضعوا هذه النصوص على انها قرآن مسيلمة الذي حاول بدوره تقليد محمد في ذلك

وانا ارجح الثانية لان الآيات التي ذكرت ضعيفة بالنسبة لرجل من ذلك العصر وله قوة وشأن فلا تليق بقول رجل ادعى النبوءة وآمن به ثمانين الف شخص بالإضافة لأيمان سجاح التي كانت سيدة على قومها وشاعرة معروفة وادعت النبوءة ايضا ومع ذلك عندما قابلت مسلمة وتحدثت معه الغت ادعائها واتبعته فهل يمكن ان تتبع شاعرة معروفة بشعرها وادبها ورأيها وسيدة على قومها برجل بليد ضعيف قبيح لا يملك من اللباقة والفصاحة كما صوروه لنا هذا مناقض للعرف المعروف لدى العرب فالسيدة ذات شأن لا ترضى الا برجل رأت فيه القوة والحكمة والهيبة والوقار والفصاحة وخاصة هي شاعرة لا يشق لها غبار والا فما الذي يجعلها تقبل بالزواج برجل ناهز الثمانين من العمر على اقل تقدير كان مسيلمة صاحب منصب وسلطة بين اتباعه كما ذكرنا تجاوزوا الـ 80 ألفاً. فكيف لقبيلة عريقة مثل تميم، معظم أبنائها من سادات العرب وشعرائها الفطاحل، أن تتقبل تعاليم كالتي أوردتها المصادر الإسلامية عن مسيلمة؟! بالمقابل نرى أن دعوة محمد لم تلقَ القبول من معظم أبناء قبيلته القرشيين الذين هم أدنى مكانةً وعلماً من أبناء تميم.

مكانة مسلمة بن حبيب عند العرب:

يقول عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الحسيني مادحاً ومثنياً على خصال مسيلمة، وهو أديب وشاعر متصوف من القرن الثاني عشر الهجري، ولد في حضرموت وتوفي في مصر. له العديد من المؤلفات مثل (لطائف الوجود في مسألة وحدة الوجود) و(العرف العاطر في معرفة الخواطر)...الخ.

بديعاً أحوماً غنجاً لعوبا * * * ظريفاً وجهه حاز الوسامه

بمفرق شعره والحسن يبدي * * * صباحي والدجا من فوق هامه

رنا ريما وأسفر بدر تم * * * وصال مثقفاً وشدا حمامه

وصدق العشق أوقفني عليه * * * فسلواني مسيلمة اليمامه

سجاح بنت الحارث :

هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية من بني يربوع، أم صادر(- نحو 55 هـ =... - نحو 675 م) وعشيرتها سكنت العراق منذ دهر مجهول وقد اعتنقت عشيرتها المسيحية منذ بداياتها,وكانت هي على دين النصرانية وعلى قدر من العلم بها.

كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها، .نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر)، وادعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه. تبعها في دعوتها جمع من عشيرتها، وقد عزموا على غزو (أبي بكر الصديق). فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم إلى أمرها فاستجاب لها عامتهم. وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي وعطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر.

قال عطارد بن حاجب:

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها = وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

إلا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها وحرضها على بني يربوع ثم اتفق الجميع على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ فقالت لهم:

أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب.ثم إنهم تعاهدوا على نصرها. فقال قائل منهم:

أتتنا أخت تغلب في رجال = جلائب من سراة بني أبينا

وأرست دعوة فينا سفاها=وكانت من عمائر آخرينا

فما كنا لنرزيهم زبال= وما كانت لتسلم إذ أتينا

ثم إن (سجاح) قصدت بجنودها اليمامة لتأخذها من (مسيلمة بن حبيب) فهابه قومها وقالوا إنه قد استفحل أمره وعظم فقالت لهم فيما تقوله:

عليكم باليمامة دفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا تلحقكم بعدها ملامة

فعمدوا لحرب مسيلمة. فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد. فبعث إليها يستأمنها . ثم راسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه فركب إليها في أربعين من قومه وجاء إليها فاجتمعا في خيمة. فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض وقبلت ذلك، قال مسيلمة :

سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير إذا طمع ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع رآكم ربكم فحياكم ومن وحشته أخلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار... لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر أبرار تصومون.

فقالت: أنت ما أوحى إليك قال:

(ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى , أخرج منها نسمة تسعى , من بين صفاق وحشى)

قالت: وماذا أيضا قال: (أوحى إلى أن الله خلق النساء أفراجا , وجعل الرجال لهن أزواجا .فنولج فيهن إيلاجا ,ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا , فينتجن لنا سخالا إنتاجا)

قالت: أشهد أنك نبي!

قال هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب؟ قالت: نعم.

. أقامت عنده ثلاث ايام، ثم انصرفت إلى قومها. فقالوا ما عندك؟ قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته.

((هل لاحظة عزيزي القارئ ما قالته سجاح قالت كان على حق فتبعته اذا كان على قدر كبيير من الاقناع لدرجة انه استطاع كسب قناعة شاعرة واديبة ومدعية للنبوة كسجاح)

اغرب ما يثير العقل ان كل نبي وكل دين يعترف بالذي يقبله ويرفض الذي بعده فمثلا اليهودية تعترف بإبراهيم ولا يعترفون بعيسى ويقولون انه مدعي وان المسيحية هرتقة يهودية (اي بدعة يهودية انشقت عن اليهود)فهم ينتظرون نبيهم ومخلصهم ماشيح المنتظر والمسيح يعترف بأبراهيم وموسى اي اليهود ولا يعترفون بالاسلام ولا بمحمد نبي ويعتبرونه مختلس الديانه من المسيحية وتعاليم المسيح واليهود وهم ينتظرون بعثت المسيح مخلصهم اما الاسلام فهو يعترف بكل ما سبق ويرفض كل ما يلحقه وينتظرون المهدي المخلص المنتظر

لا اجد ما اقول عن هذا كله فاليقل القارئ ما يجده مناسبا بنفسه

- **الدعوة سرا :**يعتقد كثيرا من المسلمون ان اول ما بدأت به الدعوة كانت في السر ولم يكن يعلن محمد نبوءته ويحرص على ان لا يفشى سره فكان يدعو بالخفاء وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة لأننا جميعا نعلم ان سورة المدثر من أوائل السور التي نزلت فالنقلي نظرة ماذا يقول القرآن هل فيه دعوة سرية ام علنية

قال الله في سورة المدثر : يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ¤¤قُمْ فَأَنذِرْ¤¤وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ¤¤وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ¤¤وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ¤¤وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ¤¤وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ

اذا منذ بداية البعثة امر الله رسوله ان ينذر الناس ولكن بماذا ينذر فيقول الله :فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ¤¤فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ¤¤عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ

اذا هاهو الانذار اذا دعوته انذار من النار ويوم القيامة والحساب وتهديد ووعيد للمشركين غير المؤمنين

ويكمل في آيات اخرى كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (47) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ

وهنا نجد ان ما سلكهم في سقر ليس بسبب شركهم لا بل لانهم لم يكونوا من المصلين ولم يكونوا يطعموا المسكين

اذا هذه الشرائع التي نزلت في اول الدعوة التي يدعوا بها النبي هي الصلاة واطعام المسكين أن اطعام المسكين كانت من الفضائل الموجودة بالجاهلية والصلاة موجودة عند الحنفيين ولكن السؤال الاهم كيف يكونوا غير المصلين في سقر اذا لم تنزل فريضة الصلاة بعد ام انه نزلت تشريع الصلاة قبل تلك الآية?? فجميعنا يعلم ان الصلاة فرضت في الاسراء اي في سنة الحادي عشر للبعثة تقريبا فكيف نستطيع ان نربط هذا بذاك

لنعود لموضوع الدعوة السرية الذي ينفيها القرآن فها هي سورة المدثر تخبرنا بقصة قريش حين اجتمعوا ليناقشوا الوضع الجديد ودعوة محمد فاقترحوا ان يبعثوا لمحمد وليد ابن المغيرة وكان ذا شأن وسيادة وحكمة لكي يسمع من محمد عن دعوته ويرى ما اذا كان صادق بدعوته او لا اي هو مندوب عن قريش التي ارادت ان تعرف صدق دعوى محمد وهل يصدقونه ام لا وعندما سمع ابن المغيرة من محمد لم يقتنع بما ادعاه محمد وقال ان هذا القرآن ما هو الا قول بشر فنزلت آيات تزمه بأبشع الصفات

ففي سورة المدثر جاء (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12)وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)

اذا اخي العزيز كيف علمت قريش بدعوة محمد واجتمعوا ليناقشوا ما جاء به محمد وبعثوا ابن المغيرة مندوبا عنهم لمحمد ?? اذا لم تكن دعوا سرية ولو كانت كذلك لما علم سادات قريش بذلك .لم يعتمد الرسول على السرية لعلمه ان دعوته لن يعاديها احد في بداياتها اقصد يعاديها بالعنف لأنه بالأساس قريش فيها النصراني والحنفي والوثني اي متعددة الاعتقادات ثم ان قول الله وربك فكبر اي كبر في الاماكن العامة ولا يقصد التكبير في السر وانتم تعلمون حتى اليوم حينما يكون هناك تكبير يكون في جماعات واماكن يجتمع فيها الناس

اذا القرآن يقول بعد ان سمعه ابن المغيرة قال ما هذا الا سحر وما هذا الا قول بشر ولكن الروايات الاسلامية اضافة على قول الوليد ابن المغيرة مالم يذكره القرآن فقط لكي يعطوا النبي صفات النبوة التي انكرها الوليد ابن المغيرة واستكبر فقالت الروايات الاسلامية انه جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له

الوليد لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن قال الوليد : والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن , وإن له لحلاوة , وإن عليه لطلاوة , وإنه ليعلو ولا يعلى عليه , وما يقول هذا بشر. فبلغ ذلك قريش

الدعوة جهرا (اي عندما صعد للجبل)

عندما زاد عدد اتباع محمد في مكة أمر الله رسوله أن يجهر بالدعوة اي بشكل اقوى اي ليس على مستوى افراد فقط. وكان ذلك بعد ثلاث سنواتٍ من بعثة النبي حيث جاء في ذلك قول الله : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)، كما قال تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ*وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ*فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ).

جهر رسول الله بالدعوة تنفيذاً لأمر الله فعمد إلى جبل الصفا حتى وقف عليه، ثم جعل ينادى: (يا بني فِهْرٍ، يا بني عَدِيٍّ، لبطونِ قريشٍ، حتى اجتمعوا، فجَعَلَ الرجلُ إذا لم يَسْتَطِعْ أن يَخْرُجَ أَرْسَلَ رسولًا؛ ليَنْظُرَ ما هو، فجاءَ أبو لهبٍ وقريشٌ، فقال: أَرَأَيْتَكم لو أَخْبَرْتُكم أن خيلًا بالوادي تريدُ أن تُغِيرَ عليكم أَكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ؟ قالوا: نعم، ما جَرَّبْنَا عليك إلا صدقًا، قال: فإني نذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ، فقال أبو لهبٍ: تبًّا لك سائرَ اليومِ، أَلِهذا جَمَعْتَنَا؟ فنزَلَتْ: تبت يدا أبي لهب وتب*ما أغنى عنه ماله وما كسب).نلاحظ ردت فعل ابو لهب لم يكن فيها تعجب بل كان على علم ودراية بما قاله محمد فرد الهذا جمعتنا اي كنا نظن ان جمعتنا لأمر جلل وليس لدعوتك التي صدعت رأسنا بها.

سأشبه الموقف لكم تخيل ان اخ صغير في عائلة بدأ بمناداة اخوته بإعلا صوته وجمعهم ثم قال لهم شيئ يعلمونه ماذا ستكون ردة فعلهم? سيقولون له تبا لك الهذا جمعتنا فنحن نعلم هذا ظننا جمعتنا لأمر خطير.

ثم بعد ذلك بدأ النبي بدعوة أهله وقرابته فجمعهم إليه ودعاهم للإسلام، فقال: (يا بني كعبِ بنِ لؤيّ، أنقِذُوا أنفُسَكُم منَ النارِ، يا بني مرةَ بنِ كعبٍ، أنقذُوا أنفُسَكُمْ منَ النارِ، يا بني عبدِ شمسٍ أنقذُوا أنفسَكُم من النارِ، يا بني عبدِ منافٍ أنقذُوا أنفُسكُم من النارِ، يا بني هاشمٍ أنقذُوا أنفسكُم منَ النارِ، يا بني عبدِالمطَّلبِ أنقذُوا أنفُسكمْ منَ النارِ، يا فاطمةُ أنقذِي نفسَكِ منَ النارِ، فإني لا أملكُ لكُم منَ اللهِ شيئًا غيرَ أنَّ لكُم رحِمًا سأَبُلُّها بِبلالِها).[٨]

اذا نجد مما تقدم ان الدعوة اختصت بعشيرة محمد الأقربين فعمد محمد لقمة تلة وبدأ يصيح لأشراف القوم وبطون قريش فاجتمعت الناس .الآن يريد ان يوصل الدعوة وان يبلغ الرسالة فقال اني نزير لكم بين يدي عزاب شديد

الم تجدو امرا غريب ومريب في دعوته هذه بقوله يا فاطمة انقذي نفسك من النار ?? لماذا اختص فاطمة دونا عن اولاده جميعا وهي اصغر اخوتها?? ثم عند دعوته جهرا كانت فاطمة بعمر ثماني سنوات وعند بعثت محمد كانت عمرها 5 سنوات الم يدعو بنته التي تبلغ 5 سنوات بدعوته ثم الم تؤمن حتى يدعوها للنجاة من النار مع كفار قريش وهي بعمر ثماني سنوات كان من الاجدر ان يذكر اسم بنت زينب التي لم تؤمن برسالته حتى بعد الهجرة

عزيزي القارئ عندما تقرأ هذه الكلمات وانت رجل مسلم يتبادر لذهنك شناعة ما فعله قريش من ردات فعل حيث جاء محمد ينذرهم ويدعوهم للحق فأبوا وانصرفوا وزاد ابو لهب بشتم محمد ابن اخيه بأن قال له تبا لك ثم بعد ذلك ديقوا الخناق على دعوة النبي

فعند قراءة تاك الاحداث تشعرون بضيق شديد وكراهية تجاههم لأنك تقرأ بعيني مسلم فتغلب العاطفة على كل ما تقرأ وتنحي عاطفتك عقلك فتحجبه وتطغى عليه.

الآن انا ادعوا عقلك بالقراءة وتنحي عاطفتك ليستطيع عقلك ان يتخيل الموقف بحيادية

تخيل معي انك انت ومجموعة كبيرة من الاشخاص في قرية ما الآن وانتم جميعكم مسلمون واذا ظهر رجل منكم مشهود له بصدقه صعد على سط بيت ما وبدأ يناديكم وعندما اجتمعتم وجدت من ينادي ابن اخيك وبدأ يقول لكم اني انزركم من عذاب قريب ونار تلظى فقد ضللتم السبيل وبعثني الله اليكم لأهديكم للحق ماذا ستكون ردة فعل الجموع هل سيصدقونه ام سيقولون كون مشهود له بالصدق سيقولون بالعامية (جن الولد) قد تقول ربما نحن نعلم ان النبي هو اخر الانبياء فلن نصدق احد ولكن بفرض لم يخبرنا النبي انه اخر نبي فهل ستأمن ان هذا المدعي نبي لمجرد خروجه وإنذاره اليكم فهو لم يقدم شيء اخر لم يقدم شريعة جديدة او اهداف معينة او بنود واضحة فقط انزركم بنار وعزاب هل ستؤمنون به ستقولون لو كان نبي حقا لأراننا معجزاته قبل ان ينذرنا او على الاقل سيقول انا رسول الله اليكم ايديني بمعجزات كي تصدقوني فكيف لي ان اصدق شخص واترك ديني الذي ترعرعت به وانا اعتقد كل الاعتقاد ان ديني صحيح فهل سأغير ديني لمجرد ان شخص ما انذرني من عذاب. اذا موقف قريش كان طبيعيا جدا ثم نعود اليك شخصيا بعدما علمت ان المدعي ابن اخيك ماذا ستفعل هل ستترك وتذهب ام تبدأ بشتمه وتهزيئه لما لك من موانه عليه فأنت بمثابة والده لابل يمكن ان تصل معك الامور الى ان تصعد لتسكته وتضربه وبالتالي ما فعله ابو لهب طبيعي جدا لأي شخص وقف موقفه ولكن الذي ليس من الطبيعي ان الله خالق الكون بعظمته ونجومه وكواكبه وقوته وقدراته ان يجعل من رد ابي لهب قضية فينزل فيها سورة يرد الله فيها شتيمة ابي لهب بشتمه حيث قال تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نار ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

(حبل من مسد) واختلفوا فيه ، قال ابن عباس ، وعروة بن الزبير : سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا ، تدخل في فيها وتخرج من دبرها ، ويكون سائرها في عنقها ، وأصله من " المسد " وهو الفتل ، و " المسد " ما فتل وأحكم من أي شيء كان ، يعني : السلسلة التي في عنقها ففتلت من الحديد فتلا محكما .

فهل الله مشغول برد الشتائم على من يشتم محمد اوليس الله قادر على اخماد نفسه بلحظتها ثم جميعنا يعلم ان ذوي القدرة من البشر والسلطة والمكانة عندما تأتيهم شتيمة لا تكون ردت فعلهم برد الشتيمة فهذا يعتبر نقص بهم اذا ردوا الشتيمة ولكنهم يتصرفون بأفعال كقتل الشخص او فرض عقاب مادي واما الحكماء او تأديبه واصحاب الحلم والتروي اذا اتتهم مذمة او شتيمة فلا يعيرونها اهتماما ابدا ولا يبادرون بردت فعل وهؤلاء بشر فكيف الله القادر الجبار الحكيم العليم .....الخ

هل يمكن ان تكون ردت فعله رد الشتيمة بلسان الله ذاته وتلك الحادثة واحدة من عدة حوادث فمثلا

روي عن ابن عباس لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتاه جماعة قريش فقالوا : نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الأبتر من قومه ، يزعم أنه خير منا ؟ فقال : بل أنتم خير منه فنزل : (إن شانئك هو الأبتر)

اذا يأتي الرد من الله عندما نعتوا الرسول بأنه ابتر فرد الله لا بل ان شانئك هو الابتر اي ان عدوك وبغيضك هو العقيم فمعنى ابتر. في المعجم

أَبْتَرَ (فعل):

أَبْتَرَهُ : بَتَرَه

أَبْتَرَهُ الله فلانًا : أعْقَمَه

فكيف يقول الله ان اعدائك هم العقماء وهم ليسوا بعقماء اذا هي ليست خبر بل هي شتيمة

الوليد بن المغيرة كان من أسياد قريش و هو كافر فعندما نزل القرآن على محمد قال عن النبوة من الخرافات المزعومة و ما هي إلا أساطير من العهود القديمة. لذلك الوليد بن المغيرة كان لابد ان يكون بالنسبة لمحمد من الطغاة الأشداء في مكة اذ انه يعترض طريق دعوته فهو يكذب دعوته لذا كان لا بدّ من الله ن يعاقبه ففي سورة القلم قال (لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ، أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ)

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عقبة بن خالد ، عن عامر بن قدامة ، قال : سئل عكرمة ، عن الزنيم ، قال : هو ولد الزنا . اي يصف الوليد بأنه ابن زنا

وفي المعجم زنم الزنيم والمزنم: الزائد في القوم وليس منهم، تشبيها بالزنمتين من الشاة، وهما المتدليتان من أذنها، ومن الحلق، قال : ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ [القلم/13]، وهو العبد زلمة وزنمة، أي: المنتسب إلى قوم معلق بهم لا منهم،

وكيف لا يكون من القوم ان لم يكن ابن زنا جاء ابوه من خارج القوم. اذ ان الوليد من سادات قريش فكيف يكون من سادات قريش وابوه ليس منهم اذا المقصود بها انه ابن رجل خارج قريش اي بابن زنا

وكثيرا من المفسرين وجدوا صعوبة في تفسير معنى هذه الآية لكون انهم يعتقدون لا يمكن لله ان يشتم احد ما ويصفه بأبن زنا لذلك حاولوا ان يجدو لها تفسير اخر فبحثوا والفو كثيرا وعندما تنظر اليوم لشرح معنى هذه الآية تجد فيها كثير من التأويلات والتفسيرات التي اختلفوا عليها.

و(سنسمه على الخرطوم) والمقصود بالخرطوم الانف وهذا تعبير مشابه لقول سنمرغ انفه في التراب

وسوف نعرض بعض الآيات التي فيها شتم واستحقار وذم ولعن

- وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ 176) الأعراف

هنا شبههم بالكلاب التي تالهث اليس اذا شبه شخص اخر بالكلب فأنه يشتمه ام يصفه بصفات جيدة اليست هذه شتيمه?

- (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ 179) الأعراف
هنا شبههم بالإنعام
- أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا 43 أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا 44) الفرقان
- (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 5) الجمعة
وهنا شبههم بالحمار اوليس هذا شتم ام ماذا

- من البقرة: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"
اوليس والد النبي وامه ماتوا على الشرك وعمه الذي آواه ايضا هل لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ستصيبهم ام هم من المستثنون

- ورد عن النبي ما يدل على أن أبويه في النار .

روى مسلم (203) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فِي النَّارِ . فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّار .

(فَلَمَّا قَفَّى) أي انصرف .
وروى مسلم (976) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي .

قال في "عون المعبود" :

(فَلَمْ يَأْذَن لِي) : لأَنَّهَا كَافِرَة وَالاسْتِغْفَار لِلْكَافِرِينَ لا يَجُوز .

وقال النووي فِيهِ : النَّهْي عَنْ الاسْتِغْفَار لِلْكُفَّارِ

ولكن بعض علماء المسلمين استصعبوا امر ان يكون ابا وام النبي في جهنم فألفوا القصص والروايات كي يتجنبوا هذه المشكلة ولا تكون لعنة الله والملائكة والناس اجمعين تقع عليهم فقالوا :

وقد ذهب السيوطي رحمه الله إلى نجاة أبوي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأن الله تعالى أحياهما له بعد موتهما وآمنوا به .

وهذا القول أنكره عامة أهل العلم ، وحكموا بأن الأحاديث الواردة في ذلك موضوعة أو ضعيفة جداً .

قال في "عون المعبود" :

"وَكُلّ مَا وَرَدَ بِإِحْيَاءِ وَالِدَيْهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِيمَانهمَا وَنَجَاتهمَا أَكْثَره مَوْضُوع مَكْذُوب مُفْتَرًى , وَبَعْضه ضَعِيف جِدًّا لا يَصِحّ بِحَالٍ لاتِّفَاقِ أَئِمَّة الْحَدِيث عَلَى وَضْعه كَالدَّارَقُطْنِيّ وَالْجَوْزَقَانِيّ وَابْن شَاهِين وَالْخَطِيب وَابْن عَسَاكِر وَابْن نَاصِر وَابْن الْجَوْزِيّ وَالسُّهَيْلِيّ وَالْقُرْطُبِيّ وَالْمُحِبّ الطَّبَرِيّ وَفَتْح الدِّين بْن سَيِّد النَّاس وَإِبْرَاهِيم الْحَلَبِيّ وَجَمَاعَة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) النساء/17، 18 . فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّهُ لا تَوْبَةَ لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا . وَقَالَ تَعَالَى : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) فَأَخْبَرَ أَنَّ سُنَّتَهُ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ لا يَنْفَعُ الإِيمَانُ بَعْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ ; فَكَيْفَ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟

ولكن عندما نقرأ اللعنات الموجه للكفار ثم نقرأ قوله تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم} (الأنعام:108). تستوقفنا الآية

فالقرآن يدعونا ان لانسب الذين يدعون من دون الله ونجد في نفس الوقت القرآن سب الذين يدعون من غير الله كما وضحنا سابقا ولم تتوقف الآيات التي تمنع السب والشتم على هذه الآية

فقال تعالى: {وجادلهم بالتي هي أحسن} (النحل:125)،

قال الله تعالى : { لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما }

قوله تعالى : { كذلك زينا لكل أمة عملهم } أي كما زينا لهؤلاء أعمالهم كذلك زينا لكل أمة عملهم قال ابن عباس : زينا لأهل الطاعة ولأهل الكفر وهو كقوله : { يضل من يشاء ويهدي من يشاء } [النحل : 93]

اي ان الله هو الذي زين للكافرين كفرهم وبعدها يلعنهم

نعود للدعوة جهرا فبدأ النبي بالدعوة في الأسواق وفي التجمعات وبين الحجاج الفقير والغني بدأ يتوسع بدعوته الى كل من يصادفه وعند هذا الحد ضاقت قريش زرعا بما يفعله النبي من اعتراض الحجاج والتجار ومحاولته تقليب الابناء عن دين ابائهم

لذا بدأوا يضيقون على محمد والذين امنوا معه من مقاطعات وملاحقة محمد وتكذيبه وهذه افعال من وجهة نظر حيادية ردات فعل ليست بالعنيفة فتصور ان احد ما يدعوا ابنائك لكي يتنصروا ماذا تفعل به وماهي ردت فعلك متأكد انها ستكون اعنف بكثير مما فعلوه اهل قريش

وهذا الموقف يحصل دوما في مجتمعاتنا في البلاد الاسلامية حيث يقتل لو فكر اي شخص ان يدعوا ابناء عائلته ومجتمعه مثلا للألحاد

كم من علماء سجنوا واعدموا لانهم فقط يدعون لفكر جديد في الإسلام نفسة

اليكم امثلة

قضت محكمة جنح شبرا الخيمة، والمنعقدة بمجمع محاكم شبرا الخيمة، مساء الأحد، بالقضية رقم 1277 #ازدراء_أديان، بمعاقبة محمد عبدالله عبد العظيم الشهير بالشيخ "ميزو" بالسجن 5 سنوات مع الشغل والنفاذ، لاتهامه بازدراء الأديان.

وكان سمير صبري المحامي قد أقام جنحتين مباشرتين اتهم فيهما الشيخ محمد عبدالله نصر الشهير بـ"#الشيخ_ميزو " بازدراء الأديان، مستنداً إلى حديثه في العديد من القنوات الفضائية وإنكاره أحاديث صحيحة وردت في صحيح الإمام #البخاري. فقط لأنه انكره حديث صحيح علنا

اعتقال الشيخ الاستاذ بجامعة الازهر عندما قال يجب فصل الدين عن الدولة ثم فصلوه من منصبه ومنعوه من اعتلاء اي منصب

الدكتور طه حسين عندما علق على بعض نقاط من القرآن في كتابه العصر الجاهلي طرد طه من جميع مناصبه

وعندما قال طه حسين انه وصل بالعلم مرحلة تجعل فريضة الصلاة لا تنطبق عليه حكموا عليه بالإعدام وشنقوه

وهذا لم يدعو الى دين جديد كل ما هنالك نبذ فرض من الفروض على نفسه فقتلوه

ثم يأتي علماء المسلمون يتباكون وتتعالى اصواتهم بقولهم ان قريش ضيقت على المؤمنين والرسول فهم كانوا يلاحقونه ويكذبونه ويقاطعونه وهم انفسهم عندما يخرج احد عن دينهم او حتى ينكر شيء ولو اية واحد فقط يقتلونه

فهم الحق ويحق لهم ما يحق لغيرهم

ففي عصر العباسي المنصور بدأت المحاكم بالتفتيش على الزنادقة وقتلوا كل من شكو بأمره

ولكن قريش لم تقتل ولم تسجن ولم تنفي فمن هو المجتمع الوحشي اكثر؟ مع ان الرسول كان يهددهم ويتوعد لهم

وهذا لفظ الحديث ..

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال يعقوب: حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفّه أحلامنا. وشتم آبائنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي، حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم، غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، فمر بهم الثانية، فغمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها، فقال: "تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح" فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً، فوالله ما كنت جهولاً ... إلى آخر الحديث (وهو تحت رقم 7036 من المسند تحقيق أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح)

الحديث صحيح، رواه ابن أبي شيبة في المصنف، وأحمد في المسند، والبخاري في خلق أفعال العباد، وابن حبان في الصحيح، والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل.

هل لاحظت عزيزي القارئ كيف كانت ردت فعل قريش مع من يغير دين ابنائهم ويسفههم ويهددهم وبين اي مسلم اليوم اذا اراد احد ان يقترب من عقيدته او عقيدة ابنائه

وللتأكيد على فكرة محاولة اهل قريش الحفاظ على ابنائهم من ان يفتنهم دين محمد فيتبعونه وهذا ما يمارسه كما ذكرنا سابقا جميع الآباء حتى آباء مسلمين اليوم

فعندما اراد ابو بكر الهجرة الى الحبشة اعترضه ابن الدغنة وقال له ليس مثلك من يخرج من دياره فأجاره وعاد به الى قريش و طاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله , ولا يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك , ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره , ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره , وكان يصلي فيه

اذا هم القوم فقط يريدون ان لا يفتن ابنائهم فاذا اراد ان يعبد ربه فليعبده في داره وكأن التاريخ يعيد نفسه فاليوم يمر الملحدون بنفس الامر فعندما ينشر ملحد افكاره يعّترضه المسلمون ويقولون له ان اردت ان تكفر فهذا شأنك ولكن لا تنشر افكارك المسمومة على ابنائنا لكي يبتعدوا عن دينهم

اسلام حمزة عم الرسول:

سأذكر اسلام حمزة لما رأيته من دس امور كثيرة لم تذكرها الكتب ولكنها مرسخة في اذهان كثير من المسلمين على انها صحيحة ولكن للأسف لا يوجد رواية صحيحة لإسلام حمزة

قال الحاكم في مستدركه: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني رجل من أَسْلَمَ -وكان واعيةً-، أن أبا جهل اعترض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومولاة لعبد الله بن جدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادي قريش، وأشدها شكيمة، وكان يومئذ مشركا على دين قومه، فجاءته المولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفا وجده هاهنا، فآذاه وشتمه، وبلغ ما يكره، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم ولم يكلم محمدا، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله من كرامته، فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع، يريد الطواف بالبيت متعمدا لأبي جهل أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه على رأسه ضربة مملوءة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا صبأت([1])، فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه، أنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقول حق، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا، ومر حمزة على إسلامه، وتابع يخفف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه، فقال في ذلك سعد حين ضرب أبا جهل، فذكر رجزا غير مستقر أوله:

ذق أبا جهل بما غشيت.

قال: ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان، فقال: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك، للموت خير لك مما صنعت، فأقبل على حمزة شبه، فقال: ما صنعت؟ اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان، حتى أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ابن أخي، إني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه، وأقامه مثلي على ما لا أدري ما هو أرشد هو أم غي شديد، فحدثني حديثا فقد استشهيت يا ابن أخي أن تحدثني، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره، فألقى الله في نفسه الإيمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أشهد إنك لصادق شهادة المصدق والمعارف، فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما ألمعت الشمس، وإني على ديني الأول، قال: فكان حمزة ممن أعز الله به الدين»([2]).

هذه رواية الحاكم، وقد ذكرها ابن كثير في البداية وقال: «وهكذا رواه البيهقي([3])، عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس ابن بكير به»([4])، والقصة ذكرها كذلك ابن هشام في سيرته([5])، والذهبي في التاريخ([6])، وغيرهم ممن اعتنى بالسير والمغازي.

والرجل الذي روى عنه ابن إسحاق مبهم فهو مجهول، قال الشيخ العلامة مقبل الوادعي رحمه في تعليقه على المستدرك: «مبهم، والحديث معضل»([7]) كما أنها جاءت مختصرة عند ابن سعد في الطبقات([8]) من طريق الواقدي، والواقدي متفق على ضعفه، قال الذهبي: «أحد أوعية العلم على ضَعْفه المتفق عليه»([9])، وقال في موضوع آخر: «وذكره البخاري، فقال: سكتوا عنه، تركه أحمد وابن نمير، وقال مسلم وغيره: متروك الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة»([10])، وقال ابن أبي حاتم: «عن عبد الرحمن، قال: سألت أبا زرعة عن محمد بن عمر الواقدي، فقال ضعيف، قلت: يكتب حديثه؟ قال: ما يعجبني إلا على الاعتبار، ترك الناس حديثه»([11]).

والقصة قد حذفها الألباني رحمه الله كما في صحيح السيرة وعلل ذلك بقوله:«حذفت ما لا سند له أو كان مرسلا أو معضلا؛ إلا ما صرح بأنه مجمع عليه أو نحوه»

اسلام عمر بن الخطاب :

سنجد مغالطات كثيرة لدى ذكرنا قصة اسلام عمر التي ترسخت في عقول المسلمين

قال ابن عمر رضي الله عنه : بينما عمر رضي الله عنه في الدار خائفاً ، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية ، فقال : ما بالك ؟ قال : زعم قومك أنهم سيقتلوني إن أسلمت ، قال : لا سبيل إليك ، وبعد أن قالها أمنت ..

فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي، فقال : أين تريدون ؟

فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ ، قال : لا سبيل إليه ، فكَّر الناس .

الحديث صحيح : رواه البخاري رقم 3864 وهو من أفراده .

اي ليس كما صوروه لنا الشجاع المقدام الذي خرج لقمة جبل وقال اسلم عمر ومن اراد ان تثكله امه فاليأتي الي

ما رواه ابن إسحاق فقال : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : لما أسلم أبي عمر قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن معمر الجمحي قال : فغدا عليه .

قال عبد الله بن عمر : فغدوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ـ وهم في أنديتهم حول الكعبة ـ ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ .

قال ويقول عمر من خلفه : كذب ، ولكنى قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال وطلع ، فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش ، عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر ، فقال : فمه ؟ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ! خلوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه .

قال : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يقاتلونك ؟ فقال : أي بني ، العاص بن وائل السهمى.

أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (233/1) وابن حبان كما في موارد الظمآن (218/2) والحاكم في المستدرك (85/3) مختصرا . وقال ابن كثير في البداية والنهاية (39/2) : وهذا إسناد جيد قوي

وهنا نجد خلاف ما عرفناه وحفظناه ودرسناه بأن عمر اسلم في السنة السادسة للهجرة بعد ان دعا النبي ان يسلم احد العمرين فقالو لنا استجاب الله لدعائه وايد الاسلام بأحد العمرين فأصبح للإسلام قوة ومنعة ولكن نجد في هذه الرواية لابن عمر يستحيل ان يكون عمر اسلم في السنة السادسة للبعثة لان ابن عمر كان عمره 14 عام عندما شهد غزوة احد في السنة الثالثة للهجرة ومن المعلوم ان محمد قد لبث في مكة بعد البعثة 13 سنة اذا في السنة السادسة للبعثة كان عمر ابن عمر كان 4 سنوات فقط وهذا محال لأنه كما ذكر كان طفلا يعي ما يرى ويتذكر فهل هناك طفل عمره 4 سنوات يستطيع ان يعي كل هذه الاحداث مع الاسماء وتترسخ بذهنه اي يستطيع تذكر تفاصيلها حتى انه استطاع ان يسأل ابوه بعد فترة 6 سنين عن ذاك الرجل الذي خلص اباه ثم واضح من النص ان ابن عمر سأل اباه بعد الهجرة فلماذا يأخذ هكذا سؤال كل تلك المدة

لذلك بمثل تلك الاحداث يستطع الطفل تذكرها بعد سن السابعة على الاقل اي ان اسلام عمر كان في سنة 9 للبعثة على وليس السادس كما يزعمون

اما ما تعلمناه وسمعناه من الخطباء على المنابر فهي الرواية التالية التي اقر العلماء بضعفها

عن أنس رضي الله عنه قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال له : أين تغدو يا عمر ؟ قال: أريد أن أقتل محمدا. قال : وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك ! قال: أفلا أدلك على العجب ؟! إن أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك، فمشى عمر زائرا حتى أتاهما، وعندهما خباب، فلما سمع خباب بحس عمر، توارى في البيت، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرأون {طه} فقالا : ما عدا حديثا تحدثنا به. قال : فلعلكما قد صبأتما. فقال له ختنه : يا عمر، إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا : فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها، فنفخها نفخة بيده فدمى وجهها. فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فأقرأه، فقالت أخته : إنك رجس وإنه (لا يمسه إلا المطهرون) (الواقعة، آية 79) فقم فتوضأ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ {طه} حتى انتهى إلى {إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري} فقال عمر : دلوني على محمد، فلما سمع خباب قول عمر، خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك - ليلة الخميس - "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمر بن هشام" فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهنا رواية مختلفة تماما حيث ان عمر رق قلبه لدى سماعه كلمات الله فداعبت اوتار قلبه واسلم على فوره لما لكلمات القرآن سحر وعزوبة

عن ابن عباس قال : سألت عمر : لأي شيء سميت (الفاروق) ؟ قال : أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحب إليَّ من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت أختي : هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوسٌ في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت : فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابي ثم نترني نترةً، فما تمالكت أن وقعت على ركبتي فقال : ما أنت بمنته يا عمر ! فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فكبر أهل الدار تكبيرةً سمعها أهل المسجد فقلت : يا رسول الله ! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى ! والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم ! قلت : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه في صفين : حمزة في أحدهما وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، فنظرت إلى قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ (الفاروق).

أخرجها ابن الجوزي في " مناقب عمر

قال الألباني رحمه الله : (منكرٌ أخرجه أبو نعيم في الحلية 40/1 من طريق إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس .. وهذا إسناد ضعيف جداً ، إسحاق بن عبد الله وهو : ابن أبي فروة ، قال البخاري : تركوه ، وقال أحمد : لا تحل عندي الرواية عنه) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة 14/72-73 رقم 6531 .

عزيزي القارئ الا تتفق معي بأن معظم المسلمين يعلمون ويحفظون تلك الروايات المنكرة التي حفظوها عن مدارسهم وخطبائهم اكثر من الروايات الصحيحة بل ان بعضهم لا يعلم مطلقا روايات صحيحة ويعتقد ويجزم ان تلك الروايات المنكرة والضعيفة هي الصحيحة المثبتة لأنها نشأة معه من صغره

ثم يتبادر للأذهان لماذا اصروا العلماء والخطباء تلقي علينا الروايات الضعيفة والمنكرة ولماذا معظم الروايات الضعيفة تخدم تثبيت اعجاز القرآن واعجاز النبوة قبل وبعد النبوة

مقاطعة الصحيفة (الحصار):

سنستعرض رواية حصار قريش ثم نناقش ما بها من ثغرات تثير الشكوك بصحتها

"سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد": "فلما عرفت قريش أن رسول - صلى الله عليه وسلم - قد منعه قومه؛ أجمع مشركوهم على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب، وأجمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب؛ على ألا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم، ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة

حتى يسلموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقتل، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفة، ثم تعاهدوا وتعاقدوا على ذلك، واختلف فيمن كتب الصحيفة؛ فقال ابن اسحاق: منصور بن عكرمة، وقال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث. فدعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشلت بعض أصابعه، وقال غيره: بغيض بن عامر. فشلت يده. وقال غيره: هشام بن عمرو بن الحارث العامري وأسلم بعد ذلك.

ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب منها نسخ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بيعا إلا بادروا إليه واشتروه دونهم.

غير أن قريشا حين فعلت ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن دينا والكافر حمية، وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم وانضم إليهم، وكان يساعدهم في هذا الحصار، وقال ابن عباس قال: حصرنا في الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يباع له حتى يرجع، حتى هلك من هلك"

وكان أبو طالب - كما هو معلوم - من أكثر الناس دفاعا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن دعوته، ولم يجب قريشا عندما طلبت منه تسليم النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم؛ كي يقتلوه مقابل أن يأخذ أبو طالب فتى آخر مكانه، فتحصن نتيجة لذلك في الشعب، وناصره بنو هاشم وبنو المطلب، ولكنه لما رأى شدة الحصار الذي فرضه تجار مكة عليهم عاتبهم على ذلك في مجموعة من الأبيات الشعرية، وكان مما قاله:

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى

ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا

أواصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حربا عوانا وربما

أمر على من ذاقه جلب الحرب

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا

اشتد الحصار على بني هاشم وبني المطلب حتى اضطروا إلى أكل ورق الشجر، حتى إنهم أصيبوا بضيق العيش، إلى حد أن أحدهم يخرج ليتبول فيسمع بقعقعة شيء تحته فإذا هي قطعة جلد بعير يابسة، فيأخذها ويغسلها، ثم يحرقها، ثم يسحقها ثم يستفها ويشرب عليها الماء، ويتقوى بهذه الجلدة ثلاثة أيام وكانت قريش تسمع صوت أطفال الشعب وهم يبكون من شدة الجوع.

واستمر حال المحاصرين في الشعب على هذا السوء طوال فترة الحصار، إلى أن استنكر بعض المشركين هذا الحال على بني عمومتهم وأقاربهم، وحاولوا نقض نصوص الصحيفة التي كتبتها قريش، وعلقتها في الكعبة، وكان من بين هؤلاء المستنكرين هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي وغيرهم، فاجتمعوا وانطلقوا إلى الكعبة لكي يقطعوا الصحيفة، فقابلهم أبو جهل ورفض تنفيذ ما اتفقوا عليه وقال: هذا أمر قضي بليل، تشوور فيه في غير هذا المكان، وكان أبو طالب جالسا في ناحية من المسجد لا يتكلم، وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة - دابة صغيرة تأكل الخشب والحبوب وتعرف في مصر بالسوس - قد أكلتها إلا اسم الله - عز وجل - الذي كان فيها، وفي رواية أن الأرضة أكلت اسم الله وتركت ما دونه من كلمات الشرك والظلم والقطيعة

اولا هذه الرواية لم تذكر في كتب الاحاديث ولم يدعمها اي حديث صحيح فهي روايات ضعيفة

ثانيا اختلافهم في من كتب الصحيفة ؛ فقال ابن اسحاق: منصور بن عكرمة، وقال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث. فدعا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشلت بعض أصابعه، وقال غيره: بغيض بن عامر. فشلت يده. وقال غيره: هشام بن عمرو بن الحارث العامري

وهذا الاختلاف في من كتب الصحيفة دليل على ضعف الرواية ثم لاحظ معي اخي القارئ النضر بن الحارث شلت اصابعه بعد دعاء الرسول ان كان هو الذي كتب ولكن بما انه غير مؤكد وقد يكون بغيض بن عامر هذا شلت يده المهم انها شلت يد الذي كتب بسبب دعاء الرسول اي مرتبط شل اليد مع الذي كتبها اذا هم غير متيقنين من من هو الذي شلت يده ايضا

حيث لو انا الذي كتبت الصفيحة في هذا العصر لقالوا شلت يدي كي يضعوا لمسة يضيفونها لإعجاز النبي فقط

ثالثا وهي الاهم " اشتد الحصار على بني هاشم وبني المطلب حتى اضطروا إلى أكل ورق الشجر، حتى إنهم أصيبوا بضيق العيش، إلى حد أن أحدهم يخرج ليتبول فيسمع بقعقعة شيء تحته فإذا هي قطعة جلد بعير يابسة، فيأخذها ويغسلها، ثم يحرقها، ثم يسحقها ثم يستفها ويشرب عليها الماء، ويتقوى بهذه الجلدة ثلاثة أيام"

ثم خلال هذه السنين لم يصلنا ولا حديث عن النبي ماذا كان في هذه المجاعة وكيف فعل ليطعم اهل بيته وعشيرته

ولماذا لم تحدث معجزة كما حدثت في غزوة الاحزاب عندما شح الطعام فدعاهم الرسول لشرب لبن فشربوا جميعهم وقال احدهم حيث انها كانت معجزة ببركة محمد ولكن لماذا لم تحصل البركة في امس الحاجة اليها وهناك اطفال تجوع

فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: (لما حُفِر الخندق رأيت بالنبي – صلى الله عليه وسلم – خَمْصا(جوعا) شديدا، فانكفأت (رجعت) إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟، فإني رأيت برسول الله – صلى الله عليه وسلم - خمصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن (شاة في البيت) فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي وقطعتها في بُرْمتها، ثم وليت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - وبمن معه . فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال: يا أهل الخندق! إن جابراً قد صنع لكم سؤرا(بقية طعام) فَحَيْهلا بكم، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتكُم (قِدْركم)، ولا تخبزن عجينتكم حتى أجيء، فجئت وجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقْدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك (أي ذمَّته)، فقلت: قد فعلت الذي قلتِ لي.. فأخرجت له عجينتنا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك، ثم قال: ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي (اغرفي) من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف.. فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا (شبعوا وانصرفوا) وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو) (البخاري) ..

ثم لم نسمع من الروايات ان احد من الاطفال مات وهذا غير طبيعي لمثل تلك المجاعة فرجل يخرج جلدة من تحت البول لينظفها ويأكلها ويتقوى بها ثلاثة ليالي اذا كيف كانت حالة الاطفال وكيف كانت تعيش وخاصة الرضع.

هناك غموض وواقع غير منطقي في هذه القصة وخاصة انه لم يصلنا احاديث عن حياة الرسول وافعاله في هذه الفترة والغموض المعتم خلال ثلاث سنوات

- **الشعرة التي قسمة ظهر البعير**

سبب نزول سورة الضحى والكهف :

ان هذه القصة سوف تغير منهج تفكيرك ان فكرت بحيادية وموضوعية وبعيدا عن اعطاء مبررات لكل شيء من لا شيء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة،

فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله،

وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال، فقالت لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن، فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل، فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم شأن عجيب. وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم،

(وقبل ان نكمل لابد من التدبر في هذه الاسطر فقريش هنا لم تكذب محمدا بغضا او كرها له بل لأنها لم تصدقه لعدم وجود حجة تثبت نبوته فلم يأتي بأي معجزة تثبت نبوته فهو يدعي فقط انه نبي وكثيرا ما طلبوا منه ان يأتي بمعجزات او حتى يأتيهم بعذاب ليبرهن نبوته ولكن دائما كان جوابه ما انا الا بشر فظاهر فعل القوم يدل على بحثهم عن الحق وهذا ما ظهر منهم ومن فعلهم ومن جواب اليهود انفسهم والا فلو ارادوا تكذيبه فقط اذا لماذا ارادوا حجة ودليلا واية اي معجزة قال الله في سورة الاسراء {وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا¤¤أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا¤¤أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً¤¤أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً¤¤وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً¤¤قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً¤¤قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}وهذا دليل واضح من القرآن ان قريش ارادت برهان واية او معجزة ما تثبت نبوته ليؤمنوا فيجيبهم كفى بالله شهيدا

قال الله في سورة الاسراء (وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)اعتراف كامل من محمد ان الله منع عنه ان يؤيده بآيات ومعجزات لأن السابقون كذبوا بآيات الله اذا فما ذنب قريش فيما كذب الاولون حتى تمتحنهم بأرسال رسول لا تؤيده بمعجزات ويجب عليهم تصديقه

فلما عجز عنها طلبوا من اهل الكتاب معرفة حاله , فلربما كان نبيا ولكنهم قوم يجهلون .. نعم استعانوا باهل الكتاب فلعله يكون صادقا وهم مخطئون ولكنه مع هذا عجز أيضاً ولم يأتيهم بجواب

وقد يقول قائل كيف لم يستجيب محمد لمطالبهم بعمل معجزة وهو الذي شق القمر امام اهل مكة اقول له ان حادثة انشقاق القمر حدثة في السنة الثامنة للبعثة اي بقي محمد يدعوا بدون اي معجزة ويطلب من الناس تصديقه دون اي دليل ملموس مقدار 8 سنين هذا ان كان فعلا قد حدثت معجزة انشقاق القمر فهي قصة لم تحدث بالأدلة العلمية عداان انكار المعجزات كان بدليل القرآن نفسه كما وضحنا سابقن حيث لم يؤيده الله محمد بالمعجزات كما سنوضح هذا الموضوع بشكل مفصل لاحقا في فقرة معجزات النبي في الجزء الثاني)

ولنكمل ...

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به،

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم غدا عما سألتم عنه ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل عليه الصلاة والسلام،

(وكذلك لابد هنا من تنبيه وتدبر فلو كان محمد نبي من الله واجتمع القوم من اجل معرفة الحق والهداية او من اجل افحامه وسألوه عن اجابات وكان من الله والله يريد لدينه ان ينتشر فلماذا لم يجبهم في الحال او بعد يوم ؟؟؟؟؟ ولماذا الانتظار ومع هذا الانتظار سنعرف بانه حتى بعد الخمسة عشر ليلة فهو لم يأتهم بالأجوبة وسنبين الدليل الحق الفصيح الصريح على ان محمدا لم يأت بجواب ولو ايهامي حتى بعد ال 15 ليلة . ونقول كيف لرب محمد ان لا يجب من اجتمعوا على طلب الهداية او من اجمعوا امرهم على افحام وإسكات رسوله ؟؟؟؟ لكنه من جهة اخرى يجبر الناس بحد السيف ليؤمنوا بمحمد ودينه الجديد الذي لم يأت بمعجزة ولم يأت بجواب فصيح صريح عن تساؤلات قوم اجتمعوا من اجل طلب الهداية ؟؟؟؟؟ هذه النقطة يراد لها تريليونات من علامات الاستفهام)

ولنكمل ...

حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة، وقد أصبحنا فيها ولا يخبرنا بشيء عما سألناه، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وقول الله عز وجل: وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ . إلى آخر الآيات.

لكن لم يخبرنا هنا في الحديث متى نزلت سورة الكهف فهل بعد 15 يوم ام بعد شهر ام سنة وهل هي التي نزل بها الوحي بعد انقطاع الوحي ام صورة اخرى وكم سبقها من السور والآيات ؟؟؟

والجواب انها نزلت بعد 62 سورة من بعد سورة الضحى التي اشارت لفتور الوحي وسورة الضحى نزلت بعد خمسة عشر يوما او اربعة عشر يوما من فتور الوحي المحمدي وهي السورة التي تقول

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .. الى اخر السورة والشاهد هنا هو ما ودعك ربك وما قلى

وسبب النزول هو لفتور الوحي حتى عير محمد واستهزأ به من نساء ورجال مكة ومن تلك النساء ام هاني زوجة جميل ال ابي طالب ابي لهب واخت ابي سفيان.

روى ابن جرير عن ابن شداد أن جبريل قد تأخر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن واعده، فقالت له زوجته خديجة رضي الله عنها "إني أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك" فأنزل الله تعالى سورة الضحى رداً على ذلك

لقد اجمع المفسرون على تفسير (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) بما قد جاء في تفسير حبر الامة بن عباس بقوله:

{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ} مَا تَركك رَبك مُنْذُ أوحى إِلَيْك {وَمَا قلى} مَا أبغضك مُنْذُ أحبك وَلِهَذَا كَانَ الْقسم وَهَذَا بعد مَا حبس الله عَنهُ الْوَحْي خمس عشرَة لَيْلَة لتَركه الِاسْتِثْنَاء فَقَالَ الْمُشْركُونَ ودعه ربه وقلاه.

اذن لم يأتي محمد بجواب طيلة 15 يوما فمرض النبي وكثرت الاقاويل وبدء المؤمنون يشكون به حتى خدجه قالت ما ذكرناه سابقا فأصبح في ضغط نفسي كبير وبعد 15 يوما اتاه الوحي اخيرا ليس بالأجوبة بل بسورة الضحى التي لم تذكر اي اجابة بل

كانت تطيب خاطر فقط واما بخصوص الاسئلة فقد تناسى امرها الى حين ان تأتيه الاجابات على تلك الاسئلة فجاءت الاجابة بعد عدة آيات وعدت سنين ومثل تلك القصص تغيب عن المسلمين ويتحفظ عليها كي لا يرتابوا بدينهم

ولو فرضنا بانه قد اجاب بعد خمسة عشر يوما فلن يزيح جوابه أيضاً الغرابة اوالتعجب لكونه قد تأخر اياما طويلة ثم جاء مبهما لا يظهر حقا ولا يزيح باطلا او يفحم خصما ولا يثبت حقيقة. فالإجابات كانت سطحية ومبهمة فقط عرضت رؤوس اقلام حتى لم يستطع ان يحدد العدد لو انه من الله لكان امر عددهم معلوم وعرضه بكل ثقة ولكن . ذكر في سورة الكهف أن العدد غير معروف، ويتراوح ما بين ثلاثة وكلبهم، وسبعة وكلبهم، لأنه وصلته عدة اقاويل لذلك وضع جميع الاحتمالات كي لا يقع بالغلط والا ما سر وحكمة اخفاء عددهم هل سوف يضرون اذا ذكر عددهم مثلا عداك عن ان اصحاب الكهف ليست بالقصة الحقيقية بل انها قصة اسطورية موجودة ببعض تفاسير التورات كما سنوضح امرها لاحقا

واما جوابه عن الروح فالم يجب عليه اذ قال قل الروح من امر ربي

وقصة ذي القرنين بعيدة جدا عن حقيقة ذي القرنين وهي عبارة عن خليط من مجموعة اساطير لا تقل غرابة عن اسطورة الناقة التي خلقت وفصيلها من جبل ثم مع هذا كفر القوم بها وبربها بغيا وعتوا وشوقا لنار جهنم فعقروها فدمدم عليهم ربهم دمدمة ادمتهم وقضت عليهم واهلكتهم .

تصور معي ان العقول القديمة التي كانت تضحي بأبنائها من اجل تمثال اصم فتجتمع عليه لتقدسه وتتعبد له وتضحي بالأبناء له تجتمع على ناقة طلبوها من الله ان تظهر من جبل مع فصيلها فلما ظهرت اليهم عيانا بيانا كفروا بها يا لغرابة هذا الانسان وحبه لنار جهنم .

وهكذا لم تؤمن قريش بل ايقنوا انه مدعي

من خلال تتبع اسباب النزول سنعرف بان سورة الضحى مكية وترتيب نزولها هو الحادية عشر وكان قبلها سورة الفجر وبعدها الانشراح.

واما سورة الاسراء فقد نزلت حوالي السنة 12 من دعواه النبوة في مكة

وسورة الكهف نزلت قبل الهجرة مباشرة فالكهف مكية النزول بإجماع المفسرين.

بل وحاول ان يلصق عدم نزول جبريل بسبب اصحابه ولباسهم المخالف للشرع الجديد.

لذلك لما ظفر بالنضر بن الحارث وصاحبه عقبة في بدر عندما هرعا لنجدة القافلة من محمد واتباعه ووقعا في الاسر في بدر اخذ الفداء من الجميع و امر بقتل النضر وصاحبه شر قتلة فأعطاهما لعلي وقتلا صبرا اي بتقطيع الاعضاء وتركهما حيين تحت لظى حرارة الشمس وفي صحراء مستعرة وهو يردد ليشفي صدور قوم مؤمنين .

وسأسرد لكم بعض النصوص المذكورة

تفسير حبر الامة بن عباس :

{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ} مَا تَركك رَبك مُنْذُ أوحى إِلَيْك {وَمَا قلى} مَا أبغضك مُنْذُ أحبك وَلِهَذَا كَانَ الْقسم وَهَذَا بعد مَا حبس الله عَنهُ الْوَحْي خمس عشرَة لَيْلَة لتَركه الِاسْتِثْنَاء فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ ودعه ربه وقلاه

وذكر في فتح الباري وكذا

فِي سِيرَة اِبْن إِسْحَاق فِي سَبَب نُزُول وَالضُّحَى شَيْء آخَر ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا سَأَلُوا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَالرُّوح وَغَيْر ذَلِكَ وَوَعَدَهُمْ بِالْجَوَابِ وَلَمْ يَسْتَثْنِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيل اِثْنَتَا عَشْرَة لَيْلَة أَوْ أَكْثَر فَضَاقَ صَدْره ، وَتَكَلَّمَ الْمُشْرِكُونَ : فَنَزَلَ جِبْرِيل بِسُورَةِ وَالضُّحَى ، وَبِجَوَابِ مَا سَأَلُوا ، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) اِنْتَهَى . وَذِكْر سُورَة الضُّحَى هُنَا بَعِيد ، لَكِنْ يَجُوز أَنْ يَكُون الزَّمَان فِي الْقِصَّتَيْنِ مُتَقَارِبًا فَضَمَّ بَعْض الرُّوَاة إِحْدَى الْقِصَّتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى ، وَكُلّ مِنْهُمَا لَمْ يَكُنْ فِي اِبْتِدَاء الْبَعْث ، وَإِنَّمَا كَانَ بَعْد ذَلِكَ بِمُدَّةٍ وَاَللَّه أَعْلَم .

وفي تفسير القرطبي

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) هَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ. وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْطَأَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَلَاهُ اللَّهُ وَوَدَّعَهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: احْتَبَسَ عَنْهُ الْوَحْيُ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَقِيلَ: خَمْسَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا وَدَّعَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ، وَلَوْ كَانَ أَمْرُهُ مِنَ اللَّهِ لَتَابَعَ عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ «1» فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرُبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالضُّحى. وَاللَّيْلِ إذا سَجى. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى. وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ جُنْدَبٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ فَدَمِيَتْ أُصْبُعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [هَلْ أَنْتِ إِلَّا أُصْبُعٌ دميت

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ [! قَالَ: وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. لَمْ يَذْكُرْ التِّرْمِذِيُّ:" فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا" أَسْقَطَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ، وَهُوَ أَصَحُّ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ أَيْضًا عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: رُمِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إصبعه بحجر، فدميت، فقال: [هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتِ [فَمَكَثَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا لَا يَقُومُ اللَّيْلَ. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ جَمِيلٍ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ: مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرُبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَنَزَلَتْ وَالضُّحى. وَرَوَى عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: أَبْطَأَ جِبْرِيلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، فَجَاءَ وَهُوَ وَاضِعُ جَبْهَتِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ يَدْعُو، فَنُكِتَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى.

البخاري باب ترك القيام للمريض

1057 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

احْتَبَسَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ فَنَزَلَتْ

{ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }

وفي الطبري

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

قال أبو جعفر: ابن عبد الله: هو جندب بن عبد الله البجلي.

حدثني محمد بن عيسى الدامغاني، ومحمد بن هارون القطان، قالا ثنا

سفيان، عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجليّ يقول: أبطأ جبريل على النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون: ودّع محمدا ربه، فأنزل الله:(وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الأسود بن قيس، أنه سمع جندبا البجلي قال: قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك، فنزلت هذه الآية:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، قال سمعت جندب بن عبد الله يقول: إن امرأة أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت: ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فنزلت:(وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا سليمان الشيباني، عن عبد الله بن شدّاد أن خديجة قالت للنبيّ صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك، فأنزل الله:(وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال: إن جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي، فقال ناس من الناس، وهم يومئذ بمكة، ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودّعك، فأنزل الله ما تسمع:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال: أبطأ عليه جبريل، فقال المشركون: قد قلاه ربه وودّعه، فأنزل الله:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله:(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: قد ودّعه ربه وقلاه، فأنزل الله هذه الآية .

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال: لما نزل عليه القرآن، أبطأ عنه جبريل أياما، فعُيّر بذلك، فقال المشركون: ودّعه ربه وقلاه، فأنزل الله:

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال أبطأ جبريل على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فجزع جزعا شديدا، وقالت خديجة: أرى ربك قد قلاك، مما نرى من جزعك، قال: فنزلت(وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)... إلى آخرها

فتح الباري لأبن حجر باب ترك القيام للمريض.

1057 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

احْتَبَسَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ فَنَزَلَتْ

{ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }

وهكذا احبتي لم يكن للنبي اجابات عن تلك الاسئلة التي طرحوها اهل قريش لكي يتأكدوا ويؤمنوا وهو المبتغى من الدعوة التي جاء بها وبعث الله نبيه لأجلها ومع ذلك اوقف الله هذه الاجابات التي كان من نتائجها ان يؤمن سادة قريش واليهود معا اوقفها لسبب لا يوجد لدي ادنى شك انها اقل من اي ذريعة من غيرها وهي انه لم يقل محمد ان شاء الله غدا اجيبكم حتى يتعلم درسا ان لا يحكم من عنده. ولكن اليس ايمان الكفرة واليهود بمحمد اعلى واسمى هدف للدعوة. يوقفها الله لأنه لم يقل كلمتين اليس كان بإمكانه ان يعطيه الاجابات ويؤمن قومه وبنفس الوقت يعاتب محمد ويعلمه انه يجب في المرة الاخرى ان يقول ان شاء الله

كما فعل مرات كثيرة حينما اتاه الاعمى او عندما قبل بفداء اسرى بدر

ثم من كان يعاقب الله بتأخير الاجابات على محمد هل بذلك عاقب محمد ام عاقب المشركين حيث غرقوا بشركهم بسبب عدم ايمانهم بنبوة محمد لابل ايقنوا انه ليس بنبي فلا يوجد نبي يتحداه قومه بأسئلة لا يستطيع الاجابة عليها لأنه ليس هو من يجيب بل الله . وبسبب عدم ايمنهم سيقبعون بالجحيم ابد الآبدين. اليس من حق اي شخص ان يطلب البينة عندما يأتيه شخص آخر بدعوة ما .فكيف بدعوة لدين جديد وترك دين عاش عليه آبائهم وتربوا عليه.

زواجه من سودة وعائشة:

بعد وفات خديجة اصاب محمد حزنا شديد فقد تراكمت عليه المصائب فخديجة كانت الزوجة والام وكل شيئ بالنسبة لمحمد فقد كان يحبها حبا شديد ولكن يستوقفني امر بسيط للغاية وهو اننا اليوم في مجتمعنا هذا عندما يمر شهر او شهرين على رجل تزوج بعد وفات زوجته ننعته بأبشع الصفات ونكران الجميل وانه خائن لزوجته ونقول لو انه تريث قليلا ويعطي احتراما لذكرى زوجته الاولى ولكن ان يتزوج بعد بضعة ايام فقط فهاذا مالا يحترمه مجتمعنا

الذي استوقفني هو هل فعلا يرتبط موضوع الحب بأن نتعفف عن الزواج لفترت ما حتى ننسى نوعا ما حبا سكن في قلبنا ثم هل بالإمكان من فقد شخصا عزيزا على قلبه وخاصة شريكة حياته وام اولاده ان يتزوج بزوجة اخرى بعد فترة وجيزة

لا اعتقد فالقلب والنفس لا تتقبلان ذلك الا ان يكون الشخص المفقود يربطني بينه رابط ما اما منفعة او صعوبة الابتعاد عنه او الخوف من الابتعاد عنه لسبب او لآخر

في الشهر الذي ماتت فيه خديجة وهو شهر رمضان بعد موتها بثلاثة ايام تزوج سودة بنت زمعة، وكانت سودة قبله عند السكران ابن عمها، وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها، فلما انقضت عدتها تزوّجها، وأصدقها أربعمائة درهم.

وقد رأت في نومها أن النبي وطيء عنقها فأخبرت زوجها، فقال: إن صدقت رؤياك أموت أنا ويتزوّجك رسول الله، ثم رأت في ليلة أخرى أن قمرا انقضّ عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها فقال: لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك.

وعقد على عائشة وهي بنت ست أو سبع سنين في شوّال. فعن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت «قلت لما ماتت خديجة: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: من؟ قلت: إن شئت بكرا، وإن شئت ثيبا، قال: فمن البكر؟ قلت: أحق خلق الله بك، بنت أبي بكر ، قال: ومن الثيب؟ قلت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول، قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ، قالت: فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها: ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله أخطبك عليه، قالت: وددت، ادخلي على أبي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحيته بتحية الجاهلية فقال: من هذه؟ قلت: خولة بنت حكيم، قال: فما شأنك؟ قلت: أرسلني محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة، قال: كفء كريم، قال: ما تقول

صاحبتك؟ قالت تحب ذلك، قال ادعيها إلي، فدعوتها قال: أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبدالله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم، أتحبين أن أزوجك منه؟ قالت نعم، قال: ادعيه لي، فجاء رسول الله فزوجه إياها، ولما قدم أخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على رأسه التراب، ولما أسلم قال: لقد كدني السفه يوم أحثي على رأسي التراب إذ تزوج رسول الله سودة يعني أخته» وذهبت خولة إلى أم رومان أم عائشة فقالت لها «ماذا أدخل الله عليكم من البركة والخير؟ قد أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة، قالت: انتظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء أبو بكر فقلت له: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قلت: قد أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح أي تحل له؟ إنما هي بنت أخيه، فرجعت إلى رسول الله فذكرت له ذلك، فقال: ارجعي إليه، فقولي له: أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي ـ أي تحل، فرجعت فذكرت ذلك له، قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده، والله ما وعد وعدا قط فأخلفه ـ تعني أبا بكر ـ فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه المذكور، فكلمت أبا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم، فإن المطعم لما قال له أبو بكر: ما تقول في أمر هذه الجارية أقبل المطعم على امرأته وقال لها: ما تقولين يا هذه؟ فأقبلت على أبي بكر وقالت له: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليكم تصبيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه، فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له: ماذا تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع، فقام أبو بكر وليس في نفسه من الوعد شيء، فرجع فقال لخولة: ادعي لي رسول الله فدعته فزوجه إياها وعائشة حينئذٍ بنت ست سنين، وقيل سبع سنين وهو الأقرب».

فامعلموم أن العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة، لأن العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة وعلى عائشة كان في شوّال، ومعلوم أن الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة.(السيرة الحلبية)

اي انه عقد على امرأتين في غضون شهر فقط بعد موت خديجة امرأة كبيرة واخرى طفلة صغيرة اي جمع بين النضوج والوقار وبين الغندجة والنعومة

وهنا يتبادر للأذهان ما هو الرابط الذي كان يربط محمد بخديجة هل يعقل ان يكون الحب ? وكيف يكون الحب وهو يعقد على امرأتين بعد وفاتها مباشرة وكأنه كان مغلق ومنكبت على نفسه وحين توفية خديجة انطلق وتحرر من قيوده والا كيف يفسر انه بقي مع خديجة 23 عام ولم يتزوج عليها قط وبعد وفاتها مباشرة بدأت رحلة زواجه التي انتهت ب 11 زوجة بالإضافة لعدد من ما ملكت يمينه اي السبايا في رحلة حياته المتبقية التي تنحصر ب 13 سنة فقط

اما ما يتعلق بطلاقه من سودة فهذا ما اثر في نفسي بعض الشيء فقد جاء في الصَّحِيحَينِ مِن حَدِيث هِشَام بن عُروَة عَن أَبِيهِ عَن عَائِشَة قَالَت : لَمَّا كَبِرَت سَودَة بِنت زَمعَة وَهَبَت يَومهَا لِعَائِشَة فَكَانَ النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ) يَقسِم لَهَا بِيَومِ سَودَة . مسلم-كتاب الرضاع-باب جواز هبتها نوبتها لضرتها برقم 1463 . وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عروة قال:لَمَّا أَنزَلَ اللَّه فِي سَودَة وَأَشبَاهِهَا : {وَإِن اِمرَأَة خَافَت مِن بَعلهَا نُشُوزًا أَو إِعرَاضًا} وَذَلِكَ أَنَّ سَودَة كَانَت اِمرَأَة قَد أَسَنَّت فَفَرَقَت أَن يُفَارِقهَا رَسُول اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ) وَضَنَّت بِمَكَانِهَا مِنهُ وَعَرَفَت مِن حُبّ رَسُول اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ) عَائِشَة وَمَنزِلَتهَا مِنهُ فَوَهَبَت يَومهَا مِن رَسُول اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ) لِعَائِشَة فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُول اللَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ). صحيح البخاري-كتاب النكاح-باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم برقم 5212

قال ابن الملقّن – رحمه الله - :

وَهَذِه رِوَايَة الْبَيْهَقِيّ من حَدِيث هِشَام عَن أَبِيه : " أَنه عَلَيْهِ السَّلَام طلَّق سودةَ ، فلمَّا خرج إِلَى الصَّلَاة أمسكتْهُ بِثَوْبِهِ ، فقالتْ : مَا لي فِي الرِّجال حَاجَة ، وَلَكِنِّي أُرِيد أَن أُحْشَرَ فِي أَزوَاجك ، قَالَ : فراجَعَهَا ، وَجعل يَوْمهَا لعَائِشَة ، فَكَانَ يقْسم لَهَا بيومها ، وَيَوْم سَوْدَة " . " البدر المنير " (8 / 48)

وعَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خَشِيَتْ سَوْدَةُ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : " لَا تُطَلِّقْنِي ، وَأَمْسِكْنِي ، وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ ، فَفَعَلَ ، فَنَزَلَتْ : (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) .

رواه الترمذي (3040) وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " .

مما تقدم نجد انه بعد وفات خديجة كان محمد بحاجة لزوجة ترتب له امور بيته وترعى فاطمة واراد ان تكون كبيرة بالسن حتى تكون واعية فهو سيأتمنها على طفلته الصغيرة واما بالنسبة للقارئ الذي سوف يسأل ،اذا لماذا اخذها بهذا العمر الكبير جدا كان يستطيع ان يتزوج امرأة بعمر 40 تلبي له حاجاته الجسدية ايضا اقول لك ايها السائل اننا نتحدث عن سنة العاشرة للبعثة اي انه عدد المسلمين قليل جدا وخاصة ان معظمهم هاجر الى الحبشة على دفعتين اي انه لا توجد امرأة مسلمة بالغة يستطيع ان يتقدم لخطبتها ثم انه لم يتزوجها لأنها يريدها زوجه يلاعبها وتلاعبه فهو تزوجها لترتب شؤنه وتعتني بطفلته واما المداعبة والملاطفة فهو لم يحرم نفسه منها فقد تزوجه عائشة البكر التي تستطيع ان تتغندج له فهي طفلة صغيرة جميلة كان حمراء اي حمراء الخدود وشقراء

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عاصم قال سمعت بن عون عن إبراهيم عن الأسود قال ثم انطلقت أنا ومسروق إلى عائشة رضي الله عنها فقلنا لها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم قالت نعم ولكنه كان أملككم لإربه أو من أملككم لإربه .

مسلم ج 2 ص 777 قرص 1300 كتاب.

وعندما دخل على عائشة وتزوج غيرها وكبرة فاطمة وبالطبع كبرت سودا بالسن كثيرا فلم يعد النبي بحاجة لها فطلقها او هم بتطليقها كما تذكر بعض الروايات ولكن لإصرار سودة ان تبقى من زوجاته حتى يبقى لها مكان تأوي فيه وتقضي بها اخر ايامها بعزتها وكرامتها ولكي يرضى محمد ان تبقى بعصمته علمت ما يحب محمد وكمية الحب الذي يكنه لعائشة فأشارت عليه ان توهب يومها لعائشة وهكذا وكأنها تقول له نعم اهجرني ولكن ابقني في عصمتك ووافق النبي والله ايضا فنزلت الآية (النساء 128): "وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ"

وهكذا نرى العدل بين الزوجات التي امر الله بها وذكرها النبي ايضا فقال الرسول صلى الله عليه و سلم : " من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل "

حيث ان لكل زوجة يوم ولعائشة يومان ولسودة لا شيء نعم انها امرأة مسنة ولكن هل لأنها مسنة نضعها جانبا وكأنها قطعة اثاث انتهت مدت صلاحيتها هل نعاشر انسان ام نعاشر دمية تنتهي صلاحيتها في زمن معين.

وسأعرض لكم كيف حاول بعض العلماء التهرب من هذه الواقعة اذ لا يمكنهم ان يكذبوا ما جاء به القرآن وقالته الاحاديث الصحيحة فلا وجود لمهرب من هذا الباب لذا توجب عليهم الالتفاف لطريق اخر فلا نرى ماذا كتب هؤلاء عن قصة سودة وكيف برروا الواقعة.

إن زواج الرسول من سودة كان من الأساس زواج رحمة ورأفة لا زواج رغبة فقد كانت في السادسة والستين من العمر وكانت قد أسلمت وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة فراراً من أذى الجاهلين من قريش ومات بعد أن عادا وكان اهلها لا يزالون على الشرك فإذا عادت إليهم فتنوها عن دينها فتزوجها الرسول لحمايتها من الفتنة

(اذا صوروا لنا ان محمد قد شفق عليها ورحمة بها تزوجها لا لكي تربي بناته وترعاهم وترتب امور بيته لا بل هي رحمة لها عجبا لهم كيف يلتفون عن الحقائق ان افعال الرسول كما نعلمها سنة وبالتالي يجب على كل شخص من يجد امرأة مسكين لا مأوى لديها ان نتزوجها فنعمل مأوى للعجزة بعد عملنا اليومي) ثم قال

ولكن بعد زمن وصلت السيدة سودة إلى درجة من الشيخوخة يصعب معها على الرسول أن يعطيها كامل حقوقها فأراد تطليقها أيضاً رأفة بها كي لا يذرها كالمعلقة[ولكى لا يأتي الجهال في عصرنا ليقولوا أن الرسول لم يكن يعدل بين زوجاته]فقالت رضى الله عنها [إني قد كبرت ولا حاجة بي للرجال ولكنى أريد أن أبعث بين نسائك يوم القيامة] فأنزل الله تعالى[وإن أمرأه

خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا]

(اعتقد ان الجملة الاولى لم يستطع احد ان يفهمها مثلي فماذا يعني انه بعد ان كبرت سودة وسنت بالعمر اصبح من الصعب على رسول الله ان يعطيها كامل حقوقها هو الذي كبر بالسن ام هي اننا نعلم عندما يكبر شخص ما يكون بأمس الحاجة لأقربائه لكي يعينوه وليس العكس ثم يتابع فأراد تطليقها رأفت بها يا لتلك الرحمة تكمن الرحمة انه عندما تكبر زوجاتنا بالعمر ولم نعد بحاجة اليهم ان نطلقهم رأفة ورحمة بهم ثم يتابع كي لا يأتي جهال مثلنا ونقول ان الرسول لم يعدل فقرر تركها افضل من ان تبقى في عصمته ويقال عليه انه لم يعدل بين نسائه تلك هي المعجزة فكيف عرف النبي اننا سنظهر في يوم من الايام ونقول ذلك ولكي يكم افواهنا طلقها واغلق تلك الذريعة ولكن وبما ان سودة تنازل عن ليلتها للجميلة الحسناء طوع بنانها فلا ضير من ان تبقى بعصمته على الورق كما نحن نقول

ويتابع علامتنا المحترم قوله فقال علمتنا هذه الآية أنه إذا خافت امرأة من زوجها نفور أو إعراض فلها أن تسقط عنه بعض حقوقها سواء نفقة أو كسوة أو مبيت وله أن يقبل ذلك فلا حرج عليها في بذلها ذلك له ولا حرج عليه في قبوله فراجعها الرسول وكان يحسن إليها كل الإحسان

اذا تعلموا اخواتي من هذه القصة والعبرة انه اذا اراد زوجك ان يطلقك وانت لا تريدين تنازلي عن حقوقك كي تبقي معه ان رضي بذلك

اقول انا لو كنت مسلما سأقول بعد قراءة هذا حسبي الله ونعم الوكيل.

الغرانيق العلى (اللات والعزة بالقرآن)

اجزم ان معظم المسلمون لا يعلمون هذه القصة والسبب لان معظمهم لا يقرأ حتى تفسير القرآن القصة نقلها علماء المسلمون كما يلي:

أن رسول الله وقد آلمه انفضاض قومه عنه وصدودهم عن دعوته , وكان من شدّة حبه لهم, أحرص الناس على هدايتهم لدين الله, فتمنى أن يأتيه من الله ما يقرب بينه وبينهم, وفى يوم جاءه"الأسود بن المطلب" و"الوليد بن المغيرة" و"أمية بن خلف" و"العاص بن وائل" وهم من زعماء قريش وأسيادها وقالوا له: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما عبدنا فنشترك نحن وأنت في الأمر, يا محمد انما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس فلو ذكرت آلهتنا بخير لجالسناك, فان الناس يأتونك من الآفاق.

وقال أبو الوليد وكان كبيرهم: قد عرفنا أن الله يحيى ويميت, وهو الذى يخلق ويرزق,ولكن آلهتنا تلك تشفع لنا عنده,فان جعلت لها نصيبا فنحن معك.

وهكذا كانوا يعرضون على الرسول صفقة, أن يؤمنوا بالله و بالرسالة, مقابل أن يظلوا على توسلهم بالأصنام. فجاء رد الرسول عليهم وحيا في سورة الكافرين حيث يقول في جوابهم: (قل يا أيها الكافرون, لا أعبد ما تعبدون, ولا أنتم عابدون ما أعبد) الكافرون1-3

على أن الرسول بقى يراوده الأمل في أن يراهم له مصدقون وكان يقول في نفسه :ليته ينزل في ذلك أمر يقّربنا من قريش.

وذات يوم وبينما كان رسول الله يتلو القرآن عند الكعبة ويقرأ سورة"النجم" فلما بلغ قوله تعالى:(أفرأيتم اللات والعزّى,ومناة الثالثة الأخرى) "النجم 19-20" أجرى الشيطان على لسانه الجملتين التاليتين:(تلك الغرانيق العلى, منها الشفاعة ترتجى).

وفى رواية أخرى(منها الشفاعة ترتضى).

فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم ,وقرأ محمدا ما بعدها من آيات, ولما بلغ آية السجدة فيها وختم السورة, سجد هو ومن حضر في المسجد من المسلمين والمشركين إلا الوليد بن المغيرة لكبر في سنه,فأخذ بيده من البطحاء فسجد عليها.

وفرح المشركون , وارتفعت نداءاتهم يقولون: لقد ذكر محمد آلهتنا بخير.

ولما كان كل حي من العرب له وثنه, وكان له تلبيته الخاصة حول الكعبة,وكانت تلبية اللات والعزى ومناة هي كما أجراها الشيطان(أرأيتم اللات والعزى, ومناة الثالثة الكبرى, تلك الغرانيق العلى, منها الشفاعة ترتجى) "ابن الكلبى الأصنام ص7" وكانوا يزعمون أنهن ملائكة وأنهن بنات الله يشفعن للخلق عنده.

وانتشر نبأ هذه المصالحة وعم بين الناس,وهللت قريش به في الركبان أن التقارب قد حدث بين رسول الله والمشركين في مكة, حتى بلغ خبر السجدة المهاجرين في الحبشة من أصحاب رسول الله, وقيل لهم أسلمت قريش, فقرر منهم رجال العودة الى مكة .

قالوا: فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة, فلما بلغ الجملتين اللتين ألقى بهما الشيطان عليه قال جبريل: ما جئتك بهاتين لقد تلوت على الناس ما لم آتك به من الله عز وجل ,وقلت ما لم يقل لك , فقال رسول الله :افتريت على الله وقلت ما لم يقل, فأوحى الله اليه (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفتري علينا غيره, إذا لا اتخذوك خليلا, ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) "الإسراء73-74."

فما زال رسول الله مغموما مكروبا يلوم نفسه أنه افترى على الله الكذب,(وحاشاه أن يفعل ذلك) حتى نزلت عليه الآية الكريمة: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الله في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)" الحج 52 " يعزيه ويهون عليه الأمر,ويبلغه أن ذلك أمر شاع في الأنبياء قبله, فلم يكن قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى, ولا أحب كما أحب, إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته , وأجرى على لسانه آيات مثلها , فنسخ الله ما ألقى الشيطان ثم أحكم آياته. فذهب عن رسول الله الحزن .

قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتكم عند الله فغيّر ذلك وجاء بغيره, وكان ذلك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك, فازدادوا شرا على ما كانوا عليه.(تفسير الطبرى131-132 /17_وتاريخ الطبري ط- دار المعارف سنة 1961 2/339-338)

سورة الحج آية 52

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

تفسير الجلالين

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلك مِنْ رَسُول" هُوَ نَبِيّ أُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ "وَلَا نَبِيّ" أَيْ لَمْ يُؤْمَر بِالتَّبْلِيغِ "إِلَّا إِذَا تَمَنَّى" قَرَأَ "أَلْقَى الشَّيْطَان فِي أُمْنِيَّته" قِرَاءَته مَا لَيْسَ مِنْ الْقُرْآن مِمَّا يَرْضَاهُ الْمُرْسَل إلَيْهِمْ وَقَدْ قَرَأَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَة النَّجْم بِمَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْش بَعْد : "أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاة الثَّالِثَة الْأُخْرَى" بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَان عَلَى لِسَانه مِنْ غَيْر عِلْمه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ : تِلْكَ الْغَرَانِيق الْعُلَا وَإِنَّ شَفَاعَتهنَّ لَتُرْتَجَى فَفَرِحُوا بِذَلِكَ ثُمَّ أَخْبَرَهُ جِبْرِيل بِمَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَان عَلَى لِسَانه مِنْ ذَلِكَ فَحَزِنَ فَسُلِّيَ بِهَذِهِ الْآيَة لِيَطْمَئِنّ "فَيَنْسَخ اللَّه" يُبْطِل "مَا يُلْقِي الشَّيْطَان ثُمَّ يُحْكِم اللَّه آيَاته" يُثَبِّتهَا "وَاَللَّه عَلِيم" بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَان مَا ذُكِرَ "حَكِيم" فِي تَمْكِينه مِنْهُ بِفِعْلِ مَا يَشَاء

تفسير الطبري

الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلك مِنْ رَسُول وَلَا نَبِيّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَان فِي أُمْنِيَّته } قِيلَ : إِنَّ السَّبَب الَّذِي مِنْ أَجْله أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , أَنَّ الشَّيْطَان كَانَ أَلْقَى عَلَى لِسَانه فِي بَعْض مَا يَتْلُوهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّه عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآن مَا لَمْ يُنَزِّلهُ اللَّه عَلَيْهِ , فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاغْتَمَّ بِهِ , فَسَلَاهُ اللَّه مِمَّا بِهِ مِنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَات . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 19155 - حَدَّثَنَا الْقَاسِم , قَالَ : ثنا الْحُسَيْن , قَالَ : ثنا حَجَّاج , عَنْ أَبِي مَعْشَر , عَنْ مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيّ وَمُحَمَّد بْن قَيْس قَالَا : جَلَسَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَادٍ مِنْ أَنْدِيَة قُرَيْش كَثِير أَهْله , فَتَمَنَّى يَوْمئِذٍ أَنْ لَا يَأْتِيه مِنَ اللَّه شَيْء فَيَنْفِرُوا عَنْهُ , فَأَنْزَلَ اللَّه عَلَيْهِ : { وَالنَّجْم إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبكُمْ وَمَا غَوَى } 53 1 : 2 فَقَرَأَهَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , حَتَّى إِذَا بَلَغَ : { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاة الثَّالِثَة الْأُخْرَى } 53 19 : 20 أَلْقَى عَلَيْهِ الشَّيْطَان كَلِمَتَيْنِ : " تِلْكَ الْغَرَانِيقَة الْعُلَى , وَإِنَّ شَفَاعَتهنَّ لَتُرْجَى " , فَتَكَلَّمَ بِهَا . ثُمَّ مَضَى فَقَرَأَ السُّورَة كُلّهَا , فَسَجَدَ فِي آخِر السُّورَة , وَسَجَدَ الْقَوْم جَمِيعًا مَعَهُ , وَرَفَعَ الْوَلِيد بْن الْمُغِيرَة تُرَابًا إِلَى جَبْهَته فَسَجَدَ عَلَيْهِ , وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَقْدِر عَلَى السُّجُود , فَرَضُوا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ وَقَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ اللَّه يُحْيِي وَيُمِيت وَهُوَ الَّذِي يَخْلُق وَيَرْزُق , وَلَكِنَّ آلِهَتنَا هَذِهِ تَشْفَع لَنَا عِنْده , إِذْ جَعَلْت لَهَا نَصِيبًا , فَنَحْنُ مَعَك ! قَالَا : فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ جَبْرَائِيل عَلَيْهِمَا السَّلَام فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَة ; فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقَى الشَّيْطَان عَلَيْهِ قَالَ : مَا جِئْتُك بِهَاتَيْنِ ! فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " افْتَرَيْت عَلَى اللَّه وَقُلْت عَلَى اللَّه مَا لَمْ يَقُلْ " فَأَوْحَى اللَّه إِلَيْهِ : { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَك عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْك , لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْره } ... 17 73 إِلَى قَوْله : { ثُمَّ لَا تَجِد لَك عَلَيْنَا نَصِيرًا } . 17 75 فَمَا زَالَ مَغْمُومًا مَهْمُومًا حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلك مِنْ رَسُول وَلَا نَبِيّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَان فِي أُمْنِيَّته فَيَنْسَخ اللَّه مَا يُلْقِي الشَّيْطَان ثُمَّ يُحْكِم اللَّه آيَاته وَاَللَّه عَلِيم حَكِيم }

ومن تفسير هذه الآية في »الفخر الرازي« ج 6 ص 244-

249»من المسائل في تفسير هذه الآية أن رسول الله e لما رأى إعراض قومه عنه، شقَّ عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاء به؛ فتمنَّى أن يأتيه الله بشيء ما يقارب بينه وبينهم لحرصه على إيمانهم. فجلس ذات مرة في ناد من أندية قريش، وجلس معه كثيرون من أبناء قريش، وأحبّ يومئذ ألاَّ يأتيه من الله شيء ينفر منه، وتمنى ذلك فأنزل تعالى سورة النجم 53:1-7)والنجم إذا هوى(فقرأها حتى بلغ أفرأيتم اللاّت والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه {تلك الغرانيق العُلى إن شفاعتهن لترجى}. فلما سمعت قريش فرحوا، ومضى رسول اللهe في قراءته فقرأ السورة كلها، فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون، وتفرَّقت قريش وقد سرَّهم ما سمعوه، وقالوا :"قد ذكر محمد آلهتا بأحسن الذِّكْر". فلما أمسى الرسول أتاه جبريل فقال :"ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتيك به من عند الله"، فحزن الرسول حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً عظيماً حتى نزل قوله تعالى في (سورة الحج 52:22))وما أرسلنا من قبلك من رسول أو نبي إلاّ إذا تمنى فألقى الشيطان في أمنيته فيسخ الله ما يلقى الشيطان(.

وقد حاول بعض علماء المعاصرين التشكيك بالقصة ولكن جاء الرد من

قرروا ما نقل عن السلف فقالوا : هذا منقول نقلا ثابتا لا يمكن القدح فيه ، والقرآن يدل عليه بقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ . وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) الحج/52-54

فقالوا : الآثار في تفسير هذه الآية معروفة ثابتة في كتب التفسير والحديث ، والقرآن يوافق ذلك ، فإن نسخ الله لما يُلقي الشيطان ، وإحكامه آياته ، إنما يكون لرفع ما وقع في آياته ، وتمييز الحق من الباطل حتى لا تختلط آياته بغيرها ، وجعل ما ألقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض

قال ابن كثير: (4) عن ابن أبى حاتم بسنده إلى سعيد بن جبير قال: " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة " سورة النجم " فلما بلغ هذا الموضع. (أفرأيتم اللات والعزّى * ومناة الثالثة الأخرى (. قال ابن جبير: فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى.

فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم.. فأنزل الله هذه الآية: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عزيز حكيم(ليقرر العصمة والصون لكلامه سبحانه من وسوسة الشيطان.

مما سبق ذكر ان الشيطان القى بتلك الكلمات على لسان محمد فنطقها ولكن اليس محمد يردد ما يقوله الوحي اي ينزل جبريل ويلقنه فهل الشيطان استطاع قهر جبريل واخذ شكله وصوته ولقنها لمحمد ولو فرضنا انه لم يتخذ شكل جبريل بل جعل الشيطان محمد ينطق بتلك الكلمات التي تعظم الآله وتكفر محمد بدينه الذي يدعوا له .اين كان جبريل اليس جبريل هو من كان يلقن محمد القرآن كيف اختفى فجئت ليستغل الشيطان ذلك???ولماذا لم يبعده ? ثم كيف يرضى الله ان يتدخل الشيطان بقرآنه وكتابه وكلماته واليس الله قال للشيطان لا سلطان لك على عباد الصالحين ((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [سورة الحِجر – الآية 42].

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة الحِجر – الآية 39، 40]

فكيف يلقي ويلعب بمحمد خير عباده الصالحين ووكيف يكون اصلا له سلطان على وحيه وكلماته ثم جميعنا يعلم ان شيطان محمد اي قرينه اسلم فكيف انطقه بما يشرك بالله فقد روى مسلم وأحمد عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة !!

قالوا : وإياك يا رسول الله ؟

قال : وإياي ،، ولكن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير.

[رواه مسلم 2814 وأحمد 385/1]

ثم لماذا لم يصحح الوحي الموقف مباشرة ويعود ليقول ان الشيطان القى بكلمات ليس من الله قبل ان يسجد ويسجدوا المشركين ويفرحوا اين كان مشغول وهل هناك في هذه اللحظة قضية اهم من قضية ذكر الآلهة بالتعظيم وشرك محمد بذلك ام انه لم يعلم بعد

وعندما واجهوا علماء المسلمين الامر ولم يجدو منفذ للهرب منه أجابوا على سؤال الذي سؤل وهو كالتالي

وربما قيل هنا:

إذا كان الله تعالى ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته فلماذا لم يمنع الشيطان أصلاً من إلقاء ما يلقيه من الوساوس في أمنيات الأنبياء؟! والجواب عنه قد جاء في الآيتين اللتين بعد هذه الآية مباشرة:

أولاً: ليجعل ما يلقيه الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض من المنافقين والقاسية قلوبهم من الكفار, وهو ما جاء في الآية الأولى منهما: (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض)(5).

ثانياً: ليميز المؤمنين من الكفار والمنافقين, فيزداد المؤمنون إيمانًا على إيمانهم؛ وهو ما جاء في الآية الثانية: (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم)(6).

اذا يقولون ان الله جعلها لنا فتنة للذين في قلوبهم مرض وثم ليميز المؤمن من الكافر والمنافقين

لكن اليس الله هدفه هو ايمان البشر ورحمته شملت العالمين وبعث الرس ول للهداية الى الحق .اذا لماذا يفتنهم هل الهدف هو ان يهتدي البشر لطريقه ام يفتن الناس عن طريقه كما ان الله جعل الشيطان فتنة للبشر وجعل النفس ايضا فتنة للبشر الم يكفيان

لفتن البشر حتى يقف الله الى صفهم ويفتن قلوب البشر ثم انها ليست اول مرة يقف الله في هذا الموقف فقد اعاد الكرة في فتن البشر عندما حول القبلة عن ما كانت عليه

(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ...) البقرة 143

ولم تقتصر فتنة الله على ذلك بل حتى جعل الله فتنه في ضرب الامثال

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِين } البقرة

اما بالنسبة ليعلم الله الكافر والمنافق فهل الله يحتاج لامتحان الناس حتى يعلم ان كانوا كفار ومنافقين اليس الله يعلم ما في الصدور (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور (4))

فيجيبوك ان الله يعلمهم ولكن لكي يظهروا على السطح ويعلمهم المؤمنين فنرد عليهم بسؤال بسيط .الله يمحص المؤمنين من الكافرين جيد اذا لماذا لم يمحص الله المؤمنين من المنافقين الذين كانوا صحابة بين النبي ولا يعلمهم محمد والله يعلمهم

قال تعالى ((وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ))

لماذا لم يخبر الله محمد بهم ليخرجهم من بين صفوف المسلمين اليس الله هو من اراد ان يمحص صفوف المسلمين في افتتانه المتعدد اذا لماذا انزل بهم آيات ولم يمحصهم وابقاهم بين صفوف المسلمين والمؤمنين ????

ولننسى جميع تلك التساؤلات ونقول فعلا ان الله اراد ان يبقي من ثبت في قلبه الايمان اي انه لا يريد ان يدخل بالإسلام من كان ايمانه ضعيف او متردد ومع ذلك تبقى هناك مشكلة لأنه بما ان الله لا يقبل ان ينضم لصفوف المؤمنين من كان ايمانه ضعيف وركيك اذا لماذا قبل رسول الله انضمام المشركين المؤلفة قلوبهم

قوله تعالى.." إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"..(التوبة :60

المؤلفة قلوبهم فهم الذين يضعف إيمانهم ، فيعطون ما يقوي إيمانهم ، من رؤساء العشائر ، وسادات الناس ، أو كفار يرجى إسلامهم ، أو إسلام نظائرهم ، فيعطون من الزكاة ، رؤساء العشائر، ورؤساء القبائل ، كبار الناس الذين يرجى بعطائهم من الزكاة إسلامهم إن كانوا كفاراً ، أو إسلام نظائرهم ، أو قوة إيمانهم ، أو يرجى من عطائهم أن يدفعوا عن الناس، وأن يحموا بلاد المسلمين، ويكفوا الشر عن بلاد المسلمين ، ففي هذه المصالح وأشباهها فلا بأس ، هؤلاء هم المؤلفة قلوبهم.

يا لهذا التناقض. لا ادري هل ينسوا ما كتبوا او تعلموا فيكتبون اي شيء ليلووا عنق النص للاتجاه الذي يخرجهم مما هم متورطون به

السبب المنطقي الوحيد الذي يفسر موقف محمد هو انه فكر في عرض سادات قريش لما طلبوه وهو يريد ان يدخل الناس بدعوته فقرر ان يذكر آلهتهم بخير ويدخلون الإسلام ويؤمنون به فأن امن به سادات قريش آمن معظم العشائر وقوية دعوته ولكن بعدما ذكر آلهتهم علم بالخطأ الكبير الذي أوقع نفسه به فهو بذلك انهى دعوته فكيف يذكر آلهتهم وهو يدعوا لوحدانية الله بهذه الحالة سوف يرتد جميع من آمنوا معه وحتى قريش ستكذبه اذ انه حول مجرى دعوته بحسب ما طلبوا سادات قريش

وهذا دليل على ان دعوته ليست الاهية بل هية دعوة ذاتية

ايمان الجان برسالة محمد:

وهو عائد من الطائف بعد صد اهل الطائف له ولدعوته وبطريق عودته كان يتلو القرآن فسمعه بعض من الجن فآمنوا هكذا تقول الرواية فنزل قوله تعالى:

{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}

وهكذا لم يعد خالي الوفاض من رحلته الدعوية للطائف فاذا كان البشر لم يؤمنوا به فاليذهبوا للجحيم فالجن آمنت به

ولكن اعجب لأمر ما كيف لم تسمع الجان برسالته وقرآنه عشر سنين مر على رسالته فكيف لم يعلموا به الجان اليس العرافون والمشعوذون يسّخرون الجان لمعرفة امور تصعب على الانسان معرفتها اليس الجان منهم الطيار والسيار وووووو فهم سريعون وقدراتهم عالية اذا كيف لم يصلهم الخبر حتى سمعوا الرسول وهو بطريق عودته

اولم يجعل الله الشهب رجوما للشياطين لكي لا يسترقوا السمع على السماء وكلام الملائكة فهل يستطيعون ان يصلوا للسماء ولكنهم لم يصلوا لمكة بغضون عشر سنين

ثم هل الجان كانت لغتهم عربية فصيحة حتى استطاعوا فهم القرآن وعظمة كلماته ولكن الاغرب انهم يعلمون بموسى وكتابه ولكن كانت التورات ليست عربي. ولا حتى نزلت باللغة العربية فكيف استطاعوا معرفتها ان كانت لغتهم عربية ام انهم من جان من اليهود ولماذا ذكروا موسى وليس عيسى اي قالوا من بعد موسى وبعد موسى هو عيسى وعيسى أتى مصدقا لما جاء به موسى ومكمل لشريعته

كما ان الجان اذا كانت تفقه اللغات فهل هي عاقلة؟ واذا كانت عاقلة لابد انها تكلفت بالأمانة كما تكفلناها نحن اذا من هم رسلهم وأنبيائهم لماذا هم يعلمون عنا كل شيء ونحن لا نعلم عنهم شيء هم يشاهدوننا ونحن لا نشاهدهم

اذا هم اعلى منى درجة لأننا نحن اعلى من الملائكة بسبب تكليفا وبسبب وجود عقل والاراده وبما اننا تساوينا مع الجن والشياطين بهذه الصفة اذا هم يمتازون عنا بطبيعتهم وطبيعة عالمهم اذ لهم عالمهم الخاص الذي لا نعلم عنه شيئا بالإضافة لعالمنا حيث يتصرفون به كيفما شاءوا اما نحن البشر لا نملك ما يملكونه من سرعة وقوة ولا نستطيع الدخول لعالمهم الا اذا ارادوا هم كما يزعم بعض المشعوذين

ومع ذلك نجد في القرآن ان الله فضل البشر على الشيطان والملائكة فأمرهم بالسجود لآدم و لا يصح السجود لغير الله فهذا تعظيم لشأنه وتقدير ولكن لماذا هذا التقدير لا نعلم

الاسراء والمعراج :حادثة الاسراء والمعراج من اعظم الحوادث التي مر بها النبي لذلك اعذروني فسأطيل هذه الفقرة حيث سأفصلها بشكل كبير لما لها جوانب عديدة جدا ولارتباطها بمواضيع ومهمة فأرجو ان تصبوا علي حلمكم وصبركم فالموضوع شيق وعميق

وللحقيقة اصابتني الحيرة الشديدة حينما قررت كتابة الرواية ايها اكتب فالروايات كثيرة ومن طرق مختلف وتختلف تفصيل الروايات عن بعضها فلا تتقابل الروايات الا بفرض الصلاة فبعض الروايات تذكر معراجه للسماء مباشرة وبعضها يذكر فقط الاسراء وبعضها الاثنان معن فلم اعد اعلم ايها سأكتب ويستحيل ان اعرضها جميعا والا للزمني كتاب آخر لتكملة مواضيع الكتاب لذا قررت ان اذكر راوية واحدة

جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته، حتى أتيت بيت المقدس قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام: بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل – عليه السلام: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. فَفُتح لنا، فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، عليه السلام، فقيل من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن منعك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه فَفُتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، صلوات الله عليهما – فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي على السماء الثالثة، فاستفتح جبريل. عليه السلام فقيل من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. فَفُتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم – إذا هو قد أعطى شَطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بي على السماء الرابعة، فاستفتح جبريل – عليه السلام – فقيل من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه فَفُتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير، قال الله – عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ مريم: 57 ثم عرج بي إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل – عليه السلام – فقيل من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم: قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. فَفُتح لنا، فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام – فقيل من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. فَفُتح لنا، فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم – فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه فَفُتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال. قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها، من حسنها، فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة قال: ارجع على ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال: فرجعت ربي، فقلت يا رب خفف على أمتي، فحط عني خمسة، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى – وبين موسى عليه السلام – حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه

ثم عرضت عليه صلي الله عليه وسلم النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ، لو طرح فيها قوم يأكلون الجيف ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء يأكلون لحوم الناس ،ورأى اكلة اموال اليتامى ظلما لهم مشافر كمشافر الابل يقذفون في افواههم قطعا من نار كالأفهار فتخرج من ادبارهم

ورأىاكلة الربا لهم بطون كبيرة لا يقدرون لأجلها ان يتحولوا عن مكانهم ويمر بهم آل فرعون حين يعرضون على النار فيطأونهم ورأى الزناة بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث نتن يأكلون من الغث النتن ويتركون الطيب السمين

ورأى النساء اللاتي يدخلن على الرجال من ليس من اولادهم رآهن معلقات بثديهن

ورأى مالكاً خازن النار ، فإذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه ، فبدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ، ثم أغلقت النار دونه ..

ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، فغشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل عليه السلام ، ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، ورأى رجلاً مغيباً في نور العرش .

فقال : من هذا ، أملك ؟

قيل : لا ، قال : أنبي ؟ قيل : لا ، قال من هو ؟ قيل : هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى ، وقلبه معلق بالمساجد ، ولم يستسب لوالديه قط .

فرأى ربه سبحانه وتعالى ، فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً وكلمه ربه عند ذلك ، فقال له : يا محمد ! قال : لبيك يا رب ، قال : سل ! .

فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، و أعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، و أعطيت داود ملكاً عظيماً ، و ألنت له الحديد ، سيرت له الجبال و أعطيت سليمان ملكاً عظيماً ، سخرت له الجن والإنس والشياطين ، سيرت له الرياح ، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .

فقال الله سبحانه وتعالى : قد اتخذتك حبيباً .

ثم رفع إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها ، وإذا شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعاً ، وإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الأمة .

وفي رواية : وإذا في أصلها عين تجري يقال لها : السلسبيل . ينشق منه نهران أحدهما الكوثر ، رأيته يطرد عجاجاً مثل السهم عليه خيام اللؤلؤ والياقوت وال***جد ، وعليه طيور خضر أنعم طير أنت راء، فيه آنية الذهب والفضة، يجري على رضراض من الياقوت والزمرد ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن ، فأخذ من آنيته فاغترف من ذلك الماء فشرب ، فإذا هو أحلى من العسل ، وأشد ريحاً من المسك .

فقال له جبريل : هذا هو النهر الذي حباك به ربك ، والنهر الآخر نهر الرحمة فاغتسل فيه ، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وفي رواية : أنه رأى جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح ، كل جناح منها قد سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى .

وسندخل الآن بمعضلات هذه القصة

الاضطراب في تحديد وقت الحادثة، فمن الروايات ما يخبر بأنها كانت قبل البعثة، ومنها ما يخبر بأنها كانت بعدها.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله : (وقد اختلف في وقت المعراج فقيل :

كان قبل المبعث , وهو شاذ , إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ في المنام .

وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث , ثم اختلفوا :

فقيل : قبل الهجرة بسنة . قاله ابن سعد وغيره (1) .وبه جزم النووي , وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه ـ فيكون في شهر ربيع الأول ـ .

وهو مردود , فإن في ذلك اختلافاً كثيراً , يزيد على عشرة أقوال منها ما حكاه ابن الجوزي أنه كان قبلها بثمانية أشهر ـ فيكون في رجب ـ , وقيل بستة أشهر ـ فيكون في رمضان ـ وحكى هذا الثاني أبو الربيع بن سالم , وحكى ابن حزم مقتضى الذي قبله , لأنه قال : كان في رجب سنة اثنتي عشرة من النبوة , وقيل : بأحد عشر شهراً , جزم به إبراهيم الحربي حيث قال : كان في ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة , ورجحة ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر , وقيل : قبل الهجرة بسنة وشهرين , حكاه

ابن عبد البر . وقيل : بسنة وثلاثة أشهر , حكاه ابن فارس , وقيل : بسنة وخمسة أشهر قاله السدي , وأخرجه من طريقه الطبري والبيهقي , فعلى هذا كان في شوال , أو رمضان على إلغاء الكسرين منه ومن ربيع الأول , وبه جزم الواقدي , وعلى ظاهره ينطبق ما ذكره ابن قتيبة , وحكاه ابن عبد البر أنه كان قبلها بثمانية عشر شهراً . وعند ابن سعد عن ابن أبي سبرة أنه كان في رمضان , قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً .

وحكى عياض وتبعه النووي عن الزهري أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين , ورجحه عياض ومن تبعه) . ا . هـ (فتح الباري 7 / 203 , والبداية والنهاية 3 / 119) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (أنه لم يقم دليل معلوم لا على شهرها , ولا على عشرها , ولا على عينها , بل النقول منقطعة مختلفة , ليس فيها ما يقطع به . نقله ابن القيم عنه في الزاد 1 / 57 .

قال ابن رجب رحمه الله : (وقد روي انه كان في شهر رجب حوادث عظيمة , ولم يصح شيء من ذلك , فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في أول ليلة منه , وأنه بعث في السابع والعشرين منه , وقيل : في الخامس والعشرين , ولا يصح شيء من ذلك ، وروي بإسناد لا يصح عن القاسم بن محمد أن الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع وعشرين من رجب ، وأنكر ذلك إبراهيم الحربي وغيره . (لطائف المعارف – ص 169- ط دار الحديث)

الاضطراب في كون الحادثة بالروح فقط، أو بالروح والبدن معا، وفي كونها يقظة أو مناما.

1.ذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح، و أنه رؤيا منام، فاحتجوا القائلون بقول الله تعالى * وما جعلنا الرؤيا

التي أريناك إلا فتنة للناس

مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي، وإلى هذا ذهب معاوية و ما حكوا عن عائشة رضي الله عنها " ما فقدت جسده ، وقوله " بينا أنا نائم " في هذا ما رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يَقُولُ: "أُتِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ.....الى اخر الحديث

، ثم قال في آخرها " فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام " اي كانت رحلته في المنام كان نائم فأتته الرؤية وعندما انتهت رحلته استيقظ

و قالت طائفة : كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس ، و إلى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (1)فجعل [إلى المسجد الأقصى] غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة ، والتمدح بتشريف النبي به، و إظهار الكرامة له بالإسراء إليه، وقال هؤلاء "و لو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح "

وذهب معظم السلف و المسلمين إلى أن هذه الرحلة كانت بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس، و جابر، و أنس، و حذيفة ، وعمر، وأبي هريرة، ومالك بن صعصعة، و ابن مسعود ، و الضحاك ، و سعيد بن جبير، و قتادة، وابن المسيب، وابن شهاب، والحسن، ومسروق، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج

هو دليل قول عائشة، وهو قول الطبري، وابن حنبل، جماعة عظيمة من المسلمين وقول أكثر المتأخرين من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين و المفسرين "

هكذا بين القاضي عياض رحمه الله حقيقة الاختلاف وعلة كل فريق ، ولعلنا نقف على بعض الأدلة التي تؤكد حقيقة ما ذهب إليه معظم السلف وأئمة المسلمين من أنها كانت رحلة بالروح والجسد .

قال تعالى [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] (1) فكلمة عبد تُعني "مجموع الروح والجسد " ولا تُطلق على الروح فقط ،

كذلك قول الله عز وجل (سبحان) فالتسبيح إنما يكون عند عظام الأمور، فأيهما أشد عظمة وأدعى إلى الإبهار وإظهار قدرة الله عز وجل، أن تكون الرحلة بالجسد والروح، أم أن تكون مناما بالروح فقط ؟

كذلك قول الله تعالى في سورة النجم [مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى] (2) وقول الله عز وجل [وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى](3) فالبصر من أدوات الذات لا الروح .

كذلك قول الله تعالى [وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ] (4)

ففي صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ (5)

وفي هذا دليل على جواز استخدام كلمة رؤيا على رؤية العين وإن كان أكثر استعمالها على رؤيا النوم (6)

كذلك قول الله تعالى " فِتْنَةً لِلنَّاسِ " دليل على كونها بالجسد والروح معا ، وإلا فإن رؤيا المنام لا فتنة فيها، وما كان أحد لينكرها .

كما أن النبي قد أقر بوجود البراق الذي انتقل به إلى المسجد الأقصى ونعته بصفاته ، وهذا يعنى أن النبي كان بروحه وجسده وإلا فما حاجة الروح فقط إلى البراق الذي هو مخلوق مادي يحتاج إلى جسد مادي يركبه !ففي صحيح مسلم أن النبي قال (فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ) (7) ألا يُعنى هذا أنها رحلة بالروح والجسد .

كذلك الثابت أن قريشا قد بادرت إلى تكذيب الرسول حينما أخبرهم بهذه الرحلة حتى أن بعض المسلمين قد ارتدوا كُفارا ، فما الذي يحمل قريشا على تكذيب هذا الحديث إلا كونه يقظة ، فلو كان مناما لتساوى عندهم بقول الرسول عن الملك الذي يأتيه من السماء في طرفة عين .

أما من خالف أقوال كل من سبق وغفل عن كل هذه الحُجج وذهب إلى أنها حالة من الصفاء النفسي الذي يكشف الحُجب، فهو دليل على حكم العقل على حدوثها، وقياس المعجزات بقدرة العقل على إدراكها قياس خاطئ ، فالمعجزة مُبهرة لما ألفه الناس وما يستطيع العقل إدراكه، وإلا فأين وجه الإعجاز فيها .

أما عن تحديد وقتها فقيل كانت قبل الهجرة بسنة وقيل بستة أشهر وقيل غير ذلك، وقيل كانت في شهر رجب وقيل في ربيع الأول وقيل غير ذلك، والثابت أنها بعد وفاة خديجة رضي الله عنها لأنها لم تدرك فرض الصلاة التي فرضت في رحلة المعراج، والميل إلى أنها كانت قبيل الهجرة أقرب فقد كانت بمثابة نقطة فاصلة في تاريخ الدعوة وبداية حقيقة لطور جديد في تاريخها، فما بعدها كان منح متتالية تتخللها محن وابتلاءات حتى كتب الله لرسالته النصر والتمكين

هذا نقلا عن ما اختلفوا به علماء الاسلام

الاضطراب في وقت شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم، فمن الروايات ما يخبر بأن ذلك كان في طفولة النبي ومنها ما يخبر بأن ذلك بعد كبره تمهيدا للإسراء والمعراج ومنهم من ذهب الى انها حدثت معه مرتين

ومنهم من ذهب الى انها حدثت 4 مرات

المرة الأولى : عندما كان ابن أربع سنين من عمره المبارك، وكان القصد منها كما جاء في الرواية - نزع العلقة السوداء من قلبه، كرامة له من عند ربه عز وجل، تلك العلقة التي ولد بها تكملة للخلق الإنساني، لأنها حظ الشيطان من كل البشر، وقد تم بنزعها من قلبه {صلى الله عليه وسلم} ، أن نشأ مبرء من كل عيب، فنشأ على أكمل أحوال البشر من العصمة من الشيطان، والاتصاف بالمحامد العليا منذ نعومة أظفاره، والتي لا يفوقه فيها غيره0

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه هذه المرة الأولى لشق صدره الشريف مجملة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة،

فقال : هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعنى ظئره فقالوا : إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره" فالحديث نص صريح على الشق الحسى لصدر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وإخراج جبريل لحظ الشيطان منه، وتطهير لقلبه، فلا يقدر الشيطان على إغوائه إذ لا سبيل له عليه، وهذا دليل على عصمته من كل ما يمس قلبه، وعقيدته، وخلقه، منذ صغره 0

وقد تكرر شق صدره الشريف للمرة الثانية، وهو ابن عشر سنين وأشهر من عمره الطيب المبارك، وهو سن بداية الكمال، وذلك لقربه من سن التكليف، من أجل أن لا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد، كما كان أيضاً شق صدره الشريف هذه المرة توطئة لما بعده عند البعثة الشريفة0

لمرة الثانية، وهو ابن عشر سنين وأشهر من عمره الطيب المبارك، وهو سن بداية الكمال، وذلك لقربه من سن التكليف، من أجل أن لا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال، وحتى لا يكون في قلبه شيء إلا التوحيد، كما كان أيضاً شق صدره الشريف هذه المرة توطئة لما بعده عند البعثة الشريفة

فقد أخرج عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن أبا هريرة رضى الله عنه كان جريئاً على أن يسأل رسول الله عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال : يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله جالساً. وقال : لقد سألت أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو؟ قال : نعم، فاستقبلاني بوجوه لم أراها لخلق قط، وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلا إلىَّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهم بعضدي، لا أجد لأحدهما مساً، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه؛ فأضجعاني بلا قصر ولا حصر، وقال أحدهما لصاحبه : أفلق صدره، فهوى أحدهما إلى صدري، ففلقها فيما أرى بلا دم، ولا وجع، فقال له : أخرج الغل والحسد، فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذى أخرج يشبه الفضة، ثم هز إبهام رجلي اليمنى، فقال : اغد وأسلم، فرجعت بها أغدو رقة على الصغير، ورحمة للكبير"

المرة الثالثة لشق صدره الشريف عند المبعث، وذلك لإعداد قلبه لتحمل عبء الوحى والرسالة، بقلب قوى في أكمل الأحوال من التطهير فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج النبي ذات ليلة فسمع : السلام عليك، فقال : فظننتها فجأة الجن، فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة، فسجتني ثوباً، وقالت : ما شأنك يا ابن عبد الله؟ فقلت سمعت : السلام عليك، فظننتها فجأة الجن، فقالت : أبشر يا ابن عبد الله، فإن السلام خير، قال : ثم خرجت مرة فإذا بجبريل على الشمس، جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب، قال فهلت منه، فجئت مسرعاً، فإذا هو بيني وبين الباب، فكلمني حتى أنست به، ثم وعدني موعداً، فجئت له فأبطأ علىَّ، فأردت أن أرجع، فإذا أنا به وميكائيل قد سدا الأفق، فهبط جبريل وبقى ميكائيل بين السماء والأرض، فأخذني جبريل، فاستلقاني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي، فاستخرجه، ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه، ثم أكفأني كما يكفأ الأديم، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي، ثم قال : اقرأ، ولم أك قرأت كتاباً قط، فلم أجد ما أقرأ، ثم قال : اقرأ، قلت ما أقرأ قال }اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى انتهى إلى خمس آيات منها، فما نسيت شيئاً بعد، ثم وزنني برجل، فوزنته، ثم وزنني بآخر فوزنته، حتى وزنني بمائة رجل، فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة، فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله، حتى دخلت على خديجة قالت : السلام عليك يا رسول الله"0

المرة الرابعة التي شق فيها صدر النبي فكانت ليلة الإسراء والمعراج وذلك تأهباً لمناجاة ربه عز وجل، والمثول بين يديه، واستعداداً لما يلقى إليه من سائر أنواع الفيوضات الإلهية، وما يراه من عظيم الآيات الربانية0

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان أبو ذر رضى الله عنه يحدث أن رسول الله قال : "فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً. فأفرغها في صدري، ثم أطبقه. ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء ... الحديث.

لاضطراب في تحديد مكان بداية الرحلة، أكان المسجد الحرام، أم بيت أم هانئ، أم بيته صلى الله عليه وسلم؟

هذا ما رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يَقُولُ: "لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، .....الخ

جاء بصحيح البخاري - (ج 12 / ص 273) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ الى اخر الحديث

جاء في صحيح مسلم - (ج 1 / ص 389) قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ ....الخ

رواية أم هانئ عن الإسراء

قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أمر هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها ، واسمها هند ، في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي ، نام عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانىء ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف ردائه ، فتكشَّف عن بطنه كأنه قُبطية مطوية ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ؛ قال : والله لأحدثنهموه .

لاضطراب في تحديد أماكن الأنبياء في السماوات.

مثلا سأعرض جزء من الرواية {كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ (إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظْ اسْمَهُ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ)، بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ! لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ.}

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ [فقال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول].

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ [في السماء الرابعة] فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ [فقال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول]قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}[سورة مريم:57].

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ [قال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول] .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ [فقال مرحبا بك من أخ ومرحبا بك من رسول] .

ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ –

وهذه الفقرة من الصعب ذكر كل رواية فلا يسعني ذكرها جميعا لكنكم تستطيعون ان تنظروا في الروايات المذكورة وتجدوا الخلاف الواضح

الاضطراب في تحديد آخر ما وصل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء في سدرة المنتهى.

ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى. وإذا [ي أصلها ربعة أنهار؛ نهران باطنان ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور يدخله- وفي رواية: يصلي فيه- كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم

ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن فقال أصبت أصاب الله بك هي الفطرة، أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم

ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى (وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً

قال فانتهيت إلى بناء فقلت للملك: ما هذا؟ قال: بناء بناها الله للملائكة وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ فقال مرحبا بك من ولد ومرحبا بك من رسول ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وأنا أعرف أنها سدرة أعرف ورقها وثمارها وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ. قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عز وجل مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

ولو كتبت جميع الاختلافات لن انتهي بأقل من 10 صفحات

الاضطراب والتناقض بين قوله تعالى في الحديث: «لا يبدل القول لدي»، وطلب موسى من النبي أن يرجع إلى ربه طالبا منه التخفيف.

ولكن حاولوا بعض العلماء ان يبرروا هذا بقولهم الله لم يغير قوله فجعلها 5 صلوات وجعل اجرها كخمسين صلاه

تناقض الروايات مع القرآن الكريم؛ وذلك لأن القرآن - في زعمهم - لم يأت فيه ذكر المعراج، بل اكتفى بذكر الإسراء، كما أن استئثار الله بعلم الغيب - وهو ثابت في القرآن والسنة - يتعارض مع ما ذكر في أحاديث الإسراء والمعراج من غيبيات.

اختلاف في الروايات في موضع الصلاة؛

((عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): (لمّا عُرج بي إلى السماء فلمّا وصلت إلى السماء الدنيا، قال لي جبرئيل(عليه السلام): يا محمّد! صلّ بملائكة السماء الدنيا، فقد أُمرت بذلك. فصلّيت بهم. وكذلك في السماء الثانية والثالثة،

فلمّا صرت في السماء الرابعة رأيت بها مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، فقال جبرئيل(عليه السلام): تقدّم وصلّ بهم. فالصلاة كانت في السماء الرابعة على هذه الرواية.

في حين روى أحمد بن حنبل في (مسنده): ((فلمّا دخل النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) المسجد الأقصى، قام يصلّي فالتفت ثمّ التفت فإذا النبيّون أجمعون يصلّون معه...)

وفي (فتح الباري) قال: ((قال عياض: يحتمل أن يكون صلّى بالأنبياء جميعاً في بيت المقدس، ثمّ صعد منهم إلى السماوات، من ذكر أنّه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) رآه، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء، فهبطوا أيضاً.

وقال غيره: رؤيته إيّاهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم، إلاّ عيسى؛ لِما ثبت أنّه رُفع بجسده، وقد قيل في إدريس أيضاً، وأمّا الذين صلّوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصّة، ويحتمل الأجساد بأرواحها، والأظهر أنّ صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج، والله أعلم)).

إذاً المشكلة جاءت من روايات السُنّة التي روت أنّ الصلاة كانت في بيت المقدس، ولو رفضنا هذه الروايات لارتفع الإشكال!

وحاول بعضهم الجمع بأن افترض هناك صلاتين؛ ففي (سبل الهدى) للصالحي، قال: ((وقال صاحب (السراج): وما المانع من أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صلّى بهم مرّتين؟ فإنّ في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره المعراج)).

ولكن افتراض أنّ هناك صلاتين سيعيد تلك الإشكالات: أنّه كيف التقى بالأنبياء في السماء بعدما صلّى بهم في الأرض؟! وكيف صلّى بهم مرّة أُخرى وهم في الأرض؟!

هكذا قدموا بعض الباحثين والعلماء ما وصلوا اليه

لنناقش بعض التفاصيل

اذا كانت تلك الحادثة هي رؤيا اي منام فقط فلا يوجد فيها ما يعارضها اطلاقا فالأحلام تذهب الى حيثما تذهب لا رادع لها

اما وقدا اجمع علماء الاسلام على ان حادثة الاسراء والمعراج كانت بالجسد والروح فجعلوها معجزة هنا تكمن المشكلة بل المشاكل عديدة

- مشكلة شق الصدر واخراج القلب وقد ذكرنا ذلك سابقا وفصلناها
- **مشكلة البراق:** لا نعلم سبب وجود البراق هل لكي ينقله البراق ؟ اليس جبريل رافقه في الرحلة كان بوسع جبريل ان يحمله ويطير به فما هو الداعي لوجود البراق الذي هو نصف بغل ونصف حمار ولديه جناحان وهل يتوجب ان يكون له جناحين كي يطير اليس الله بقادر على كل شيء كان بأمكان جعل الرسول يرتفع ويطير بالهواء او على الاقل ينقله جبريل فجبريل كما وصفه محمد عندما رآه انه لديه ستمئة جناح ولا ادري كيف استطاع عدهم هل قال لجبريل قف قليلا لكي اعد كم جناح لديك
{وصف رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم جبريل بأن له ستمئة جناح، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته له ستمئة جناح)، [رواه مسلم] ويبلغ طول كل جناح منها ما يزيد عما بين مشرق الأرض ومغربها بحيث لا تتسع الأرض لهذا الجناح، وتتساقط من كل جناح من هذه الأجنحة تهاويل وهي حجارة كريمة تبهر الناظر أشبه بالدر والياقوت، وقد تمكن سيدنا محمد صلوات الله عليه من رؤية جبريل عليه السلام بهيئته الأصلية التي خلقه الله عليها أي بهيئة ملاك مرتين فقط}
اذا ويبلغ كل جناح عن ما يزيد مشرق الارض ومغاربها بحيث لا تتسع الارض لجناح واحد فكيف استطاع محمد رؤية اجنحته جميعا فاذا كان جناح واحد اكبر من الارض اذا لا يمكن ان يراه بشكل كامل الا ان يبتعد عن الارض مسافة لا تقل عن 600 مرة من قطر الارض اي ابعد من القمر ب 10 اضعاف او اكثر فقط حتى يستطيع محمد رؤيته كاملا وبالنسبة لتلك المسافة لابد من ان يكون متوهج حتى يستطيع ان يراه اذا كيف يكون جبريل بهذا الحجم وهو مصاحب محمد ?? قد يكون ظهر له بهذا المظهر في السماء ومع ذلك كيف امكنه عد اجنحته بكل هذا البعد

لنعود للرحلة الشائقة
ان سرعة البراق سريعة جدا حتى اسرع من الطيارات النفاثة حتى يصل النبي بدقائق او اقل لمسجد الاقصى ومن يعترض على الزمن فأقول له وهل يمكن ان يكون قد اخذ وقت اطول وهو لديه رحلة طويلة للسماوات السبع ويعود ليصلي الفجر?
قال تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)وفي شرح الآية
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله (لنريه من آياتنا) ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس .
ان يشاهد النبي آيات الله وابداع خلقه بالمناظر الطبيعية وما خلق الله من جمال وسحر وهو في طريقه للأقصى ولكن كما اظن اولا انه اسري به في الليل فماذا يرى وكيف يستطيع ان يشاهد جمال آيات الله في عتمت الليل ام ان جبريل كان يشع له بعض الانوار كي يشاهد ثم ان رحلته السريعة بالبراق لا يمكن ان يشاهد شيء فهل يستطيع من يجلس بطائرة نفاثة ان يشاهد جمال آيات الله وهو بهذه السرعة وفي الليل
ثم وصل البراق الى المسجد الاقصى وربط البراق في نفس المكان الذي يربط به الانبياء نعم ولكن هل البراق هو حيوان عادي يربط كما تربط الدابة وهل يربط لكي لا يهرب مثلا اولم يأتي بأمر من الله فكيف له ان يتحرك من مكانه

- **الصلاة مع الانبياء :** وبعد ان ربط البراق دخل المسجد فصلى ركعتين جيد ولكن هل يمكن احد ان يقول لي اي مسجد هذا الذي صلى به فلم يكن المسجد الاقصى موجود اصلا بل كان في موضع المسجد الاقصى كنيسة القيامة التي هدمها اليهود اي كان مكان المسجد الاقصى اليوم كان عبارة عن بقايا خراب كنيسة القيامة التي اسموها بعد ذلك كنيسة القمامة لان اليهود جعلوها مرمى للقمامة
اعلم ان هذه المعلومة لن يتقبلها المسلمون بل هم متيقنون من وجود المسجد الاقصى منذ عصر ابراهيم ولكن هذه روايات اسلامية لا دليل علمي عليها اما ما يقوله التاريخ والآثار والمخطوطات ان اول من بنى المسجد الاقصى عبد الملك بن مروان في العصر الاموي
اليكم ما حدث
مات يزيد بن معاوية عام 64 هـ فحدث صراع بين خليفته مروان بن الحكم مع عبدالله بن الزبير..
استقل مروان بحكم الشام..واستقل بن الزبير بحكم الحجاز والعراق..
مات مروان بن الحكم وتولى ابنه عبدالملك البيت الأموي وقرر التخلص من الزبير واستعادة مكة
اشتكى الشوام لمنعهم من الحج
قرر عبدالملك بناء مسجد بديل يحجوا إليه وانتزع الفتاوى الخاصة التي أعطت لمسجده قدسية تساوي بينه وبين الكعبة
تسربت هذه الفتاوى على شكل روايات وأحاديث ليتوارثها المسلمون
هذا المسجد البديل هو المسجد الأقصى
المسجد الأقصى الحالي لم يكن موجودا في عصر النبي ، ولم يكن موجودا في عصر الخليفة (عمر) حين فتح الشام وفلسطين وزار كنيسة القمامة وصلى خارجها .هذا المسجد الأكذوبة بناه الخليفة عبد الملك بن مروان .
يقول ابن كثير: "قال صاحب مرآة الزمان: وفيها ابتدأ عبد الملك بن مروان ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى، وكملت عمارته في سنة ثلاث وسبعين، وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة وكان يخطب في أيام منى وعرفة ومقام الناس بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوئ بني مروان"..(البداية والنهاية: 8/ 308)
ويقول ابن تغري.."وسبب بناء عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لما دعا لنفسه بمكة فكان يخطب في أيام منى وعرفة وينال من عبد الملك، ويذكر مثالب بني أمية ويذكر أن جده الحكم كان طريد رسول الله ولعينه، فمال أكثر أهل الشام إلى ابن الزبير فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجوا، فبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليصرفهم بذلك عن الحج والعمرة فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ضحاياهم وصار أخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يعرف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفة"..(النجوم الزاهرة: 1/ 188)

ويضيف ابن تغري.." سنة اثنتين وسبعين: فيها بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة بالقدس والجامع الأقصى، وقد ذكرناه في الماضية، والأصح أنه في هذه السنة"..(نفس المصدر)

ويقول اليعقوبي.." ومنع أهل الشام من الحج إلى مكة، وبنى قبة الصخرة في بيت المقدس، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها، بدلاً من الكعبة، وأقام الناس على ذلك أيام بني أمية".. (تاريخ اليعقوبي 2-261)
ويقول الدميري.." لما ولي عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة، ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة، وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه، فصار إلى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين إلى سنة اثنتين وسبعين، فلما ولي عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير، لأنه كان يأخذ الناس بالبيعة له إذا حجوا، فضج الناس لما منعوا من الحج، فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ".. (حياة الحيوان الكبرى صـ412)

وأخيرا يقول ابن تيمية.." لما تولى عبد الملك الشام ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير، فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبة على الصخرة وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير"..(اقتضاء الصراط/ 435، ومجموع الفتاوى: 27/ 12) انتهى
واضح من الروايات اتفاقها على أن الأقصى لم يكون موجودا قبل زمان عبدالملك، وبعضهم حدد السنة التي بُني فيها مع قبة الصخرة وهي 72 هـ، وروايات أخرى تقول أن تتمة البناء كانت في عهد الوليد بن عبدالملك، لذلك عزا البعض بناء المسجد للوليد بوصفه من أتم بناؤه، وهذا هو موضع الشاهد أنه حتى لو كان الوليد هو من بنى المسجد فالإشكال قائم، أين كان الأقصى في فلسطين وقت نزول آية الإسراء؟!
..

عرضنا لكم الروايات التاريخية وسنقوم ببعض التفصيل
فى تاريخه (البداية والنهاية) ينقل المؤرخ الشامي ابن كثير في أحداث عام 66: (وفيها: ابتدأ عبد الملك بن مروان ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى، وكملت عمارته في سنة ثلاث وسبعين.)
ويقول عن سبب بنائه : (وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة،وكان يخطب في أيام منى وعرفة، ومقام الناس بمكة، وينال من عبد الملك، ويقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما نسل، وأنه طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه، وكان يدعو إلى نفسه، وكان فصيحاً، فمال معظم أهل الشام إليه.وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا، فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة.وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم، ففتح بذلك على نفسه بأن شنع ابن الزبير عليه، وكان يشنع عليه بمكة ويقول: ضاهى بها فعل الأكاسرة في إيوان كسرى،والخضراء، كما فعل معاوية.)
وعن عمارته وبنائه يقول : (ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال،ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغاً ولا يتوقفا فيه.فبثوا النفقات وأكثروا، فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء، وفرشاها بالرخام الملون، وعملا للقبة جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء، وآخر من أدم للصيف، وحفا القبة بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداماً بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران، ويعملون منه غالية ويبخرون القبة والمسجد من الليل.وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة وسلاسل الذهب والفضة شيئا كثيرا، وجعل فيها العود القماري المغلف بالمسك وفرشاها والمسجد بأنواع البسط الملونة.وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافة بعيدة.)
وعن افتتان الناس به يقول : (وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياماً، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس، وأنه دخل الصخرة، وكان فيه من السدنة والقوم القائمين بأمره ناس كثير، ولم يكن يومئذٍ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس، بحيث إن الناس التهوا بها عن الكعبة والحج، وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس.وافتتن

الناس بذلك افتناناً عظيماً، وأتوه من كل مكان، وقد عملوا فيه من الإشارات والعلامات المكذوبة شيئاً كثيراً مما في الآخرة، فصوروا فيه صورة الصراط وباب الجنة، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووادي جهنم، وكذلك في أبوابه ومواضع منه، فاغتر الناس بذلك وإلى زماننا.) ظل افتتان الناس بالمسجد الأقصى الذى صنعه عبد الملك من عهد عبد الملك في القرن الأول الهجري الى عصر المؤلف ابن كثير في القرن الثامن الهجري ..,لا يزال حتى اليوم .

ويقول ابن كثير عن الاسراف في تزيين وتذهيب هذا المسجد : (وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير، وأنواع باهرة.ولما فرغ رجاء بن حيوة، ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مثقال.وقيل: ثلاثمائة ألف مثقال، فكتبا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك،فكتب إليهما: قد وهبته منكما.فكتبا إليه: إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نسائنا.فكتب إليهما: إذ أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب،فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث.)

ويقول عما حدث لهذا المسجد في خلافة ابى جعفر المنصور العباسي :(فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين ومائة، فوجد المسجد خراباً، فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب، وأن يعمروا بها ما تشعث في المسجد، ففعلوا ذلك.وكان المسجد طويلاً فأمر أن يؤخذ من طوله ويزداد في عرضه.). وحتى الآن لا يزال هذا المسجد مقدسا ؛ يجعلونه ثالث الحرمين .

ثانيا : الوليد بن عبد الملك وبناء مسجد المدينة عام 88 .

1 ـ عن عمد وإصرار أسس عبد الملك بن مروان مسجد الأقصى ، وجعله يضاهى البيت الحرام . ابنه الوليد بن عبد الملك أسس المسجد الذى صار فيما بعد معروفا بالمسجد النبوي ، وصار ثاني الحرمين في ديانات المسلمين الأرضية . لم يقصد الوليد بن عبد الملك اتخاذ هذا المسجد ثاني الحرمين ، ولم يكن ذلك معروفا وقتها ، ولكن توسعة المسجد نشأ عنها إدخال بيوت أمهات المؤمنين بعد موتهن ، وإدخال بيوت أخرى . ولأن النبي محمدا عليه السلام كان مدفونا من قبل في غرفة عائشة فإن المسلمين حين دخلوا في تقديس النبي وتأليهه اختاروا مكانا في مسجد المدينة زعموا أنه مكان حجرة عائشة ، وجعلوه قبرا للنبي بأثر رجعى ، وقصدوه بالحج والزيارة . وحتى الآن يعتقدون أن النبي يعيش حيا (تحت الأرض) في حفرة ضيقة حيث يرد السلام على من يسلم عليه ، وتُعرض عليه أعمال (أمة محمد) فيراجعها ويتشفع فيها ، وهو يعمل كل الوقت بلا كلل وبلا ملل ، وبلا أجهزة تساعده وبلا موظفين مساعدين.....وكم في الديانات الأرضية من خبل وجنون .

ـ يقول الطبري في أحداث عام 88 : (وفيها أمر الوليد بن عبدالملك بهدم مسجد رسول الله وهدم بيوت أزواج رسول الله وإدخالها في المسجد . . وارسل الوليد رسولا الى عمر بن عبد العزيز الوالي على المدينة يأمره بهدم بيوت امهات المؤمنين والبيوت الأخرى وتعويض أصحابها . تقول الرواية (فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد ، يأمره بإدخال حجر أزواج رسول الله في مسجد رسول الله وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع، ويقول له : " قدم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكان أخوالك فإنهم لا يخالفونك ، فمن أبى منهم فمر أهل المصر فليقوموا له قيمة عدل . ثم اهدم عليهم وادفع إليهم الأثمان، فإن لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان . " فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده ، فأجاب القوم إلى الثمن ، فأعطاهم إياه . وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي وبناء المسجد ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى قدم الفعلة ، بعث بهم الوليد .)

وحضر مع عمر بن عبد العزيز أعيان أهل المدينة : (رأيت عمر بن عبدالعزيز يهدم المسجد ومعه وجوه الناس ، القاسم وسالم وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة وخارجة بن زيد وعبدالله بن عبدالله بن عمر ، يرونه أعلاما في المسجد ، ويقدرونه. فأسسوا أساسه ، لما جاء كتاب الوليد من دمشق .)

وعن الهدم والبناء : (قال صالح فاستعملني على هدمه وبنائه ، فهدمناه بعمال المدينة ، فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد .) (ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله في صفر من سنة ثمان وثمانين . وبعث الوليد إلى صاحب الروم يعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول الله وأن يعينه فيه . فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب ، وبعث إليه بمائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين حملا , وأمر أن يتتبع الفسيفساء في المدائن التي خربت فبعث بها إلى الوليد فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبد العزيز).

المقصود بالمسجد الاقصى في سورة الاسراء

لمسجد الأقصى المذكور في سورة الإسراء ليس في القدس وإنما في مكان آخر لانه بالاصل لم يكن هنالك مسجد صلا في القدس ولم يكن هنالق اقصى كما ذكرنا وانما يقصد بالمسجد الأقصى المسجد الالبعد فكلمة اقصى باللغة العربية تعني ابعد اذا هي صفة وليست اسم لذلك الامسجد الابعد هو جبل الطور في سيناء. صحيح أن فلسطين وصفها القرآن بأنها أرض مباركة و مقدسة " يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ : المائدة 21 " ويقول تعالى أيضا عنها " وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ الأنبياء : 71 " وهذا يتفق مع وصف المسجد الأقصى بأنه قد بارك الله حوله " إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ."إذاً فالمسجد الأقصى في الشام . ولكن سيناء أو طور سيناء موصوفة بالبركة والقداسة في القرآن أكثر من الشام , وفوق هذا تزيد هنا على الشام باتصافها دون الشام بشيئين : الأول : الاقتران بالوحي , والاقتران بالبيت الحرام .

ـ وهنا نرتب الآيات موضوعيا لنتعرف على مكان المسجد الأقصى .. وذلك على النحو التالي .

1- في سورة الإسراء تتحدث الآيتان الأوليان عن نزول القرآن ونزول التوراة , والعادة أننا دائما نفصل بين الآيتين , ونقتصر في فهم الإسراء على الآية الأولى , ونتجاهل الآية الثانية ونقطع السياق بينهما , مع أن الآيتين موصولتان بواو العطف . يقول تعالى " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ . وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ " ومعلوم أن موسى أوتي الكتاب عند جبل الطور . إذاً نرى هنا الاقتران بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى . حيث حدث الإسراء من الأول إلى الثاني . ثم اقتران بين المسجد الأقصى وجبل الطور في سيناء لنفهم منه أن المسجد الأقصى هو الطور .

2 ـ وجبل الطور موصوف بالبركة والقداسة في سياق الحديث عن كلام الله تعالى موسى كقوله تعالى " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طوى :طه 11 , 12 "

بل إن البركة تمتد إلى شجرة الزيتون في طور سيناء حيث شهدت المنطقة المقدسة كلام الله تعالى , يقول تعالى " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ:القصص : 30" "فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ً : النمل 8" بل إن شجرة طور سيناء وصلت بركتها إلى أن جعلها القرآن نعمة مستمرة مثل نعمة السماء والأرض والجنات يقول تعالى " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ:المؤمنون 20 " ، بل ويقترن ذكرها بنور الله تعالى في صورة تمثيلية في قوله تعالى " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "فيقول تعالى "يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ " وتؤكد الآية أن المقصود بالنور هو الهداية " يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء:النور : 35" والهداية مرتبطة بالوحي . والنور هو الوحي الإلهي . وهذا يزيد من ارتباط طور سيناء بالوحي الإلهي . وبالتالي يزيد من ارتباط المسجد الأقصى بالطور. طور سيناء .

3- وجبل الطور مرتبط بنزول التوراة ارتباطه أيضا بكلام الله تعالى لموسى حين ناداه لأول مرة . كما إن جبل الطور هو الذي رفعه الله تعالى فوق بني إسرائيل في عهد موسى حين أخذ عليهم العهد والميثاق . فسجدوا على الأذقان وعيونهم تتعلق بالجبل المرفوع فوق رؤوسهم . كما أنه نفس الجبل الذي طلب موسى من فوقه أن يرى ربه ولما صعق موسى عندما تجلى ربه للجبل فإنه لابد وسجد حين قال تائبا "سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ : الأعراف : 143

إذاً فالطور هو محل السجود أمام التجلي الإلهي في قصة موسى حين طلب رؤية الله وهو أيضا محل السجود حين رفع الله تعالى الطور أو الجبل فوق بني إسرائيل وأخذ عليهم العهد والميثاق . والمسجد من السجود .ولأن جبل الطور بعيد عن المسجد الحرام لذا جاء وصفه بالمسجد الأقصى .

4ـ وهناك صلة أخري بين القرآن وجبل الطور الذي شهد تلقي موسى الألواح (التوراة) ونريد أن نثبت الآن أن محمدا تلقي وحي القرآن مكتوبا في قلبه عند نفس الجبل .

فالله تعالى يقول عن موسى عندما جاء للقاء الله تعالى عند جبل الطور " وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ :الأعراف 145 " أي تلقى موسي التوراة مكتوبة أو كتابا فيه كل شيء. وفى نفس سورة الأعراف يقول الله تعالى عن القرآن " وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً : الأعراف :52 " وآيات كثيرة تصف القرآن بأنه جاء تفصيلا لكل شيء يحتاج للتفصيل ولكن المهم هنا أن وصف القرآن في سورة مكية بأنه كتاب مكتوب بل إن افتتاح سورة الأعراف تتحدث عن نزول القرآن مرة واحدة " كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ : الأعراف : 2" أي أنه كما تلقى موسى كتاب التوراة مكتوبا عند طور سيناء كذلك تلقى محمد القرآن مكتوبا على قلبه في نفس المكان .

5ـ وصلة أخرى بين القرآن وجبل الطور الذي رفعه الله تعالى فوق بني إسرائيل حين أخذ عليهم العهد والميثاق . وتتجلى هذه الصلة حين اختار موسى من قومه سبعين رجلا للقاء الله تعالى عند جبل الطور ليعلنوا توبتهم وأسفهم على عبادة العجل .وحين جاؤوا لميقات الله تعالى عند الطور أخذتهم الرجفة ، وطلب موسى العفو والغفران وأن يكتب الله تعالى لهم الرحمة ، ورد الله تعالى عليهم بأنه سيكتب رحمته للمؤمنين " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ : الأعراف 157" .

أي أن التوراة التي نزلت على موسى في جبل الطور تحدثت عن رسالة خاتم النبيين ثم أخبر الله تعالى موسى فيما بعد أنه سيكتب رحمته لمن يؤمن بالرسول الأمي الذي نزلت بشارته في التوراة وستنزل بشارته في الإنجيل أي أنه في نفس المكان جبل الطور أخبر الله تعالى بالرسالة الخاتمة وصاحبها في حياة موسى.

6ـ وكما تحدثت التوراة ونزل الوحي على موسى يتحدث عن القرآن والنبي الأمي فأننا نجد نفس الشيء في حديث القرآن عن التوراة وعن موسى . فالحديث القرآني عن قصة موسى وبني إسرائيل يعدل حوالي نصف قصص الأنبياء في القرآن، والحوار مع بني إسرائيل وتذكيرهم بالتوراة الحقيقية أكثر من حوار القرآن مع أهل مكة أنفسهم . وبالرغم من وجود رسالات سماوية بين التوراة والقرآن فإن الله تعالى يصف التوراة في القرآن بما يصف به القرآن وينقل آيات من التوراة إلي القرآن ، ونراجع علي سبيل المثال : (الأنعام 91 :92, 154: 155, المائدة 43: 45 ،القصص 43, الأحقاف 30, الأعلى 19, الشعراء 192 :197).

والعجيب أن سورتي الإسراء والنجم نجد فيهما ذلك التزاوج بين القرآن والتوراة،وهما السورتان اللتان تتحدثان عن نزول القرآن . فسورة الإسراء ـ التي تسمى أحيانا سورة بني إسرائيل ـ تبدأ آياتها بالحديث عن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وفي الآيات التالية تتحدث عن نزول التوراة وتاريخ بني إسرائيل وفي نهاية السورة عودة للحديث عن موسى وبني إسرائيل مرتبطا مثل البداية بالحديث عن نزول القرآن . والأعجب أن نهاية السورة تتحدث عن نزول القرآن مرة واحدة " وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ " , ثم تتحدث الآية التالية عن نزوله متفرقا " وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً " ثم يخاطب الله تعالى العرب المشركين قائلا " قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ " , ويذكرهم بأن علماء بني إسرائيل إذا يتلى عليهم القرآن يخرون للأذقان سجدا ويتذكرون العهد والميثاق القديم الذي أخذه الله تعالى على أجدادهم حين رفع فوقهم جبل الطور، لذلك فإن أولئك العلماء يخرون للأذقان بنفس الهيئة التي كان يسجد بها أسلافهم حين كانوا يسجدون للأذقان وينظرون بعيونهم إلى الجبل المعلق في الهواء فوقهم والمعنى أن أولئك العلماء يربطون بين نزول القرآن عند جبل الطور وما حدث سابقا عند جبل الطور، من نزول التوراة ومن التبشير فيها بالقرآن ، ومن أخذ العهد على أسلافهم بأن يؤمنوا بالقرآن ، وطالما كان من حظهم أن يشهدوا الرسالة الخاتمة فإنهم " ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا : الإسراء 101 - 109 "

أما سورة النجم فقد افتتحت بنزول القرآن ثم تحدثت في نهايتها عما جاء في صحف موسى "أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى " النجم : 36 , ونقلت إلى نهاية السورة "62" آيات من التوراة ومن رسالة إبراهيم ..

الاقتران بين الطور والبيت الحرام

و تبقى نقطة أخيرة ، وهي: إن آية الإسراء أشارت إلى المسجد الحرام (مكة) كما أشارت إلى المسجد الأقصى .والسؤال الآن ، إذا كان المسجد الأقصى هو في طور سيناء فلا بد أن القرآن الذي يفسر بعضه بعضا أن يرد فيه ذلك التزاوج بين المسجد الحرام وطور سيناء في مواضع أخرى لتؤكد نفس المعنى الوارد في سورة الإسراء.. والأمر لا يحتاج إلى كبير عناء ..

ـ فالله تعالى يقول: " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ،وَطُورِ سِينِينَ ،وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. " الزيتون دلالة على طور سيناء. أو سنين . والحديث عن طور سينين يقترن بالبلد الأمين وهي مكة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وأمنا . إذاً فالله تعالى يقسم بطور سيناء وأهم نعمة أو بركة فيه وهي التين والزيتون , كما يقسم بالبلد الحرام وأهم نعمة فيه هي الأمن .

المسجد الأقصى في طور سيناء

أي أن ليلة القدر أو ليلة الإسراء وما رأى النبي فيها من آيات إنما حدثت في طور سيناء . وأن المسجد الأقصى ليس في بيت المقدس الذي لم يرد ذكره مطلقا في القرآن . وإنما هو في طور سيناء. الذي تردد ذكره والإشادة به في كتاب الله العزيز . إن روايات التراث ودوافعها السياسية هي السبب في تجاهلنا لقيمة سيناء وهى بالصدفة جزء من مصر , وبالمناسبة فإن مصر هي البلد الوحيد الباقي الذي تكرر الحديث عنه بالاسم والوصف في عشرات الآيات القرآنية .

والخلاصة مما سبق :ـ

1- إن الملمح الأول من ليلة القدر هو نزول القرآن مرة واحدة مكتوبا في قلب النبي . ثم كان ينزل على ذاكرته حسب الحوادث . ولا يتذكر المكتوب في قلبه إلا عند الوحي الشفهي . إذ كان محمد لا يعلم الغيب,وبعض المكتوب في قلبه من التنزيل كان يخبر بالمستقبل .
2- في ليلة القدر أسرى الله تعالى بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى , أي أن ليلة الإسراء هي نفسها ليلة القدر في شهر رمضان . وفى هذا الحدث اجتمعت طهارة الزمان وطهارة المكان . بركة الزمان والمكان . فالليلة مباركة وخير من ألف شهر والمسجد الأقصى بارك الله حوله , وكل ذلك لأن الوحي القرآني موصوف بالبركة " الأنعام 92, 155, الأنبياء 50 , ص 29 " ..
3- في ليلة القدر التي هي ليلة الإسراء كان الإسراء من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في جبل الطور , حيث كان الله تعالى يكلم موسى وحيث أنزل عليه التوراة , وحيث رفع الجبل وأخذ العهد والميثاق على بني إسرائيل , وحيث كان التبشير بنزول القرآن في إطار ذلك كله . ولهذا اقترن جبل الطور بالقداسة والبركة والطهر , كما اقترن جبل الطور أو المسجد الأقصى بالمسجد الحرام أو مكة , وذلك في سور الإسراء والتين والطور ..
4- الروايات التاريخية التراثية هي المسؤولة عن ذلك الخلط الذي وقعنا فيه. إذ تجاهلت طور سيناء وأدت العوامل السياسية إلى إطلاق المسجد الأقصى على الذي بناه الوليد بن عبد الملك الأموي في القدس . ولم يكن موجودا ذلك المسجد عند فتح القدس . بل إن القرآن لم يتعرض مطلقا للقدس أو بيت المقدس . إذ لم يذكر سوى البيت الحرام والطور , ووصفهما بالبركة . كما أشار إلى مسجد المدينة أيضا (التوبة 108 , 109) ولو كان ذلك المسجد الأقصى موجودا فعلا في فلسطين وتم الإسراء إليه لتردد ذكره في القرآن بديلا عن طور سيناء ولاختلاف الروايات التاريخية عن فتح فلسطين بالاستيلاء عليه والصلاة فيه . ولكن ذلك لم يحدث

أين هو هذا المسجد مسجد الطور؟

جبل الطور على مسيرة سبعة أيام من مصر وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام عليه و طور زينا جبل بالقدس .... و طور سينا اختلف فيه فقيل هو جبل بقرب أيلة

وقيل هو جبل بالشام

وهناك أقول هدة تفسر هذا القول الخلاصة منهم أن
وهو أن الطور جبل بالقدس يمتد من مصر إلى أيلة تفسير القرطبي :115/12
وقال ابن تيمية ج27 (وأيضاً ففيها الطور الذى كلم الله عليه موسى والذى أقسم الله به في سورة الطور وفى التين والزيتون وطور سينين) .
إذا أين هذا المسجد الذي لا يدخل الدجال الذي يدعى بمسجد الطور؟.
نقول مسجد الطور (منطقة الطور كلها مسجدا سواء كانت جبلا مسجدا وهي لا يدخلها الدجال كما اخبر بذلك النبي) بسَيناء الجنوبية بمصر وإلى الآن تحتفظ بهذا الاسم في مصر (مدينة الطور) وهي منطقة جبلية وعرة

حديث لا تشد الرحال الا لثلاث:
مع كل الذي تقدم يبقى الاشارة الى وجود احاديث تدل على انه لا تشد الرحال الى لثلاث مساجد منهم المسجد الاقصى وهذا اكبر دليل على ان المقصود بالمسجد الاقصى في الآية هو الموجود بالقدس ولكن لنرى مدى مصداقية تلك الاحاديث
روى احمد عن ابي هريرة قال فكان فيما حدثته اني قلت كان رسول الله خير يوم طلعت فيه الشمس قال كعب الاحبار ذلك في كل سنة مرة قلت بل في كل جمعة فقرأ التورات وقال صدق رسول الله

روى مالك عن ابي هريرة قال تلقيت بصرة بن بصرة الغفاري فقال من اين اقبلت فقلت من الطور فقال لو ادركتك قبل ان تخرج اليه ما اخرجتك سمعت رسول الله يقول لا تعمل المطي الا لثلاث المسجد الحرام والمسجد ايليا او بيت القدس ومسجدي هذا (الموطأ مالك بن انس حديث 222)

جاء في سنن النسائي عن ابي هريرة قال فخرجت فلقيت بصرة بن ابي بصرة الغفاري فقال من اين جئت قلت من الطور قال لو لقيت من قبل ان تأتي قلت لما قال سمعت رسول الله يقول لا تعمل المطي الا لثلاث مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا
ان هذا اللقاء ما بين ابي هريرة وبصرة بن بصرة الغفاري الذي رواه ابو هريرة نفسه ولم يروي احد عن هذا اللقاء غيره
ولم يروي ابو هريرة عن بصرة بن بصرة اغير هذا الحديث ولم يروي عن بصرة هذا احد من الصحابة او التابعين فلا يعلمه احد الا ابو هريرة ولم يذكر حتى في ترجمة الرجال او علم الرجال
والملاحظ من الرواية ان بصرة الذي لا يعلمه احد كان يعلم بالحديث اكثر مما يعلم ابي هريرة وسمع من النبي حديثا لا تعمل المطي الذي لم يسمعه ابو هريرة ولم يعلمه قبل خروجه الى الطور واخذ هذا الحديث عنه
ويبدو من الاحاديث ان بصرة هذا لم يكن ليجعل ابو هريرة يخرج لو علمه انه سيخرج للطور وهذا يوضح ان لم يكن خروج ابو هريرة الى الطور خروج عادي بل كان يقصده لأجل قدسيته
ان بصرة بن ابي بصرة يصبح مبهما في احد رواياتي مسلم لهذا الحديث يقول مسلم عن ابي هريرة يبلغ به النبي لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد .....(صحيح مسلم كتاب الحج)

وهذا الذي بلغ عن النبي هو بصرة بن ابي بصرة بحسب روايتي مالك والنسائي
فيظن القارء الذي لم يطلع على هذه الروايات ان ابو هريرة روى هذه الحديث عن رسول الله مباشرة
ام مسلم قال في روايته الاخرى بسنده انه سمع ابا هريرة يخبر ان رسول الله قال : لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد مسجد الحرام ومسجدي ومسجد ايلياء

وهكذا يغيب بصرة من الرواية ويتحول الامر الى عنعنه وانأنة مرفوعة للنبي بواسطة ابو هريرة عن النبي في الرواية الثانية لمسلم وعند البخاري حديث رقم 1115وعند النسائي وابي داود والدارمي واحمد وفي روايات اخرى ويتحول بذلك ابو هريرة الذي لم يعلم الحديث ولم يسمعه الا بعد رجوعه من الطور الى راوي الحديث عن النبي مباشرة ويغيب سياق الحديث الذي فيه بصرة ابن ابي بصرة المجهول

ولابد ان تعلم ان ابو هريرة كان مع الامويين في صراعهم مع ابن الزبير

انحياز ابو هريرة للأمويين :

علمنا مما كشفناه لك من تاريخ أبي هريرة أنه لم يصاحب النبي إلا على ملء بطنه، كما ذكر هو مرارا عن نفسه، وأنه قد اتخذ الصفة ملاذا له لفقره، يأكل فيها كما يأكل سائر أهلها، أو يأكل عند النبي أو عند أحد أصحابه. ومن كان هذا شأنه لا يكون ولا جرم إلا من عامة الصحابة لا شأن له ولا خطر، وقد ظل على ذلك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر - ثم أخذ يظهر في زمن عثمان بعد انزوائه، ويبدو للناس بعد خفائه.

ولما شبت نار الحزب بين علي رضي الله عنه وبين معاوية، وإن شئت فقل لما انبعث الصراع بين الأموية والهاشمية بعد أن توارى - فرقا من القوة - في زمن النبي وخليفتيه أبي بكر وعمر، وانقسم المسلمون فرقا اتجه أبو هريرة إلى الناحية التي يميل إليها طبعه، وتتفق مع هوى نفس - وهي ناحية معاوية - إذ كانت تملك من أسباب السلطان والترف والمال والنعيم ما لم تملك ناحية على التي ليس فيها إلا الفقر والجوع والزهد - وليس بغريب على من نشأ نشأة أبي هريرة وعاش عيشته، أن يتنكب الطريق التي تؤدي إلى علي، وأن يتخذ سبيله إلى معاوية ليشبع نهمه من ألوان موائده الشهية، ويقضي وطره من رفده وصلاته وعطاياه السنية. وإذا كان قد بلغ من فاقة أبي هريرة وجوعه أن يخر مغشيا عليه، فيضع الناس أرجلهم على عنقه! فهل تراه يدع دولة بني أمية ذات السلطان العريض والأطعمة الناعمة، وينقلب إلى علي الزاهد الفقير الذي كان طعامه القديد؟ إن هذا لمما تاباه الطباع الإنسانية، ولا يتفق والغرائز النفسية! اللهم إلا من عصم ربك، وقليل ما هم. ولقد عرف بنو أمية صنيعه معهم، وقدروا موالاته لهم، فأغدقوا عليه من أفضالهم، وغمروه برفدهم وأعطيتهم! فلم يلبث أن تحول حاله من ضيق إلى سعة، ومن شظف العيش إلى دعة، ومن فقر إلى ثراء، وبعد أن كان يستر جسمه بنمرة بالية صار يلبس الخز والكتان

الممشق. ولقد كانت أول لفتة من عين الأمويين إلى أبي هريرة لقاء مناصرته إياهم أن ولاه بسر بن أرطأة على المدينة بعد أن بعثه معاوية إلى أهل الحجاز يفعل فعلاته بهم وبأموالهم وذراريهم - وكذلك كان مروان ينيبه عنه على ولاية المدينة، ثم زادت أياديهم عليه فبنوا له قصرا بالعقيق وأقطعوه أرضا بالعقيق وبذي الحليفة، ولم يكتفوا بذلك بل زوجوه بسرة بنت غزوان أخت الأمير عتبة بن غزوان وهي التي كان يخدمها أيام عريه وفقره بطعام بطنه.

ولقد استخفه أشره وزهوه، ونم عليه أصله ونحيزته، فخرج عن حدود الأدب والوقار مع هذه السيدة الكريمة، فكان يقول بعد هذا الزواج الذي ما كان ليحلم به: " إني كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت إذا ركبوا سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم - والآن تزوجتها، فأنا الآن أركب فإذا نزلت خدمتني! " ويقول: وكانت إذا أتت على مكان سهل نزلت فقالت لا أريم حتى تجعل لي عصيدة! فها أنا إذا أتيت على نحو من مكانها قلت لها: لا أريم حتى تجعلي لي عصيدة! ومما أخرجه ابن سعد أنه قال: أكريت نفسي من ابنة غزوان على طعام بطني وعقبة رجلي.. فكانت تكلفني أن أركب قائما وأورد حافيا، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها أن تركب قائمة وأن تورد حافية.

ولم يكن ما قدم أبو هريرة لمعاوية جهادا بسيفه أو بماله، وإنما كان جهاده أحاديث ينشرها بين المسلمين يخذل بها أنصار علي ويطعن فيها عليه، ويجعل الناس يبرؤون منه، ويشيد بفضل معاوية ودولته. وقد كان مما رواه أحاديث في فضل عثمان ومعاوية وغيرهما ممن يمت بأواصر القربى إلى آل أبي العاص وسائر بني أمية. روى البيهقي عنه أنه لما دخل دار عثمان وهو محصور، استأذن في الكلام ولما أذن له قال: إني سمعت رسول الله يقول، إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافا، فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول الله؟.. أو ما تأمرنا؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان، وقد أورده أحمد بسند جيد. ولما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال: أصبت ووفقت! أشهد لسمعت رسول الله يقول: إن أشد أمتي حبا لي، قوم يأتون من بعدي يؤمنون ولم يروني، يعملون بما جاء في الورق المعلق.. حتى رأيت المصاحف. قال فأعجب ذلك عثمان، وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف. وهذا الحديث من غرائبه، وهو ينطق ولا ريب بأنه ابن ساعته. ومما وضعه في معاوية ما أخرجه الخطيب عنه: ناول النبي صلى الله عليه وسلم معاوية سهما فقال: خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة.

وأخرج ابن عساكر وابن عدي والخطيب البغدادي عنه: سمعت رسول الله. يقول: إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة مرفوعا: الأمناء ثلاثة، جبريل وأنا ومعاوية. ونظر (أبو هريرة) إلى عائشة بنت طلحة وكانت مشهورة بالجمال الفائق - فقال: سبحان الله، ما أحسن ما غذاك أهلك! والله ما رأيت وجها أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله.

والأخبار في ذلك كثيرة. ولقد بلغ من مناصرته لبني أمية أنه كان يحث الناس على ما يطالب به عمالهم من صدقات، ويحذرهم أن يسبوهم. قال العجاج الراجز: قال لي أبو هريرة: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: يوشك أن يأتيك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك، فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها، وخل عنهم وعنها، وإياك أن تسبهم فإنك إن سببته ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءت في ميزانك يوم القيامة.

وضعه أحاديث على علي:

قال أبو جعفر الإسكافي إن معاوية حمل قوما من الصحابة، وقوما من التابعين، على رواية أخبار قبيحة على علي تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم في ذلك جعلا، فاختلقوا له ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

وروى الأعمش: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال: يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله ورسول الله وأحرق نفسي بالنار. والله لقد سمعت رسول الله يقول: لكل نبي حرما وإن حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه و ولاه إمارة المدينة. على أن الحق لا يعدم أنصارا، وأن الصحابة إذا كان فيهم مثل أبي هريرة ممن يستطيع معاوية أن يستحوذ عليه، فإن فيهم كثرة غالبة لا يستهويها وعد، ولا يرهبها وعيد. فقد روى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أبا هريرة، لما قدم الكوفة مع معاوية، كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه فقال: يا أبا

هريرة، أنشدك الله، أسمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: اللهم نعم. فقال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه، ثم قام عنه

وروى مسلم: أن معاوية بن أبي سفيان قال لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثا قالهن له الرسول؟ فلن أسبه - لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم! سمعت رسول الله يقول له، لما خلفه في بعض مغازيه يا رسول الله: خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدي " وسمعته يقول يوم خيبر، " لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله "، فتطاولنا لها فقال: ادعوا عليا فأتي به أرمد. فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه - ولما نزلت هذه الآية " قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم " الآية دعا رسول الله - عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال: اللهم هؤلاء أهلي.

سريته في ولايته:

استعمل عمر أبا هريرة على البحرين حوالي سنة 21 هـ ثم بلغه عنه أشياء تخل بأمانة الوالي العادل فعزله وولى مكانه عثمان بن أبي العاص الثقفي - واستدعاه وقال له: هل علمت من حين أني استخلفتك على البحرين وأنت بلا نعلين! ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار!! فقال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت! قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده. فقال له: ليس لك ذلك! فأجابه عمر: بلى والله وأوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه. ثم قال له: إئت بها - قال: احتسبتها. فقال له عمر: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا! أجئت من أقصى حجر بالبحرين يجبى الناس لك، لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت بك أميمة (أم أبي هريرة) إلا لرعية الحمر. وفي رواية عن أبي هريرة نفسه: أن عمر قال: يا عدو الله وعدو كتابه، سرقت مال الله، من أين اجتمعت لك عشرة آلاف. ونكتفي بما أوردناه ففيه بلاغ.

وفاته:

مات أبو هريرة سنة 59 هـ عن ثمانين سنة بقصره بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان يومئذ أميرا على المدينة تكريما له. ولما كتب الوليد إلى عمه معاوية ينعي له أبا هريرة أرسل إليه معاوية " انظر من ترك، وادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم وافعل إليهم معروفا ". وهكذا يترادف رفدهم له حتى بعد وفاته.

وبهذا اصبحنا ندرك لماذا روى ابو هريرة حديث المساجد الذي خص المسجد الاقصى للحج اليه

وقد يقول قائل وما تفسيرك للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه بالسند إلى أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: " المسجد الحرام " قال: قلت: ثمّ أي؟ قال: " المسجد الأقصى " قال: كم كان بينهما؟ قال: " أربعون سنة ، ثم أين ما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه ".

اقول له ان البخاري وغيره من العلماء والمؤرخين جميعهم جاءوا بعد عصر الامويين

فمن المعلوم ان اول تدوين بدأ على شكله الحالي اي تدوين الحديث كان في عهد عمر بن عبد العزيز أي في عصر الامويين

بعد مائة سنة على الهجرة حيث خافَ على السنة النبوية من الضياع بموت العلماء فأمر بكتابته وتدوينه وجمعه، فكانت هذه هي بداية التدوين كما عرفناه في عصرنا الحالي.

كان أوّل من صنّف الحديث بأمرٍ من عمر بن عبد العزيز هو محمد بن شهاب الزهري، ومن ثمّ تتابع العلماء في تدوين الحديث كلٌّ بطريقته، ولهذا ظهرت العديد من الكتب التي دوّن فيها الحديث الشريف والتي يُعتبر صحيح البخاري ومسلم على رأسها، ومن ثمّ كتب السنن الأربعة للنسائي وأبي داود وابن ماجه والترمذي.

ومن المعروف خلافة عمر بن عبد العزيز مرت قبله بخلافتين من زمن عبد الملك بن مروان الذي بنى المسجد الاقصى والترتيب هو

عبد الملك بن مروان ثم الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز اي قد مر زمن كافي عن زمن بناء المسجد الاقصى وترسيخ قدسيته في عقول الناس مما جعلهم يعتقدون ان المسجد الاقصى والمذكور بالآية والحديث هو نفسه الذي بناه عبد الملك بن مروان

فرض الصلاة في السماء

كما مر معنا من الروايات ان الصلاة فرضت عندما عرج النبي الى الله وامره ب 50 صلاه ولكن الا يعتبر هذا الرقم غريب بعض الشيء

لنقل ان محمد نزل للأرض دون الرجوع الى الله لطلب التخفيف سيكون إلزاما علينا ان نصلي باليوم الواحد 50 صلاة موزعة بين الليل والنهار الذي يتألف من 24 ساعة لنقسم 50 صلاه على عدد ساعات النهار فيظهر لدينا 29 دقيقة بين كل صلاه اي انه في كل نصف ساعة ستبدأ صلاه جديدة فهل هذا من المنطق في شيء هل يستطيع الانسان ان يصلي كل نصف ساعة كيف له ان يلتفت لأعماله والى نومه والى اولاده فلو اردت ان تأكل فقط لابد ان تصلي قبل ان تأكل وعندما تنتهي من الاكل يحين دور الصلاة الاخرى عندما تحاول تطبيقها بعقلك فقط لا تستطيع تخيل الموقف ومدى ليس فقط صعوبته بل استحالته ستعترض على ذلك وتقول وما ادراك كيف ستكون الصلاة وكيفيتها فيمكن ان تكون فقط دعاء يسهل قوله فلا يعود هناك استحالة ولا صعوبة اقول لك هذا خطأ كبير فالله حدد في هذه الموقف عدد الصلوات وليس كيفيتها لان محمد كان يعلم كيفيتها وقد عمل بها طوال عشر سنين بعد بعثته فهو كان يصلي ويسجد والدليل في الروايات نفسها حيث صلا ركعتين عند دخوله للمسجد وكذلك دليل على انه كان يصلي عندما فتر الوحي لم يعد يصلي ثلاثة ايام بحسب الروايات السابقة ذكرها ويدل على ذلك حديث زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام أَتَاهُ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ). رواه الإمام أحمد في مسنده (17026) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (841)

ويقول ابن كثير ان الصلاة كانت مفروضة على المسلمين من ابتداء الإسلام ، ولذلك لما سأل هرقلُ أبا سفيان مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟.

قال: (يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّدْقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصِّلَةِ) رواه البخاري (7)

قال: (يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّدْقِ ، وَالْعَفَافِ ، وَالصِّلَةِ) رواه البخاري (7) .

وهناك سؤال آخر هل موسى اعلم من الله لكي يقول لمحمد ان امتك لن تطيق ذلك ?? كيف الله لا يعلم اننا لن نطيق ذلك .فيرد شخص معترض لا ان الله يعلم هذا ولكنه فرض هذا العدد لكي يلقى موسى ويقول موسى ما قال فيعود محمد الى الله وهذا لشدة حب الله لمحمد لرؤيته من جديد اقول له وهل الله يحتاج لحجة وحركة إدراميه والتفاف ويفتعل كل ذلك كي يراه اليس الله معنا جميعا ويرانا بحسب الحديث اعبد الله كأنك تراه فأن لم تراه فهو يراك قد تقول لا بل الحكمة ان يكون بحضرته اعيد واقول وهل يحتاج لتلك الطريقة لكي يحضره لحضرته هل يريد ان يوصل رسالة لمحمد انني لا احضرك شوق بك بل لإجل فقط ان اخبرك وهو يخفي في نفسه انه يحضره شوق به ولرؤيته كيف تطيب نفسكم ان تنزلوا هذا المستوى الانساني وتطبقوه على الله .هذه الاعمال تفعلها البشر وليس اله البشر

البعثة بعد الموت قبل يوم القيامة

لقد عهد الله على نفسه ان لا يعيد من اماته على حياة الدنيا فقال

قال الله تعالى : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) الأنبياء (95) .

عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ ، قَال : (لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا ، قَالَ: أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ . قَالَ : يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً . قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي (أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ) .) رواه الترمذي وحسّنه (3010) وابن ماجة (190) ، وحسنه الألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة

من هذا الحديث والآية نجد ان الله قال انهم لا يرجعون الى حياة الدنيا وهذا حكم ينطبق على جميع البشر بدليل ان الله اعطا الشهيد عبد الله ان يتمنى على الله فتمنى ان يعود فامتنع ان يحقق له تلك الامنية لأنه قد توعد الله على نفسه ان لا يعيد الى الحياة احد وجميعنا يعلم ان الانبياء هم من البشر اي تنطبق عليهم تلك القاعدة اذا لا يمكن ان يعودوا للحياة فكيف صلى بهم النبي في الاقصى وهم اموات وكما اسلفنا الله لا يرد احد للحياة اذا هل يمكن ان تكون ارواحهم فاذا كانت ارواحهم اذا لا يمكن ان يشاهدهم النبي الا اذا كان معهم بروحه فقط ام اصبحوا ملائكة يستطيعون ان يتشكلوا ايضا

ثم ما لبس ان تركهم في الارض الا عاد وشاهدهم في السماوات كيف وهم كانوا فالأرض وهل رآهم في السماء جسد مع روح ام روح فقط اذ لا يمكن ان يراهم روح فقط كما اسلفنا ولا يمكن ان يراهم بأجسادهم لانهم لا يبعثون قبل يوم القيامة

اذا يوجد مشكلة كبيرة بموضوع وجود الانبياء وغيرهم من روايات التعذيب التي ذكرت

ويحتج بعض العلماء بإمكانية العودة للحياة كما فعل الله مع قوم موسى الذي عاقبهم الله فأخذتهم الرجفة ثم اعادهم للحياة نقول لهم ان الله لم يميتهم بل جعلهم نيام كما فعل بأهل الكهف فالنوم عند العرب يعني موت والذي يؤكد ذلك الذكر الذي كان يقوله النبي بعد الاستيقاظ الحمدلله الذي احيانا بعدما اماتنا رواه البخاري

اما من يدعي ويقول بأنه هناك من بعث حيا بمعجزة نقول له بأنك بقولك هذا تدعي بأن القرآن فيه خطأ او الله يقول وينقد نفسه وما قال والا لماذا لم يعيد عبد الله بعد ان قال له تمنى وبعد تلك الآية المذكورة

اما عن الرجل اليهودي الذي قال من قتله في قصة البقرة فهو لم يكن احياء بل كان تحدث فقط وليس عودة للحياة الفعلية

التعارض العلمي المستحيل :

ان حادثة المعراج يستحيل ان تكون معجزة فهي بعيدة كل البعد عن المنطق العلمي فكما روي بالروايات ان النبي صعد لسبع سماوات ومعلوم ان المسافة بين سماءين كما بين السماء والارض اي انه صعد مسافة تفوق مسافة السماء الاولى بسبع مرات جيد ولكن هل يعلم احد كم بعد السماء الاولى وهل فعلا يوجد سماء اصلا فمجرتنا ذات قطر يبلغ 120 ألف سنة ضوئية ماهي الا نقطة في بحر الكون ونعلم جميعنا انه لا توجد سرعه اسرع من سرعة الضوء ولو فرضنا ان النبي عرج بسرعة الضوء للزمه زمن مليارات مليارات مليارات السنين ليعبر ذهاب فقط ولكن مع ذلك يستحيل لأي جسم مهما كانت كتلته صغيرة ان يبلغ سرعة الضوء لأنه بحسب النظرية النسبية لأينشتاين تقول كلما زادت السرعة تزداد الكتلة ويتناقص الزمن وبالتالي عندما تصل السرعة لسرعة الضوء تصبح الكتلة لانهائية اي مهما صغر كتلة الجسم يستحيل ان يصل لسرعة الضوء لأنه بوصوله لسرعة الضوء يصبح كتلته لانهائية مما يستحيل على اي طاقة ان تستمر بدفعه بتلك السرعة لذلك لا يوجد اسرع من الضوء المؤلف من فوتونات لا تملك كتله

اذا لا يمكن للجسد ان ينتقل بتلك السرعة ولو فرضنا انه انتقل اسرع من الضوء لأنه بسرعة الضوء لا يمكن ان ينتقل تلك المسافة الشاسعة بغضون ساعات

ولكن عندما تتخطى السرعة سرعة الضوء يعود الزمن للخلف اي عند عودت النبي من معراجه سيعود الى اللاشيئ حيث سيعود به الزمن قبل نشوء الكون اي قبل الزمان والمكان

قد يقول قائل ان المعجزة لا تسري عليها القوانين الفيزيائية فلا تسمى معجزة اذا لم تكسر القواعد وتتخطى حدود المعقول اقول له صدقت ولكن لماذا صور لنا الوسائل التي نقلته كالبراق وصعوده الدرج للسماء لأنه ببساطة لا يمكن للجسم المادي ان ينتقل من مكان الى آخر بدون وسيلة فالنبي عرف هذه القاعدة فحافظ عليها ولكن القواعد التي لم يكن يدركها ولم يكن احد يدركها تلك القوانين السابقة وسرد قصته دون الاعتراض الا من القليل لعدم معرفته لتلك القواعد

ويبقى ان نتساءل لماذا ذكر الاسراء في القرآن ولم يذكر المعراج وهو الاكثر عظمة واحداثا فقد فرضة اعظم فريضة فيه اذا لماذا ذكر القرآن الادنى وغفل عن الاعظم فما رحلة الاسراء الا رحلة لا تذكر من الاعجاز في شيء امام عظمة الاعراج للسماوات السبع وخاصة ان القرآن لا يغفل احداث عظيمة كهذه المعجزة فهو يذكر اقل الامور من الرد على ابو جهل والرد على الوليد ابن المغيرة والرد على المرأة التي تجادل محمد وذكر كيف يحق للنبي ان ينكح من توهب نفسها له ومع ذلك غفل الحديث على المعراج

والاهم من كل ذلك لماذا كانت معجزته بالليل عندما يكون الجميع نيام اليس من الافضل لو جعلها بالنهار لكانت رؤيته لآيات الله

ولماذا لم يكن للمعجزة اي شهود لماذا لم يسرى به امام كفار قريش او حتى يظهر البراق فكثيرا ما طلبوا منه ان يريهم معجزة فيؤمنوا

وها هي المعجزة حدثت لكن دون ان يشاهده احد

ومن المعلوم ان الانبياء أيدوا بمعجزات لكي يشاهدها المكذبون فيؤمنوا فالهدف منها زرع الايمان بالله واليقين بوجود الله وازالت الشكوك ولكن في معجزة الاسراء لم تكن كذلك فلم يشاهدها احد وبدل ان تثبت المؤمنون في ايمانهم وتذيل الشكوك ويؤمن الكافرون بدل من ذلك انقلب بعض الذين آمنو على اعقابهم وارتدوا لما سمعوه من امور خارقة لا يمكن ان تحدث ولم يشاهدوها وجعل موقف الكفار اكبر من ان يستهزؤوا بما قاله النبي

أخرجه الحاكم (62/3و63) وغيره من طريق محمد بن كثير الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتدّ ناس ممن كانوا آمنوا به وصدّقوه

بيعة العقبة الثانية :

حدثنا كعب بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ الذي حضر هذه البيعة المباركة، وهذا اللقاء التاريخي الذي حول مجرى الصراع بين الإسلام والكفر، فيقول: (خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعقبة من أوسط أيام التشريق، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشِعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، وامرأتان من نسائنا، فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى جاءنا، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، وكان أول متكلم، فقال: يا معشر الخزرج إن محمدًا منا حيث قد

علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِز من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبَى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمِن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .{لاحظ عزيزي القارء ان محمد كان عزيز بين قومه وله منعة بشهادة عمه العباس وليس مضطهد وقريش تكيد به وتنكل به او تدبر قتله او ابعاده والا لما قال العباس لهم ان لم تستطيعوا حمايته فهو آمن فبلده }

قال كعب: فقلنا له : قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال: فتكلم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، {اي تمنعوا عني الضر والاذى كما تمنعوه عن نسائكم وابنائكم}قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه أزُرَنا (نساءنا وأهلنا)، فبايعْنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، ورثناها كابراً عن كابر .. قال: فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله، أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها {اي بيننا وبين اهل قريش عهود ومواثيق سوف ننقدها والسؤال هل من الاخلاق الكريمة والنبيلة نقد العهود والمواثيق اليس من ينقد العهود هو خائن فكيف يقطعونها ويوافق على ذلك رسول الله الذي قال الله فيه انك لعلى خلق عظيم وهل من عظمة الخلق ان اتعاهد مع فرقة من الناس قطعوا عهود مع اعدائي كي ينقدوها يصبحوا في طرفي } فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع لقومك وتدعنا؟، قال: فتبسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم (أي انا معكم في السلم والحرب)،أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم، ثم قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيبا، ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، وقد طلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منهم الانصراف إلى رحالهم، فقال رجلٌ منهم: والذي بَعَثَك بالحق لئن شئتَ لنميلن عن أهل منى غداً بأسيافنا؟، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم، فرجعوا إلى رحالهم) رواه أحمد .

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الخزرج إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ.(يحلفون سادات قريش انهم لا يريدون ان تنشأ حرب بينهم وبين محمد منهم لما يملكون من عهود تربطهم) قَالَ: فَانْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ، وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا. (وهكذا كذبوا عليهم وكان ليس من شيم العرب الكذب وبما انهم ذو شأن فصدقوهم سادة قريش لانهم لم يتوقعوا ان مثل اولئك الرجال ان يكذبوا)قَالَ: فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا: مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلَيْ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ؟ فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهُمَا ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا. قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: أحفظت وَاللَّهِ الْفَتَى فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَرُدَّهُمَا(وهذه بعض شيم العرب الشهامة والكرم). قَالَ: وَاللَّهِ صُلْحٌ[3]، وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ لأَسْلُبَنَّهُ. فَهَذَا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ الْعَقَبَةِ وَمَا حَضَرَ مِنْهَا

دار الندوة واتآمر على الرسول لقتله:

ذكرت لنا الروايات كيف تآمرت سادات قريش والقبائل على قتل النبي للتخلص منه ومن دعوته الجديدة لخوفهم من انتشار الحق الذي يضر بمصالحهم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ أَبِي الْحَجَّاجِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ لاَ أَتَّهِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَجْمَعُوا لِذَلِكَ وَاتَّعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِيَتَشَاوَرُوا فِيهَا فِي أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم غَدَوْا فِي الْيَوْمِ الَّذِي اتَّعَدُوا لَهُ -وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يُسَمَّى يَوْمَ الرَّحْمَةِ

- فَاعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيسُ فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ، عَلَيْهِ بِتَلَّةٍ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِفًا عَلَى بَابِهَا، قَالُوا: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالَّذِي اتَّعَدْتُمْ لَهُ فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ، وَعَسَى أَنْ لاَ يَعْدَمَكُمْ مِنْهُ رَأْيًا وَنُصْحًا. قَالُوا: أَجَلْ فَادْخُلْ. فَدَخَلَ مَعَهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهَا أَشْرَافُ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ

حَرْبٍ. وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ. وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى: أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَزَمَعَةُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ. وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ: نَبِيهٌ وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ: أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لاَ يُعَدُّ مِنْ قُرَيْشٍ

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ؛ فَإِنَّا وَاللهِ مَا نَأْمَنُهُ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْنَا فِيمَنْ قَدِ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا. قَالَ: فَتَشَاوَرُوا ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: احْبِسُوهُ فِي الْحَدِيدِ وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ زُهَيْرًا وَالنَّابِغَةَ وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مِنْ هَذَا الْمَوْتِ حَتَّى يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ. فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: لاَ وَاللهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ. وَاللهِ لَئِنْ حَبَسْتُمُوهُ كَمَا تَقُولُونَ لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقْتُمْ دُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَلأَوْشَكُوا أَنْ يَثِبُوا عَلَيْكُمْ فَيَنْزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يُكَاثِرُوكُمْ بِهِ حَتَّى يَغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ فَانْظُرُوا فِي غَيْرِهِ. فَتَشَاوَرُوا، ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَنَنْفِيهِ مِنْ بِلاَدِنَا، فَإِذَا أُخْرِجَ عَنَّا فَوَاللهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلاَ حَيْثُ وَقَعَ إِذَا غَابَ عَنَّا وَفَرَغْنَا مِنْهُ فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وَأُلْفَتَنَا كَمَا كَانَتْ. فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: لاَ وَاللهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ، وَحَلاَوَةَ مَنْطِقِهِ، وَغَلَبَتَهُ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ، وَاللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمِنْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَغْلِبُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يُتَابِعُوهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَأَكُمْ بِهِمْ فِي بِلاَدِكُمْ فَيَأْخُذُ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ، دَبِّرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ: وَاللهِ إِنَّ لِي فِيهِ لَرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ. قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتًى شَابًّا جَلِيدًا نَسِيبًا وَسِيطًا فِينَا، ثُمَّ نُعْطِي كُلَّ فَتًى مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا، ثُمَّ يَعْمِدُوا إِلَيْهِ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَقْتُلُوهُ فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جميعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جميعًا، فَرَضُوا مِنَّا بِالْعَقْلِ فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ. قَالَ فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي لاَ رَأْيَ غَيْرَهُ. فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمِعُونَ لَهُ.

وهذه الرواية ضعيفة

وغير ذلك نجد انه من المستحيل ان يتم الاجماع على قتل محمد لأن هناك بعض الأسماء التي يصعب تصوُّر موافقتها على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ففي الحضور على سبيل المثال: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والأول هو أخو المطعم بن عدي، والثاني هو ابنه، ويصعب تصوُّر أن الرجلين يجتمعان مع القوم لتدبير قتل الرجل الذي يُجيره كبير عائلتهم المطعم بن عدي؛ ففي هذا إهانة كبيرة لبني نوفل.

وكذلك نجد في الأسماء أبا البختري بن هشام، وهو رجل شهم ساهم في نقض الصحيفة التي أجمع فيها القرشيون على مقاطعة بني عبد مناف، فإذا كان لم يقبل بالظلم الذي وقع عن طريق المقاطعة فكيف يقبل بالظلم الواقع عن طريق القتل؟ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأمر الصحابة في بدر أن يتجنَّبوا قتل أبي البختري بن هشام، فلو كان أبو البختري من المتآمرين على قتله صلى الله عليه وسلم ما نهاهم عن الردِّ بالمثل في بدر.

وكذلك نرى بين الأسماء زمعة بن الأسود، وهو ليس فقط من النبلاء الذين ساهموا كأبي البختري بن هشام في نقض الصحيفة؛ ولكنه فوق ذلك والد سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم! وليس من المعقول أنه وافق على قتل زوج ابنته في هذا الاجتماع

نوم علي في فراش النبي

هل صحيح أن المشركون حاصروا بيت النبي عليه الصلاة والسلام يوم الهجرة وخرج عليه الصلاة والسلام ليلا وذر في عيونهم التراب وهو يقرأ قوله تعالى {يسن والقرآن الحكيم} .....إلى قوله تعالى {فأغشيناهم فهم لا يبصرون}.؟

في حديث أخرجه ابن حجر العسقلاني:

((عن ابن عباس في قوله تعالى {وإذ يمكر بك الذين كفروا} الآية ، قال : تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ، يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه ، فلما أصبحوا ورأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال))

الراوي: ابن حجر العسقلاني - المصدر: فتح الباري لابن حجر - الصفحة أو الرقم: 278/7

خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن

وقد علق الشيخ عبد العزيز الطريفي عليه قائلاً:

حديث مبيت علي على فراش النبي عند هجرته لا يصح، فقد أخرجه عبدالرزاق في مصنفه وعنه أحمد في المسند وابن جرير الطبري والطبراني في معجمه الكبير وغيرهم من حديث عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس، وفيه نسج العنكبوت بيتاً على الغار. وفيه عثمان الجزري قال فيه أحمد: روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه. وقال ابن ابي حاتم عن أبيه: لا أعلم روى عنه غير معمر والنعمان، ومال إلى تحسينه الحافظ ابن كثير وابن حجر!. ـ.

وفي حديث آخر طويل أخرجه العلامة أحمد شاكر

((إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا أبا عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء قال : فقال ابن عباس : بل أقوم معكم قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال : فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله قال : فاستشرف لها من استشرف قال : أين علي قال : هو في الرحل يطحن قال : وما كان أحدكم ليطحن قال : فجاءه وهو أرمد لا يكاد يبصر قال : فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه فجاء بصفية بنت حيي قال : ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه

قال : لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه قال : وقال لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة قال : وعلي معه جالس فأبوا فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال : أنت وليي في الدنيا والآخرة قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا قال :

فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت وليي في الدنيا و الآخرة قال : وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }

قال : وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه قال :

وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم قال : وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال : فقال : يا نبي الله قال : فقال له علي : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال : وجعل علي يرمى

بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا : إنك للئيم كان صاحبك نراميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال : وخرج بالناس في غزوة تبوك قال : فقال له علي :

أخرج معك قال : فقال له نبي الله: لا فبكى علي فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي قال: وقال له رسول الله : أنت وليي في كل مؤمن بعدي وقال : سدوا أبواب المسجد غير باب علي فقال : فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره قال : وقال من كنت مولاه فإن مولاه علي قال : وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد قال : وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لعمر حين قال : ائذن لي فلأضرب عنقه قال : أوكنت فاعلا وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم...))

الراوي:عمرو بن ميمون المحدث: أحمد شاكر – المصدر: مسند أحمد - الصفحة أو الرقم: 25/5

خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح

إسناده ضعيف بهذه السياقة. أبو بلج أعدل ما قيل فيه أنه يقبل حديثه فيما لاينفرد به. وفي متن حديثه هذا ألفاظ منكرة، بل باطلة لمنافرتها ما في الصحيح ولبعضه الآخر شواهد . ثم طول الكلام على فقراته وكان مما قال :

-1 قال ابن تيمية في منهاج السنة: فيه ألفاظ هي كذب على رسول الله كقوله "لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي" فقد ذهب النبي غير مرة وخليفته على المدينة غير علي ... . وكذلك قوله "وسد الأبواب كلها إلا باب علي" فهذا وضعته الشيعة على طريق مقابلة " إلا خوخة أبي بكر " ... وقوله " أنت ولي كل مؤمن بعدي " فهذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث

-2 - وقصة نوم علي في فراش رسول الله رويت في كتب السير

وغيرها وليس لها إسناد قائم

-3 - قصة تأخر خروج أبي بكر إلى رسول الله في الهجرة مخالفة لما ثبت في البخاري من أنهما خرجا معا من بيت أبي بكر

-4 - وفي قصة سد الأبواب غير باب علي أحاديث ... وليس في هذه الأحاديث إسناد صالح بل هي أسانيد ضعيفة لا تثبت على نقد، ولم يصنع ابن حجر رحمه الله شيئا في تقوية الحديث بمثل هذه الأسانيد، ولم يصب في نقد الحافظين ابن الجوزي والعراقي لإيرادهما هذين الحديثين في الموضوعات

-5 - وأما دخول علي المسجد وهو جنب فله شواهد منها: ...فذكر ثلاثة شواهد وضعفها

6 - قوله "من كنت مولاه فعلي مولاه" لها شواهد كثيرة تبلغ حد التواتر.

اذا حديث مبيت علي في فراش محمد ضعيفة ولا تصح فقد أخرجه عبدالرزاق في مصنفه وعنه أحمد في المسند وابن جرير الطبري والطبراني في معجمه الكبير وغيرهم من حديث عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس عن ابن عباس، وفيه نسج العنكبوت بيتاً على الغار. وفيه عثمان الجزري قال فيه أحمد: روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه. وقال ابن ابي حاتم عن أبيه: لا أعلم روى عنه غير معمر والنعمان، ومال إلى تحسينه الحافظ ابن كثير وابن حجر!. -.

هجرة النبي

وسنعرض لكم ما جاء في بخاري من رواية الهجرة

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ قَالَتْ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه أسرينا ليلتنا ويومنا حتى إذا قام قائم الظهيرة وانقطع الطريق ولم يمر أحد رفعت لنا صخرة لها ظل لم يأت عليه الشمس قال فسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا في ظلها وكان معي فرو ففرشته وقلت للنبي صلى الله عليه وسلم نم حتى إذا انفض لك ما حولك فخرجت فإذا أنا براع قد أقبل يريد من الصخرة مثل الذي أردنا وكان يأتيها قبل ذلك فقلت يا راعي لمن أنت قال لرجل من أهل المدينة قال قلت هل في شاتك من لبن قال نعم قال فجاءني بشاة فجعلت أمسح الغبار هكذا عن ضرعها قال فحلبت في إداوة معي كثبة من لبن وكان معي ماء للنبي صلى الله عليه وسلم في إداوة قال فصببت على اللبن من الماء وكنت أكره أن أوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوافيته حين قام من نومه فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه أما آن الرحيل قال قلت بلى فارتحلنا حتى إذا كنا بأرض صلبة جاء سراقة بن مالك بن جشعم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : ... ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ (أي حاذق سريع الفهم) ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ (أي يخرج من عندهما آخر الليل) فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إلا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلامُ ... الحديث .

رواه البخاري (3905) في قصة طويلة بوب عليها : هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة .

2 - عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ : لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا . فَقَالَ : مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا . رواه البخاري (3653) .

هو للتنويه هنا احاديث في كتاب البخاري وليس صحيح بخاري

عرضنا بعض الروايات الموجودة في هجرة الرسول وهناك بعض الروايات التي اجمعو العلماء على انها ضعيفة ومنكرة ومنها نسج العنكبوت في باب الغار ووجود الحمامة امام الغار واستقبال اهل المدينة بنشيدة طلع البدر علينا

قصة نسج العنكبوت فقد رواها الإمام أحمد (3241) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تعالى : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ) قَالَ : تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ اقْتُلُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ أَخْرِجُوهُ . فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ ، فَقَالُوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيْهِمْ ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ ، فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ ، فَقَالُوا : لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ .

ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (3251) : في إسناده نظر اهـ . وقال محققو المسند (3251) : إسناده ضعيف

وأما قصة الحمامتين فقد ذكرها ابن كثير في "البداية والنهاية" (223/3) وقال رواها ابن عساكر ثم قال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه اهـ وضعفها كذلك محققو المسند في الموضع المشار إليه سابقاً

وقال الألباني في " السلسلة الضعيفة " (339/3) : واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فكن من ذلك على علم

وأما ستر الملائكة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر فقد رواه الطبراني في "الكبير" (106-108/24) من حديث أسماء بنت أبي بكر . وهو حديث طويل وفيه : (فقال أبو بكر لرجل يراه مواجه الغار : يا رسول الله إنه ليرانا ، فقال : كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها ... الحديث) .

وهذا الحديث في سنده يعقوب بن حُمَيْد بن كاسِب المدني ، وقد اختلف فيه أهل العلم . انظر : "تهذيب الكمال" للمزي (323-318/32) .

فضعفه ابن معين ، وأبو حاتم ، والنسائي ، ووهَّاه أبو زرعة الرازي .

وقال أبو داود السجستاني رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها ، فطالبناه بالأصول ، فدافعنا ، ثم أخرجها بعد ، فوجدنا الأحاديث في الأصول مغيرة بخط طري ، كانت مراسيل ، فأسندها وزاد فيها .

وقال ابن عدي : لا بأس به وبرواياته ، وهو كثير الحديث ، كثير الغرائب .

وقال الذهبي : كان من علماء الحديث لكنه له مناكير وغرائب .

ووثقه ابن حبان . وقال عنه الحافظ ابن حجر : صدوق له أوهام .

والألباني رحمه الله وضعه في "السلسلة الضعيفة"

- قصّة النّاقة واختيارها لمُقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

(قَالَ أَهْلُ المَدِينَةِ لِرَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: أُدْخُلْ المَدِينَةَ رَاشِدًا مَهْدِيًّا، قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم عَلَى المَدِينَةِ.

فَخَرَجَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم، كُلَّمَا مَرَّ عَلَى قَوْمٍ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ! هَهُنَا ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ - يَعْنِي نَاقَتَهُ -، حَتَّى بَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبٍ الأَنْصَارِي)).

قال الحافظ القيسراني في" ذخيرة الحفّاظ "(3715/3): " باطل ".

وبتلخيص الاحداث المشهورة بالهجرة وباطلة نجد

1- قصة غناء بنات النجار (طلع البدر علينا)

2- قصة تبول المشرك عند الغار

3- قصة بروك الناقة عند باب أبي أيوب الأنصاري

4- قصة عنكبوت الغار و الحمامتين

5- قصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر

6- قصة ثعبان الغار

7- قصة أبي طالب في الهجرة ووصيتة للنبي

8- قصة مبيت علي في فراش النبي

قد يتساءل شخص ما لماذا يذكر الكاتب تلك القصة وهي معلومة اقول له اذكرها لأمر مهم هو ان نشير الى ضعف الروايات التي يستشهد بها المسلمون على المعجزات التي حصلت للنبي لدى رحلته للمدينة والمبالغة الشديدة في وصف حالة قريش ونفيرها للبحث عن الرسول وقتله مع العلم انه لو حدث ذلك فعلا فلهم كل الحق لانهم لا يريدون ان تزيد شوكته لانهم يعلمون حق العلم انه لو استطاع الوصول للمدينة والتقى بأتباعه الجدد الذي عاهدوه في العقبة الثانية فأنه سيشكل قوة يستطيع من خلالها محاربتهم وستحدث حروب تنشب بين اباء عمومة وهو الامر الذي يحاولون تجنبه فهو محاربهم لا محال فهو لم ينفك في تهديدهم بالقتل فذات مرة مر من امام مجموعة من رجال قريش فبدأوا يتهامزون فقال لهم يا معشر قريش والله لقد جأتكم بالذبح

الحديث صحيح، رواه ابن أبي شيبة في المصنف، وأحمد في المسند، والبخاري في خلق أفعال العباد، وابن حبان في الصحيح، والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل.

وصححه الشيخ أحمد شاكر، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقهما على مسند أحمد، وصححه الشيخ الألباني في كتابه صحيح السيرة النبوية.

فكيف لا يخافون اهل قريش ان يصبح لمحمد شوكة وقوة وهو يتوعدهم بالذبح واليس من حقهم الدفاع عن ارواحهم

ولكن يخالجني سؤال يحرك خلايا الرمادية في دماغي هو لماذا استأجر النبي دليل مشرك ليدله على الطريق فهو نبي فمحاجته لدليل وبوسعه معرفته طريقه من الوحي واكتشاف ما فيه من اخطار ومعرفة قدوم المشركين في حال قدومهم

وهكذا تنتهي مرحلة دعوة الرسول من مكة لتبدأ رحلة دعوته بالمدينة وتشكيل اسس الدولة ونواتها

الآيات المكية : لابد قبل ان ننتقل للحديث عن الدعوة في المدينة لابد من ذكر الآيات التي نزلت في مكة

وسنعرض تلك الآيات وبعض ما نزل في مكة للتفريق بين السياسة التي اتبعها الرسول في مكة والسياسة الذي اتبعها في المدينة فالآيات توضح بشكل لا يدعوا للشك ان السياسة المتبعة في بداية الدعوة هي الدعوة للسلم والمحبة

.أنواع السور المكية والمدنية:

القرآن الكريم على أربعة أنواع:

1- مكي خالص.

2- مدني خالص.

3- مكي بعضه مدني.

4- مدني بعضه مكي.

أما المكي الخالص فمثل: سورة اقرأ، والمدثر، والقيامة.

وأما المدني الخالص: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وأما المكي الذي بعضه مدني فمثل سورة الأنعام، فإنها مكية إلا قوله تعالى: {وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} الآية، فقد صح أنها نزلت في مالك بن الصيف من اليهود، وسورة الأعراف، فإنها مكية إلا قوله تعالى: {وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ} [سورة الأعراف: 163] الآية إلى خمس آيات أو ثمان بعدها فإنها مدنية، فإن الضمير في {وَسْئَلْهُمْ} لليهود، ولم يكن بمكة يهود، ومثل سورة الإسراء فإنها مكية إلا قوله تعالى: {وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} [سورة الإسراء: 85] الآية فإنها مدنية كما يدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود وقد تقدم في أسباب النزول. ومثل سورة هود فإنها مكية إلا قوله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ} [سورة هود: 114] الآية فقد صح أنها نزلت بالمدينة في قصة أبي اليسر.

وأما المدني الذي بعضه مكي فمثل: سورة الأنفال، فإنها مدنية إلا قوله تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [سورة الأنفال: 30] الآية فقد روي عن مقاتل أنها مكية واستثني أيضا قوله تعالى: {وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذَا} إلى غاية آية [36] فمكيات.

وقد روي عن ابن عباس أن آية: {وَإِذْ يَمْكُرُ} نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة تذكيرا له بنعمة الله عليه فهي مدنية على هذا.

ومثل سورة {براءة} فهي مدنية إلا قوله: {مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى} [سورة {براءة}: 113] الآية فالصحيح أنها نزلت في قول النبي لعمه أبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك».

عزيزي القارئ قدمنا لك السور المكية والمدنية والمكية المدنية كي تستطيع ان تميز اختلاف الاسلوب الذي نزل بين بداية الدعوة مرحلة الضعف ومرحلة اللقوة فمرحلة الضعف كان يجنح للسلم والمجادلة بالتي هي احسن وعدم محاربة المشركين والقول الحسن ولهم دينهم وللمؤمنين دين وعند مرحلة القوة نسخت آيات السلم لتحل محلها آيات الحرب والقتل

وسأقدم لكم بعض المقارنات فقط

لكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ... الكافرون 6

فاصفح عنهم وقل سلام....الزخرف 89

فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ .. الغاشية 21

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ....النحل 125

ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ....العنكبوت 46

فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ .. الاحقاف 35

في سورة يونس وهي من اواخر السور التي نزلت في مكة ونزلت بعد الاسراء

لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين...يونس 99

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل....يونس 118

نجد هذه الآيات جميلة وراقية وسلمية والدعوة بالكلمة الطيبة ولا ينبغي على النبي ان يكره احد على الايمان به حيث يسأله الله بأسلوب تعجب وتأنيب أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين

وحتى آيات الترهيب المكية ما كانت ترهيب بالعذاب والجحيم الخاد فلم نجد فيها ترهيب بالسيف ولا سبي فيها ولا طرد

وبقي اسلوب السلم والجنوح اليه مسيطرا في بدايات الهجرة حيث لم يشكلوا قوة بعد ومن الآيات اول الهجرة اي قبل واقعة بدر

قاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.. البقرة190

لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ... البقرة 256

يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان....البقرة 208

هي آيات تنسجم مع واقع المدينة ووضع المعاهدة فيه ذلك الوقت

فهذه آيات نزلت قبل الانتصار المدوي الأول في معركة بدر وهي أول معركة كبيرة جدية قوت سواعد المسلمين وقد حصلت عام 2 هجري..

ولذلك نجد في سورة الأنفال وآل عمران وبعد انتصار بدر آيات تتكلم بلهجة أخرى

ففي الأنفال التي نزلت مباشرة بعد غزوة بدر-2 هجري نجد الآية:

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ...الأنفال 12

وفيها ايضا آية أخرى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...الانفال61

هذه الآية تدعو الى الجنوح للسلم بجنوح الاخرين له لكن قد نقل عن ابن عباس, مجاهد, زيد بن اسلم, عطاء الخراساني, عكرمة, الحسن وقتادة أنها منسوخة بآيات السيف في سورة براءة النازلة آخر حياة النبي عام 9 هجري

وما ان اشتد عود الدولة وتوطدت اركانها تغيرت سياسة القرآن تماما فأصبحت الآيات تتحدث عن القتال والجهاد في سبيل الله ومنها

-وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (البقرة 191).

-وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (البقرة 193).

-كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (البقرة 216).

-يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة 217).

-وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة 244).

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخزوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين). وحسب تفسير الجلالين فإن معنى كلمة (يلونكم من الكفار) هو: الأقرب فالأقرب من الكفار.

الناسخ والمنسوخ:

لربما كثير من المسلمين لا يعلم قاعدة النسخ الموجودة في القرآن لذا قبل الخوض بالآيات التي نسخت لابد من تعريف معنى النسخ

النسخ في الاصطلاح : هو إزالة ما استقر من الحكم الشرعي بخطاب وارد متراخياً لولاه لكان السابق ثابتاً وهو ثلاثة انواع على ما اجمع عليه جميع علماء المسلمين ومثبت بآية (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)البقرة

ولابد من الاشارة قبل ذكر الانواع ان لا يمكن ان تنسخ اية الا بآية اخرى او حديث والا فأن غير ذلك يعد تحريفا

اواع المنسوخات

نسخ التلاوة والحكم معا: وذلك بأن يبطل العمل بالحكم الثابت بالنص، إلى جانب حذف النص من القرآن، وعدم إعطائه حكم التلاوة من حيث صحة الصلاة به والتعبد بتلاوته، وبالتالي عدم إثباته في المصحف حين جمع القرآن.

ومثال هذا النوع: ما رواه مسلم وأصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: (عشر رضعات معلومات يحرمن، فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهنّ فيما يقرأ من القرآن).

نسخ التلاوة مع بقاء الحكم: أي إن الحكم الثابت بالنص يبقى العمل به ثابتا ومستمرا، وإنما يجرّد النص عما يثبت للقرآن المتلو من أحكام، كالتعبّد بتلاوته وصحة الصلاة به وغير ذلك، ولا يثبت في المصحف.

ومثال هذا النوع: ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر بن الخطاب وصحّحه ابن حبّان، عن أبيّ بن كعب، رضي الله عنهما، أنهما قالا: كان فيما أنزل من القرآن (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم).

والمراد بالشيخ والشيخة الثّيّب من الرجال والنساء، وهذا الحكم، وهو رجم الثّيّب من الرجال والنساء إذا زنى ثابت ومحكم ومعمول به. علما بأن هذه الآية لم يبق لها وجود بين دفتي المصحف ولا على ألسنة القراء، ولا تجوز بها الصلاة، ولا يتعبّد بتلاوتها.

ولا يوجد في الحقيقة مثل هذا النسخ في اصل الإسلام ولكن علماء المعاصرين ابتدعوها للخروج من مأزق احاديث صحيحة تثبت ان القرأن حذفت منه ايات .

كالمثال الذي ورد سابقا حيث نسخ الاية لايتم بمزاج علماء المسلمين بل النسخ يجب ان يكون موثق اما بآية او حديث صحيح.

نسخ الحكم فقط وبقاء التلاوة، أي إنه يبطل العمل بالحكم الثابت بالنص، مع بقاء النص مما يتلى من القرآن ويتعبّد بتلاوته، ويثبت بين دفتي المصحف.

ومثال هذا النوع: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ} [البقرة: 240]. فإن هذه الآية مثبتة في المصحف، وتلاوتها متواترة على أنها قرآن يتعبد بتلاوتها وتصحّ بها الصلاة، مع أن الحكم الثابت بها، وهو وجوب التربّص حولا كاملا لمن توفي عنها زوجها، منسوخ بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً} [البقرة: 234].

فقد أوجبت على المتوفى عنها زوجها أن تعتدّ أربعة أشهر وعشرة أيام، وقد ثبت أنها متأخرة بالنزول عن الأولى، فدلّ ذلك على أن حكم الأولى منسوخ، وإن بقيت تلاوتها

وهذا القسم هو الذي يهمنا والآن سنقدم لكم الآيات المكية التي تدعو للسلم والتي نسختها آيات مدنية اي تقرأ ولكن حكمها محذوف اي لا يمكن تطبيقها والاستدلال بها

لآية المنسوخة :

وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ (البقرة / 191)

الآية الناسخة :

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ (البقرة / 193)

الآية المنسوخة :

وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ -إلى قوله :- إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (النساء 15 -16)

الآية الناسخة :

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا (النور /2)

الآيات المنسوخة :

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ (البقرة / 217)

فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (البقرة / 109)

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (النساء /81)

إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ إلى قوله : سُلْطَانًا مُبِينًا (النساء /90 -91)

وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ (النساء /92)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ (المائدة /2)

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (الأنعام /68)

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا (الأنفال /61)

فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (حجر /85)

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (حجر /94)

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل /125)

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (الم السجدة /30)

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (الزمر /41)

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ (الجاثية /14)

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ (ق /45)

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (الذاريات /54)

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا (النجم /29)

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا (النجم /29)

وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا (المزمل /10)

وجميع هذه الآيات نسختها آية فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (التوبة /5)

وجميع هذه الآيات التي نسخت مكية والتي نسختها آية السيف آية التوبة التي هي آخر سورة نزلة واكتمل بها النهج الاسلامي

وأعلم انه لو طلبت منك عزيزي القارء ان تبحث عن صدق كلامي من كلام العلماء لن تفعلوا لذلك لن اكلفك عناء ذلك الا اذا احببت ان تكذبني فتبحث بنفسك وتحفز عقلك وهذا جل ما اطلبه

سأذكر لك بعض ما ذكره المفسرين

- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ (البقرة / 217)

تفسير القرطبي

هو منسوخ بقوله الله جل وعز: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً [سورة التوبة: 36] ، وبقوله: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [سورة التوبة: 5]

* ذكر من قال ذلك:

4097 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال عطاء بن ميسرة: أحلَّ القتالَ في الشهر الحرام في" براءة " قوله: فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً [سورة التوبة: 36] : يقول: فيهن وفي غيرهن. (32)

4098 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، يحرّم القتال في الشهر الحرام، ثم أحِلَّ بعد. (33)

- فاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (البقرة / 109) تفسير الطبري

وَاصْفَحُوا عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِي اللَّه بِأَمْرِهِ , فَيَحْدُث لَكُمْ مِنْ أَمْره فِيكُمْ مَا يَشَاء , وَيَقْضِي فِيهِمْ مَا يُرِيد . فَقَضَى فِيهِمْ تَعَالَى ذِكْره , وَأَتَى بِأَمْرِهِ , فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ) الْآخِر وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّه وَرَسُوله وَلَا يَدِينُونَ دِين الْحَقّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَة عَنْ يَد وَهُمْ صَاغِرُونَ } . 9 5 فَنَسَخَ اللَّه جَلّ ثَنَاؤُهُ الْعَفْو عَنْهُمْ وَالصَّفْح بِفَرْضِ قِتَالهمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَصِير كَلِمَتهمْ وَكَلِمَة الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَة , أَوْ يُؤَدُّوا الْجِزْيَة عَنْ يَد صِغَارًا . كَمَا : 1487 - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ : ثنا أَبُو صَالِح , قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَة بْن صَالِح , عَنْ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة , عَنْ ابْن عَبَّاس قَوْله : { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِي اللَّه بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدِير } وَنَسَخَ ذَلِكَ قَوْله : { فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ } . 9 5 1488 - حَدَّثَنَا بِشْر بْن مُعَاذ , قَالَ : ثنا يَزِيد , قَالَ : ثنا سَعِيد , عَنْ قَتَادَة : { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِي اللَّه بِأَمْرِهِ } فَأَتَى اللَّه بِأَمْرِهِ فَقَالَ : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِر } حَتَّى بَلَغَ : { وَهُمْ صَاغِرُونَ } 9 29 أَيْ صَغَارًا وَنِقْمَة لَهُمْ ; فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَة مَا كَانَ قَبْلهَا : { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِي اللَّه بِأَمْرِهِ } . 1489 - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ : ثنا إِسْحَاق , قَالَ : ثنا ابْن أَبِي جَعْفَر , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ الرَّبِيع فِي قَوْله : { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِي اللَّه بِأَمْرِهِ } قَالَ : اعْفُوا عَنْ أَهْل الْكِتَاب حَتَّى يُحْدِث اللَّه أَمْرًا . فَأَحْدَث اللَّه بَعْد فَقَالَ : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِر } إِلَى : { وَهُمْ صَاغِرُونَ } . 9 29

- فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (حجر /85) تفسير الطبري

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) ثم نسخ ذلك بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره.

حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) ، فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ و قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ وهذا النحوُ كله في القرآن أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنسخ ذلك كله. فقال وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) قال: هذا قبل القتال.

حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال : ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان بن عيينة، في قوله: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) وقوله وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ قال: كان هذا قبل أن ينـزل الجهاد. فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال: " أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ونَبِيُّ المَلْحَمَةِ، وبُعِثْتُ بالحصادِ وَلمْ أبْعَثْ بالزِّرَاعَةِ".

ولن اطيل اكثر من ذلك فأنت عزيزي القارء بإمكانك ان تتأكد بنفسك في اي آية تجد انها تدعوا للسلم والعفو ابحث عن تفسيرها ستجد انها منسوخة من آية اخرى فيها قتال

عرضت كل هذا لسبب شاع في ايامنا هذه وهو استشهاد ما يسمون انفسهم المسلمون المعتدلون بتلك الآيات ويدعون ان الاسلام فيه رحمة وحب وتسامح والدعوة اليه بالكلمة الطيبة وبالحسنى وانه يقبل الآخر واي الطوائف الاخرى ويحميهم وهؤلاء اما جاهلين بدينهم لا يعلمون اوامر ربهم وما يقول قرآنهم ولا يميزون بين الناسخ والمنسوخ وانه لا يجوز استشهاد بآيات نسخ حكمها فهي آيات للتلاوة فقط تماما كآيات الميراث التي نسختها آيات بعدها فلا يجوز اخذ حكم الميراث من الآية المنسوخة

او انهم يلون عنق النصوص ليدعون لدينهم الخاص الذي ينسجم مع عصرنا فالإسلام الحقيقي الذي امرهم الله به لا ينسجم مع عصرهم والتعددية الموجودة اليوم، بعيدا عن ما امرهم الله ويدعون انهم مسلمون منصاعون لأوامر الله

يتبعون اسلام ترضاه انفسهم والاكثر من ذلك وجدوا في انفسهم الصلاح وانهم خير من يطبق اوامر الله ونقدوا كل مسلم يطبق شرع الله الذي انزله على محمد وينعتونه بالمتشدد

والإسلاميون الذين يطبقون نصوص القرآن واوامر الله يجدون ان الذين يسمون انفسهم الاسلام المعتدل قد انحازوا عن امر الله وابتعدوا عن دينهم

وللتنويه فقط لا يوجد هناك اسلام معتدل واسلام متشدد بل هي اسماء اطلقت حديثا لامعنى لها فالإسلام واحد بنصوص واضحة ولكن الفرق بينهما

ان الاسلاميين المتشددين قد علموا اوامر الله وقد درسوا دينهم فأخذوا ما امرهم ربهم ونبيهم مهما كان حتى لو لم يناسب عصرهم وموقفهم

اما الاسلاميون المعتدلون فهم الذين ينتقون من نصوص القرآن والسنة ما يتماشى مع عصرهم وزمانهم بغض النظر هل هي احكام منسوخة او لا فهم يأخذون اي نص تق عليه اعينهم يتماشى مع مطالبهم ومعظمهم لا يكترث بأوامر الله ونبيهم فتراهم يلتفتون للصلاة والصيام والعبادة ولا يهمهم اي شيء آخر فلا يحملون انفسهم عناء تعلم علوم دينهم من تفسير القرآن وقراءة كتب الاحاديث فهم يعيشون يومهم فقط واغلبهم عبادتهم تكون عادة وحبهم لدينهم هو عادة مأخوذة عن مجتمعهم

قد يهاجمني احدهم ويقول انا لدي القرآن ولست بحاجة للمفسرين الذين اضلوا الامة اقول لك يا عزيزي انت مخطأ تماما لأنك اولا انت لا تعلم لغة القرآن وفهمه نعم لا تعلمها. نعم انك لن تفهم ما ترمي اليه الآيات من معاني فالغة القرآن عربية ولكن

يصعب فهمها احيانا واحيانا اخرى نفهم الآيات بغير ما ترمى اليه فكثير من الآيات ان لم تكن تعلم سبب نزولها سوف تخطء في تفسيرها فمثلا الآية (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)كثير يستخدم هذه الآية للاستشهاد بها انه لا يجب على الشخص ان يرمي نفسه بمخاطر او يعرض نفسه للأذية فهكذا يبدوا معنى الآية واضحا وتعتقد انه لا يحتاج للشرح فهي كلمات بسيطة ومعناها واضح ولكن عندما تعود لأسباب نزول الآية تجد ان معناها مغاير تماما لما فهمته انت

ها هو تفسير الآية وسبب نزولها من عدة مفسرين

أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. {البقرة:195}.

قال ابن كثير: ومضمون الآية: الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار إن لزمه واعتاده. اهـ.

وقال الجزائري في تفسيره: أمرهم بإنفاق المال للجهاد لإعداد العدة وتسيير السرايا والمقاتلين، ونهاهم أن يتركوا الإنفاق في سبيل الله الذي هو الجهاد فإنهم متى تركوا الإنفاق والجهاد كانوا كمن ألقى بيده في الهلاك، وذلك أن العدو المتربص بهم إذا رآهم قعدوا عن الجهاد غزاهم وقاتلهم وانتصر عليهم فهلكوا. اهـ.

وقد ذكر الطبري وابن كثير والشوكاني عدة آثار عن السلف في هذا.

منها ما روى الترمذي وغيره وصححه عن ابن عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيماً من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر... فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة؟ فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس إنكم لتتأولون هذه الآية هذا التأويل! وإنما أنزلت هذ الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها... فأنزل الله تعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا: وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ... الآية. وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو... فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

وقال ابن عباس: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} قال: ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله.

وهذا مثال شاع بين الناس واعتقد معظمكم سمع هذه الآية فالموضع الذي ذكرته

لذلك القرآن لا يقتصر على فهمك للآيات فمهما بلغة قوتك في اللغة وفصاحتها لن تكون كالصحابة والتابعين واهل العلم والذي يأخذ من القرآن بحسب فهمه فهو يحرف ملا جاء به القرآن

فالقرآن ليس بلوحة تشكيلية تأخذ الشكل الذي يتجه اليه المشاهد ويميل لرؤيته وللأسف قد فعلو هذا في عصرنا فكل عالم يريد ان يثبت وجهت نظره يقتطف من النصوص التي يستطيع لوي عنقها لتشهد لأفكاره

اذا من يريد ان يطبق اوامر الله لابد له ان يعود لنصوص القرآن مع فهمها الصحيح ويأخذ تفسيرها من العلماء والمفسرين امثال القرطبي والطبري وابن كثير فأن هؤلاء لا يشرحون الآيات منم ما فهموا بل يحضرون اقوال الصحابة والتابعون والاحاديث التي ترتبط بالآية فشرح الآيات ليس بشيء اعتباطي

فالسلفيين الذين ينكرهم معظم اهل الاسلام هم اقرب ملة للدين والاسلام الذي نزل بمحمد فهم اتباعيون لا يلوون النصوص من اجل ان تتوافق مع العصر ولا يحرفون و يؤولون الآيات لكي تتماشى معهم بل هم يطبقون ما امره بهم قرآنهم بمعرفتهم الاحكام المنسوخة فهم لا يستشهدون باحاديث او آيات منسوخة كما يفعلون المعتدلين ولا يخافون بالله لومة لائم ويقولون بمالئ ايمانهم ان هذا ديننا سنتبعه كما نزل على محمد ونأخذه من السنة والصحابة والتابعين ويسمونهم السلف الصالح لذلك يدعون بالسلفيين وهم يفتخرون بدينهم مهما كان فعندما تعرض عليهم شبهة ما لا يكذبونا كما يفعل المعتدلون الذين ما ينفكوا ان يكذبوا اي حديث ينافي ما باعتقادهم انه لا يصح عن الرسول وانه لا يعقل ان يكون الرسول فعل كذا او قال كذا حتى لو كان في اصح كتبهم وحتى لو كان في القرآن يلوون عنق الآية وينكرون اقوال المفسرين والصحابة لا بل السلفيين يواجهون الحقيقة ويحاولون الخروج منها بشتى الطرق مع اعترافهم الكامل بها

فدين المعتدلين ليس بدين الاسلام بل هرطقة جديدة في الاسلام تبناها معظم المسلمون تماشيا مع عصرهم

ويؤكد الله بكلامه ان يجب سؤال اهل العلم بما لا تعلمونه فقال الله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"

قال القرطبي: لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المراد بقول الله عز وجل: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ [الانبياء:7]. ولم يختلفوا أن العامة لا يجوز لها الفتيا لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم.

قد تقول ليس في كل الامور يجب ان نعود لأهل العلم فالعودة اليهم فقط عندما نتعرض لأمر لا نعلمه وسأجيبك وهل انت واثق من ان ما تعلمه هو صحيح فأنت اخذت دينك وعلمك كله من والداك والمدرسة وخطباء المساجد والاعلام اما والداك فعلمهم متوارث عن والداهما وهكذا وكل مجتمع تأثر بالأحوال السياسية والصراعات فدخلت البدع والنصوص الموضوعة والمكذوبة اكثر من الصحيحة فلا يمكن الاعتماد على علم والديك وعلم المدرسة والخطباء ما هو الا علم مسيس للاتجاه الذي تريده اصحاب الدولة لذا من اراد العلم بحقه لابد للعودة لأمهات الكتب

ثم ان هناك امور متشابهة لا يعلمها الا اصحاب العلم قال الله {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (7) آل عمران

اذا هناك امور متشابه لا يمكنك ان تأولها بنفسك وهذه الآيات هي التي يعتمد عليها العلماء المضللون فيلوون النصوص للاتجاه الذي يميلون اليه.

قد ناقشنا الدعوة في مكة، وقدمنا تقريبا جميع ما يحفز العقل ليعيد البحث واعادة صياغة افكاره. واستخلصنا انه لم يقدم محمد اي معجزة حدثت امام جماعة من الناس الا حادثة انشقاق القمر التي احيلها لقصم اعجازات محمد في الجزء الذي يليه.

وهكذا احبتي انتهي من الجزء الاول من الكتاب، مع انتهاء الدعوة في مكة لننتقل الى الدعوة في المدينة، وما فيها من احداث نناقشها ونبحث بها في الجزء الثاني ان لم يسبقني الموت لإكماله.

الخاتمة

عزيزي القارئ .ارجو ان اكون قد وفقت في هدفي، وهو تحفيز العقول ودفعها للبحث والتحقيق، وعدم التصديق بكل ما نسمع دون اللجوء للتحقيق مما نسمع او ما لدينا من معلومات اعتبرناها حقائق طوال عمرنا.

وليس الهدف من كتابة هذا الكتاب لجرك للألحاد على الاطلاق ،ولكن فقط لكي نعلم اننا هدمنا الانسانية لأجل أوهام ورثناها وآمنا بها .

لا اطلب الا ان نكون بشر نتسم بصفاء القلوب والمحبة لكل انسان في اي بقعة من الارض مهما كان اتجاهه وميوله ،اين كان ما يعبده ،فهذا شأنه ان لا تكون عداواتنا مبنية على الاعتقادات والعقائد .

هدفي ان لا نكره اليهود لأن نصوصنا صورتهم لنا انهم اولاد القردة والخنازير. بل نكره الصهاينة لا لدينهم بل لاحتلالهم وممارساتهم.

ان لا نكره الشيعي لأنه يسب عمر او عائشة. فعندما يشتم صحابي لن تأخذ وذرهم .

وأن لا نكره السنه لأنهم يخالفوننا في الاعتقاد، وان لا نعادي من يشتم محمد او اي مقدس .فالمقدس بالنسبة لك ليس مقدس عند غيرك. أنت مؤمن بوجود الله الذي هو رب محمد وحبيبه، فعندما يسب شخص ما نبيك لابد لك ان تكون متيقن انه سيلقى عقابه من رب محمد، اليس لمحمد رب يحميه فالست انت من تحمي مقدسات الرب انت لا تسوى جناح بعوضة عند الله الذي تؤمن به. فكيف تحمي انت مقدسات ربك؟! المعادلة ليست كذلك ،فالمنطق يقول انك انت من تحتاج ربك وتحتاج حمايته فكفاك تطاول على البشر .

هدفي ان نقدس الانسانية اكثر من تقديسنا لمقدساتنا.

ولابد ان تعلموا ان الانتقال من مرحلة الايمان الى الشك او حتى الالحاد من اصعب المراحل اطلاقا.

في البداية لم افكر مطلقا في كتابة كتاب، لأنه كان همي الوحيد الوصول الى الحقيقة ،وفعلا غرقت بالكتب والابحاث العلمية والدينية ،وبدأت تتوضح امامي كثير من الحقائق المغيبة ،حتى اصبحت متأسف على الايام التي مضت وكيف ضاع عمري وانا مؤمن بوهم تملكني طيلت ثلاثين عام، وكيف ان الدين يجعلنا ادوات حقد ومشاريع حروب لأجل اوهام ،فعندما كنت متعصب لمذهبي كنت اكره كل من يخالفني من صوفي وشيعي ومسيحي ويهودي ،وكل انسان هو عدو لي مالم يكن معي اي مع الفرقة الناجية من النار.

تأسفت على نفسي كيف جعلت تلك الافكار تراودني في يوما من الايام ،وبدأت مرحلة جديدة من عمري متحرر من كل المعتقدات والطوائف والاوهام .فالآن تقديسي الوحيد هو الانسان والانسانية .

فالمقدس الاول على وجه الارض الذي يجب ان يقدس فعلا هو حياه الانسان مهما كان وليس الدين ومقدساته.

ولكن لابد من الاعتراف انني مررت بمرحلة تخبط وضياع شديد قبل ان اقرر فعلا انه لا يوجد اله وانني كنت في وهم كبير. فهذا قرار من اصعب القرارات التي يمكن للإنسان ان يتخذها ، ففكرة ان تخرج من دين عشعش في خلاياك وسقيت من افكاره و مارسته سنين طويلة وبنيت جميع اعتقاداتك عليه، وان تعلن بينك وبين نفسك انك كنت في وهم كبير وتريد الاستيقاظ منه ،حتى مع معرفتك انه فعلا وهم ،هو اشبه بالمستحيل لذا مررت بأيام لم اعد استطيع بها الحراك من شدة هول الامر علي. فأصبحت انسان اشبه بالأموات، فدماغي لم يعد يحتمل ذاك الصراع بين المنطق والخيال ،بين الحقيقة والوهم وظل الصراع قائم قرابة خمسة عشر يوما حتى استطعت اخيرا ان اخرج من تلك الهاوية وان اعلن لنفسي ولعقلي انني لم اعد أومن بتلك الاوهام بعد اليوم .

وللتنويه فقط لم تكن الخمسة عشر يوما هي المدة التي انتقلت بها من الايمان للألحاد فقط، فالانتقال كان عبر بحث طويل وعميق الذي عرضت جزء منه في هذا الكتاب، والذي اخذ مني سنتين من البحث والتدقيق الجدي ،ولكن الخمسة عشر يوما هي المدة الفعلية التي دام الصراع في عقلي قبل اتخاذ قرار كامل بالألحاد.

وبعد ان توضحت الصورة امامي وازلت غبار الدين من امام اعين عقلي ،وجدت ان الحياة جميلة ولكننا نشوهها بمعتقداتنا .

فقررت ان الخص بحثي واقدمه لعلنا نستطيع ان نكسر حاجز قدسية الاديان والمعتقدات امام قدسية الانسان على الاقل.

ان هذا الكتاب ليس هجوما على الاديان ولا المتدينين فالإيمان الروحي من اجمل ما يكون، ولكنني اهاجم المعتقدات التي جعلتنا نتهم بعض ونبيح دماء بعض وفرض الاعتقاد والدين على الآخرين او نعاديهم .هذا الذي يجب علينا محاربته بشتى الطرق.

فالحياة حق لكل البشر فلا يمكن ان تفرض على الانسان ما انت تؤمن به او تفرض عليه ما تمليه عليك شريعتك ،فتجعلها قوانين تطبق على جميع من حولك سواء اكان مؤمن بما تؤمن به ام لا.

فالتعبد يجب ان يكون في الاماكن المخصصة له، وفي المنازل .اما شؤن الناس فهي للدولة والسياسيين والاداريين وليس من شأن الدين التدخل بقوانين تخص افراد المجتمع وخاصة المجتمع المتعدد المعتقدات و الطوائف.

هذه رسالتي وهدفي من هذا الكتاب.

ولابد من ذكر انني خصصت نقد الاسلام ليس استهدافهم كما يتهموننا . ولكن اولا انني من خلفية اسلامية واغلب مجتمعاتنا العربية اسلامية ثانيا انا لم اخصص الاسلام في نقدي فقط بل سأتطرق للدين المسيحي واليهودي في الاجزاء اللاحقة.

وبالنهاية لكل دين له ناحية ايجابية وناحية سلبية، فلا يمكننا ابدا نكران ان هنالك اخلاق وفضيلة رائعة يدعوا الاسلام اليها، وحتى المسيحية لا ينكر احد روح المحبة الرائع في دينهم ،ولكن هذا الامر لا يقتصر على الديانات الابراهيمية، فالديانة البوذية ليست الاهية بل هي تعاليم بشرية ،وتعاليمها سامية وروحانية لدرجة عالية ومن عامل البوذيون عرف مقدار اخلاقهم العالية ومعاملتهم السامية.

اذا لا يشترط وجود الاخلاق الحميدة والفاضلة في دعوة دينة ان تكون من عند الله.